نخبة اللآلي

لشرح بدأ الأمالي

تأليف

محمد بن سليمان الحلبي الرحلاوي

قد اعتنى بطبعه

حسين حلمي بن سعيد استنبولي

يطلب من المكتبة اشيق بشارع دار الشفقة بفاتح ٧٢
استانبول - تركيه

Marfat.com

نخبة اللآلي

لشرح بدء الأمالي

تأليف

محمد بن سليمان الحلبي الرحلوي

قد اعتنى بطبعه

حسين حلمي بن سعيد استنبولي

يطلب من المكتبة اشيق بشارع دار الشفقة بفاتح ٧٢
استانبول - تركيه

Marfat.com

86399

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك من وجب له الوجود مكا وجب له التجود . وفاض
منه الجود . فاض عنه كل موجود . المقدس بصفات
الجلال وجلال الصفات المتوحد بوحدته في الوحدانية
وولحدية الذات المتفضل بصلات النوال ونوال الصلات
. لسميع البصير العليم الخبير بالكليات والكليات من نتائج
المصنوعات والمعلومات . المنزه عن الحدود وتجهات
وعن الوالد والولد والزوجات . المتعالي عن كل ما تصوره
الخيالات . وتخيله افكار الذوات . وتقدره بالامثلة
والاحقالات . حمدا لا يحويه الحد . ولا يحصيه العد
على ما شرح صدورنا بنور التوحيد ونور قلوبنا بنور
يقين يقبها من تزهيد التقليد ونشهد ان لا اله الا الله
الحميد المجيد . ونشهد ان سيدنا محمد عبده ورسوله
سيد المخلوقات واشرف الموجودات المؤيد بالمعجزات
الباهرات والايات البينات . صلى الله عليه وسلم وكرم
وعظم وعلى اله الذين بلغوا بشرفه اشرف الغايات
وعلى اصحابه الذين نالوا بصحبته ارفع الدرجات . فلاح
مصباح وانفلق اصباح وسلم تسليما . بعد فيقول العبد
المفتقر الى رحمة ربه الغني المنان محمد بن سليمان الحلبي
الرجاوي الحنفي . عامله الله بلطفه الخفي . وغفر له
ولوالديه واحسن اليهما واليه ولمن رايت منظومة العلامة

مبرح

٢

Marfat.com

سراج الدين ابي الحسن علي بن عثمان الاوشي نسبة الى اوش
قرية من قرى فرغانة • المومسومة ببدء الامالي في علم الكلام
قد مد اليها بعض اهل زماننا يد المسخ والتبديل • وكدر
صورة وجهها الجميل • مع انها في مكتفية عن القيل والقال
• بما وضع عليها من شروح ذوي الافضال لائمة المحققين
والفضلاء المدققين • وان كان منهم من اجل فاجل ومنهم
من اكثر فاطل فاردت ان اجلي عنها تلك الكدورات التي كحفتها
والشوائب التي تبعتها بشرح يزيل عن وجنة تراكيبها الصعاب
ويكشف عن وجوه معانيها النقاب • مغن عن بقية الشروح
والايضاح • اغناء الصباح من المصباح • ناكبا عن الايجاز
المخل والاطناب الممل • متمسكا بقوله عليه السلام خير الكلام
ما قل ودل • وان كنت في الاواخر • وكم ترك الاول للاخر
مع ما بي من اشتغال البال • وعدم انتظام الحال • سائلا
من الكريم المتعال • الحفظ عن الزلل في المقال • والصيانة
عن الخلل في الاقوال • وراجيا ممن وقف على ما في هذه الاوراق
وان لم يكن مما لاق بنظره الوراق • ان يغض الطرف بعد
الامعان عن موضع زلل • ويقبض الحرف بعد الانقان من
مواقع خلل • ويعذرني فيما لم يصب فيه سهمي • ولم يصل فيه
الى الحقيقة فهمي • فاني بقصور الباع من هذه الشان مقر
وعلى هذا الاعتراف ما حييت مصر • على ان الامر بيد الله يغفر
ما يريد • وينقص من خلقه ما يشاء ويزيد • وهو المسؤل
لنيل المراد • ومنه المبدء واليه المعاد • وتتميمه
نخبة الآلي لشرح بدء الامالي • التي هي من العروض الاولى
والضرب الاول من البحر الوافر • سمي به وافي بها منه لوفور
اجزائه وقد افوند • وهو البحر الاول من الدائرة الثانية

Marfat.com

وهو الدائرة المؤتلفة منه اعلم ان اول الواجبات اشتغاله
بعلم الكلام اذ هو اصول الشرايع كلها والفائق فيه اتم وبه احرى
وسمي كلاما لان الاشتغال بالتعليم والتعلم لا يكون الا بالتكلم
ولم يسم غيره من العلوم به للتمييز قال المولى سعد الدين رحمه
الله سموا ما يفيد معرفة الاحكام العملية عن ادلتها التفصيلية
بالفقه ومعرفة احواله الادلة اجمالا في افادتها الاحكام بالفقه
الفقه ومعرفة العقائد عن ادلتها بالكلام لان عنوان مباحثه
كان قولهم الكلام في كذا وكذا انتهى واختلف في معنى العلم المفروض
في قوله عليه الصلوة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة
فقيل علم الكلام وقيل علم الفقه وقيل علم التفسير والحديث والحق
ان كل ما يجب على المكلف فعله او تركه او اعتقاده يجب العلم
لان متابعة الشارع واجبة وهي متوقفة على ذلك وما توقف
على الواجب فهو واجب لكن اوله اعتقاد ان للعالم صانعا
واحدا قادرا لا شريك له • ثم الصلوة والصوم والحج والزكوة
والخمر والسرقة وقتل النفس والزنا وغير ذلك مما هو
من ضروريات الدين التي يعرفها العامة فان معرفة هذا القدر فرض
عين على كل مسلم ومسلمة وصحة ذلك متوقفة على سنخ لاعتقاد
وصحته متوقفة على علم التوحيد فتعين تقديم هذا العلم على بقية
العلوم وسئل ابو حنيفة رضي الله عنه عن التفقه في الدين و
التفقه في العلم ايهما افضل فقال التفقه في الدين افضل لانه اصل
والتفقه في العلم فرع وفضل الاصل على الفرع معلوم • قال تعالى
إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ • ولا شك ان العبد يلزمه اولا الاقرار
لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون • اي ليوحدون
فالدين هو التوحيد والعلم هو الديانة اعني الشرايع وهي بعد التوحيد
فالدين عقد على الصواب والديانة سيرة على الصواب ولكن العلم

Marfat.com

افضل من العقل خلافاً للمعتزلة ودرجة العلم بقدر المعلوم و
المعلوم بعلم الكلام ذات الله تعالى وصفاته والله اعلى واجل واعظم
واعز • فاذا وصل به الى معرفة ذاته يكون على درجة واعظم منزلة
من سائر العلوم • ولانه لا يتخلص عن الكفر الا بمعرفة الايمان كما قيل
وبضدها تتميز الاشياء • الا ترى ان من قال لا اعرف الكافر كافر
فهو ضال لانه لما لم يعرف الكفر لم يكن عارفاً بالايمان وكذا من هو
لم يعرف البدعة والضلالة لم يكن عارف الاهتداء والاستقامة فلا
بد من ان يقع في البدعة والضلالة • وقد قال عليه الصلوة والسلام
من احدث حدثاً في الاسلام فقد هلك ومن ابتدع بدعة فقد ضل
ومن ضل في النار • وفيه دليل على ان اهل الاهواء والبدع و
الضلالة كلهم في النار • وانهم اصناف شتى باختلاف بدعهم
وان زعموا انهم من اهل الاسلام قيل صولهم اربع فرق القدرية و
الصفاتية والشيعة والخوارج وينشعبون الى اثنين وسبعين
فرقة قال سلاخسروري رحمه الله اهل الاهواء هم اهل القبلة الذين
لا يكون معتقدهم معتقد اهل السنة وهم الجبرية والقدرية و
الروافض والخوارج والمشبهة والمبطلة وكل منهم اثنى عشر فرقة
فصاروا اثنين وسبعين فرقة انتهى والفرقة الناجية هم اهل
السنة والجماعة • ما روى انه عليه السلام قال ستفرق امتي من بعدي
على بضع وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قيل من هم قال
الذين هم على ما انا عليه واصحابي وفي رواية فرقة ناجية والباقي
في النار قيل وما الناجية قال من كان على ما انا عليه واصحابي
اتبعوني ولا تختلفوا علي فانما هلك من كان قبلكم باختلافهم
على انبيائهم وسلوكهم آرائهم ومن اتبعني جد والقذ فة
بالقذ فة ومن خالف الجماعة قد شبر فقد خلع ربقة الاسلام
من عنقه • وقال عليه السلام لكل شئ آفة وآفة هذا الدين

Marfat.com

هذه الاهوء وسيأتي تمامه ان شاء الله تعالى فتحصل لك ان علم
التوحيد اشرف العلوم لكونه اساس العلوم الشرعية ورئيس العلوم
الدينية وقانون العقائد الاسلامية ومعلوماته المقاصد الاصلية
وغاية المواهب الالهية • والسلامة من ظلمات الفرق الاعتزالية
والفوز بالسعادة الدينية والدنيوية • وبراهينه ابهج القطعية
واوثقها اكثرها بالادلة السمعية • وما نقل عن بعض السلف من
الطعن في علم الكلام والمنع عنه فانما هو للتعصب في الدين والقعود
عن تحصيل اليقين والقاصد الى فساد عقائد المسلمين المشتغل فيه
بما لا يعنى عما يعنى والاكيف ينهى عما يتوقف عليه صحة الاسلام
من علم الكلام • ولله الحمد على نعمة الايمان قال عليه رحمة الرحمن
يقول العبد في بدء الامالي • لتوجيه بنظم كالآلي
يقول فعل مضارع اصله يقفل بسكون فاء وضم عينه ثم نقلت
ضمة عينه الى فاء واشتقاقه من القول وهو كما قال النحاة اللفظ
الدال على معنى وهو اعم من الكلام والكلم والكلمة كما اشار اليه ابن مالك
بقوله والقول اعم لانه يطلق على كل من الثلثة حقيقة وهو اخص من
اللفظ لاطلاقه على المهمل خلافا لمن جعلهما مترادفين ولا يشترط في
دلالته الصدق بقطع النظر عن قائل والا فقد يكون مقطوعا بصدقه
كقوله تعالى وقوله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم • وقد يكون بكذبه
كقول مسيلمة لعنه الله وافى به مضارعا دون الماضي لدلالته على
الاستقبال المناسب لقوله لانه مشترك بين الحال والاستقبال على
الارجح وقيل حقيقة في الحال مجاز في الاستقبال وقيل عكسه وقيل
حقيقة في الحال ولا يستعمل في الاستقبال اصلا وقيل عكسه والعبد
من التعبد وهو التذلل والخضوع ووصف به نفسه لانه احب
الاوصاف الى الله تعالى وارفعها اليه ومن ثمة وصف به نبيه عليه
الصلوة والسلام في اشرف المقامات فذكره في انزل القرآن عليه

قوله

Marfat.com

بقوله مما نزلنا على عبدنا • انزل على عبده الكتاب • نزل
الفرقان على عبدنا • وفي مقام الدعوة اليه • وانه لما قام
عبد الله يدعوه • وفي مقام الاسرى والوحي • اسرى
بعبده ما اوحى الى عبده ومن ثم لما خير صلى الله عليه وسلم بين
ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار الثاني وسليمان عليه
السلام سأل الاول فانظر بعد ما بين المرتبتين وانشد في شرف
العبودية قوله لا تدعني الا بيا عبده فانه اشرف اسمائه والآمالي
في الاصل جمع الاملاء كعليا وعلاوي وهو الكتابة عن ظهر القلب
من غير نظر الى مكتوب ثم صار علما على منظومة هذه وقوله لتوحيد
اي لعلم التوحيد والصفات وانما سمي هذا العلم بذلك ايضا لتوحده
في اثبات اعظم المقاصد وهو توحيده تعالى لان اشرف
مباحثه واعظم مقاصده واصل المقصود باثبات وحدانيته
وفيه براعة الاستهلال كالا يخفى على اهل الكمال وقوله بنظم هو
لغة الجمع والترتيب بين الاشياء المتناسبة اخص من الضم
ومن مطلق الجمع ومن التأليف ايضا اذ المراد به ضد النثر
وهو الكلام المنظوم الموزون المقفى بالقصد زيد القيد الاخير
لاخراج نحو قول عليه السلام • ما انت اصبع دميت • وفي سبيل الله
ما لقيت • وهو مصدر بمعنى اسم مفعول كالخلق بمعنى المخلوق ووقع
هنا صفة للمحذوف اي بكلام منظوم او قولا والآلي جمع لؤلؤة
وهو المستخرج من جوف الصدف الاعرب لعبد فاعل يقول
وفي ظرفية ومجرورها ظرف للقول واللام في لتوحيد للاختصاص
متعلق بالامالي او بيقول وهو الاظهر ان جعل بدء الامالي علما على
هذه المنظومة والا فالاول اظهر فتدبر وبنظم في محل جر صفة
لتوحيد اي لعلم توحيد منظوم كنظم اللآلي ومقول القول قول
الآتي الله الخلق مولانا اه وحاصل معنى البيت يقول عبد الله

Marfat.com

فی ابتداء کلام المسمی بالامالی او فی ابتداء امالیه لبیان توحید
عظیم لرب کریم بنظم کلام حسن الترتیب والنسق مناسب الکلمات
مثل اللالی المنظومة فی سمط واحدة عند البصیرة والباصرة واعلم
ان ینبغی لکل طالب علم ان یعلم حده وموضوعه وفائدته لیکون علی
بصیرة اذ ربما کان اشتغاله بما لا یعنی فیکون عبثاً ولعباً وقد نهی عن
کل منهما فنقول حد هذا العلم معرفة العقائد الدینیة عن ادلتها الیقینیة
او هو علم یبحث فیه عما یجب اعتقاده واختلف فی موضوعه فقیل
المعلوم من حیث یتعلق به اثبات العقائد الدینیة من جهة ما یجب
للذات المقدسة العلیة او ینفی عنها من الصفات الوجودیة والسلبیة
ونحو ذلک وقیل هو ذات الله تعالی من حیث هو وذات الممکنات من
حیث استنادها الیه وقیل هو الموجود بما هو موجود والاول
احسن واليق بالادب کما لا یخفی علی اهل الادب وفائدته ارشاد
العبد الی ما یفوز به فی دینه ودنیاه ویحجبه من بدع اهل الضلال
والاشتباه وهی غایته وهی اشرف الغایات قال بعض الشراح
وما نقل عن بعض السلف کالشافعی ومالک وغیرهما من ذم
الخوض فیه وانه بدعة محرمة ولا ان یلقی الله العبد بکل ذنب ما خلا
الشرک خیر من ان یلقاه بشیء من علم الکلام فقد اجیب عنه انهی
وقد منا جوابه والا فکیف یتصور الذم والمنع خصوصا من هؤلاء
لائمة الاعلام من تعلم ما هو واجب عیناً او کفایة لانا نحتاج الی
رد ما یرد علینا من شبه المخالفین المضالین فیجب ان یوجد فی کل
بلدة عالم متقن هذا العلم حتی جوزوا الاشتغال بعلم المنطق لذلک
ویجب علی مکلف عیناً ان یقر اولاً بلسانه ویصدق بجنانه بوحدانیة
الله تعالی انه واحد احد فرد صمد لا شریک له ولا ضد له ولا شیء مثله
ولا شیء یعجزه ولا اله غیره ولا رب سواه غنی عن الشریک والوزیر
متعال عن النصاحب والنظیر وعن الوالد والولد والازواج وهو

Marfat.com

الله السموات والارض خالق الخلائق اجمعين وان يعلم ما يجب له
وما يمتنع في حقه الى غير ذلك ومعرفة ذلك كله يتوقف على هذا
العلم فيكون الاشتغال به واجبا وبما ذكرنا اندفع ايضا ما قيل
انما نهى عنه لكونه محدثا لم يكن في زمن الصحابة والتابعين
وقد قال عليه السلام شر الامور محدثاتها واياكم ومحدثات
الامور ومن احدث في ديننا هذا ما ليس منه فهو رد وجه الدفع
الجواب بعد ما قدمنا ان اردت ان البحث عن دليل وجود الصانع
وتوحيده والنبوة وغيرها كالمبدأ والمعاد بدعة ومحدث فهو
ممنوع اذ القرآن مشحون به وان اردت ان الاشتغال به على وجه التقرر
بيننا كذلك فلم لكنه امر حسن قد مست اليه حاجة لم تكن في زمن
الصحابة والتابعين وكذلك الادلة المنصوصة والامارات الموضوعة
لاحكام الفقهية كانت قائمة في زمانهم والملكة الحاصلة بالفقه
حاصلة لاحادهم وان لم يكن هذا الترتيب والتدوين وبالجملة
في المبتدعات ما هي حسنة بل بعضها واجب كالاشتغال بعلم
العربية المتوقف عليه فهم الكتاب والسنة فان الزمان يختلف
والاستعدادات متفاوتة فقد يستدعي لوقت معلوم يجب على
على اهله رعايتها وان لم تكن فيمن سلف ولذا قال الامام الرازي
ولو بقي الناس على ما كانوا عليه في صدر الاسلام لما اوجبنا الاشتغال
بعلم الكلام كما لم يشتغل به الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ولانه لختلف في
ايمان المقلد كما سيأتي توضيحه ان شاء الله تعالى وقد اتفقوا على ان
الايمان باللسان من غير تصديق بالقلب لا ينفع ولا تصديق القلب
بغير اللسان على قول كما سنبينه بل الايمان على الجارحتين القلب و
واللسان فالاقرار والتصديق ركناه وهو المروي عن ابي حنيفة رضي
لان اللسان عبارة عن الروح والجسد فيجب لكل منهما حصة من
الايمان وذهب قوم الى ان التصديق فقط والاقرار باللسان

Marfat.com

شرط لاجراء الاحكام في الدنيا لان تصديق القلب امر باطن فلا بد
من علامة تدل عليه وهو النطق فهو شرط لا شطر وبالجملة فتصديق
القلب متفق عليه عند اهل السنة والخلاف انما هو في الاقرار هل هو
شرط او شطر فعلى الاول يكون مؤمنا عند الله لا على الثاني وبالاتفاق
لا تجري عليه احكامه في الدنيا وعلى كل حال فكمال الايمان ومايتبع
من الاحكام متوقفة على علم الكلام والسلام فان قيل هل الايمان
مخلوق ام غير مخلوق فالاصح في الجواب ان يقال ان الايمان اقرار
وهداية فالاقرار صنع العبد والهداية صنع الرب وهو غير مخلوق
فانقياد العبد وقبوله وقوله لا اله الا الله واقراره ونحو ذلك و
تحريك لسانه وتصديق جنانه مخلوق اذ هو بجميع ذاته وافعاله
مخلوق لله تعالى وحصول ذلك بهداية الله تعالى وقدرته وتوفيقه وهو
تعالى بجميع صفاته غير مخلوق فمن العبد المعرفة والاقرار والطاعة
والانقياد ومن الله تعالى التوفيق والتعريف فافهم والله اعلم فان
قلت قد جرت عادة المصنفين الابتداء في مصنفاتهم باسم الله
اقتداء بكتابه العزيز وعملا بخبر كل امر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله
فهو اقطع او ابتر او اجذم ولا شك ان مختصرك هذا امر ذو بال
فلم لم تبتدها باسم الله قلت اني في اولها بالبسملة لفظا وخطا
وهي موجودة في سائر متونه وعليها شرح المقدسي على انه وان تركها
خطا لا يقال في مثله انه تركها لفظا وبه يحصل المقصود وما
قيل انه تركها اصلا اشارة الى عجزه عن اداء شكر الله تعالى
وحمده فكلام واه لا يصغى اليه قال الناظم رحمه الله تعالى

إِلٰهُ الْخَلْقِ مَوْلَانَا قَدِيمٌ ۞ وَمَوْصُوفٌ بِأَوْصَافِ الْكَمَالِ

لفظ الله في الاصل موضوع لكل معبود مطلقا ثم غلب على
المعبود بحق كما ينجم للثريا والكتاب لكتاب سيبويه والصعق لخويلد
بن نفيل مع انه موضوع لكل من اصيب بصاعقة واشتقاقه من

Marfat.com

اَلِهَ بالله كعلم يعلم اذا عبد فهو بمعنى اسم معبود وقيل غير ذلك
ثم حذفت همزته وعوض عنها الالف واللام ثم ادغمت اللام في
اللام فقيل الله وعند البصريين دخلت عليه ال فصارت لاله
فحذفت همزته غير قياس وعند الكوفيين صله لاه دخلت عليه ال
وقيل الله اسم موضوع كاسماء الاعلام لا اشتقاق له وهو مذهب
اهل الحق فهو مختص به تعالى ابتداء وتما يدل على ان غيره من
الاسماء نقل عن العرب اشتقاقها لهذا الاسم الكريم لا قبل
الرسول ولا بعده وهو جامع لصفات الالوهية والربوبية
ولذا كان اعظم الشعة وتعين اسما لانه على الذات الجامع
لجميع الصفات وقد رئي الخليل بن احمد بعد موته فقيل له ما
فعل الله بك فقال غفر لي بقولي في اسمه تعالى انه غير مشتق
وذكر بعضهم انه الاسم الاعظم وقد ذكر في الكتاب العزيز في
اثنين وثلثمائة وستين موضعا واختار النووي تبعا لجمعة
ان الاسم الاعظم هو الحي القيوم قال ولذا لم يذكر في القرآن
الا في ثلثة مواضع في البقرة وال عمران وطه لكن كون اسم ثلثة
الاعظم هو المختص به وهو الله اظهر فتدبر والخلق بمعنى مخلوق
من اطلاق المصدر وارادة اسم المفعول والا فيفيد الاستغراق
اي كله جميع المخلوقات وهي ما سواه تعالى وتولى من تولاه
وله بضع وعشرون اطلاقا مدلولها غالبا من حصلت منه
كالرب والمالك والسيد والمنعم والناصر والمعتق بالفتح والعبد
والمنعم عليه وقد تكون من الطرفين كالجار وابن العم والحليف و
الصهر ومن خلق بها كالاولى بالشيء وقد اجتمعه بعضهم على كل
من ولي امرا ويصح فيها ارادة احد الخمسة الاولى والقديم فيها
هو الذي لم يسبق بعدم فهو في حقه تعالى يسلب بعدم السابق
على الوجود وعدم الاولية لوجوده اذ العدم عبارة عن نفي

Marfat.com

لسبوقا بالله تعالى لو لم يكن قديما لاقتضى محدثا واحتاج هذا المحدث
ايضا الى محدث وهكذا فيدخل التسلسل وهو محال وينتهي الى
صانع قديم محدث للكل وذلك هو المطلوب الذي سميناه قديما
صانع العالم وخالقه ومبدعه واذا ثبت انه قديم لا اول له
فاعلم انه ابدي لا نهاية له مستمر الوجود لا آخر له فيقوم لانقطاع
دائم لا نصرام له لا يقتضي عليه بالانفصال وتصرم الاباد وانقراض
الاجال اذ ما ثبت قدمه استحال عدمه فهو متضمن لصفة البقاء
وعدم سبق العدم في حقه تعالى واما القدم الزماني في حق غيره
تعالى فهو حادث مسبوق بالعدم وذلك محال في حقه تعالى قال
تعالى وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ
اِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ • اي في خطائك الذي حدثت لك
في الزمن السابق من فراطك في محبته ورجاء لقائه قال
بعضهم اقل زمن يوصف به الزمن القديم الزماني الحادث حول
فلو علق حر به القديم من عبده او اوصى بعتقه عتق من له
حول في ملكه واوصاف الكمال اراد بها الثبوتية وهي ما يلزم
من تقيضه نقيضه كالقدرة والعلم والحيوة ونحو ذلك وقال
بعضهم الاولى ان يراد بها الاعم من الثبوتية والسلبية اذ نفي
النقايض كمال كما ان الوصف بالكمال كمال اذ لو لم يتصف بذلك
لاتصف باضداده وهي نقايض لكن الثاني ظاهر الاستحالة لانه
من امارات الحدوث وافاد بقوله وموصوف الى انه ليس بصفة
لظهور استحالته قال المقدسي رحمه الله ودليل كونه موصوفا
لا صفة انه لو كان صفة لاستحال قيام المعاني به ولو لم تتضمن به
الصفات التي هي معان لاستحال اتصافه لكنه قد اتصف باحكام
الصفات فوجب ان يكون موصوفا بالمعاني الموجبة لتلك
الاحكام الواجبة له شرعا وعقلا وكما يجب وصفه باوصاف

Marfat.com

يجب تنزيهه عن النقايص الاعراب له الخلق مضاف ومضاف
اليه مبتدا وفائدة الاضافة فيه نفي الاشتراك ومولانا بدل
وهو لاظهر من كونه عطف بيان كما لايخفى على ذوى الاذهان
وقديم خبر وموصوف عطف على الخبر وباوصافه متعلق بموصوف
واضافة الى الكمال بيانية وقيل على معنى اللام وقيل للتخصيص
وحاصل معنى البيت يقول عبد الله ان المعبود بحق الخالق
بجميع المخلوقات كلها وهو الله تعالى قديم واجب القدم والوجود
بالذات واجب لبقاء ابدا وكمال الصفات لايجرى عليه عدم
سابق ولا لاحق تتمة قال الرازى خلق الله الخلق بعلمه وقدرهم
اقدارا وضرب لهم اجالا لم يخف عليه شيء بعد ان خلقهم وعلم
ماهم عاملون قبل ان يخلقهم ومن قال انه لم يكن خالقا قبل ان
يخلق الخلق فلما خلق الخلق صار خالقا فقد كفر انتهى قال
على قارى ثم الخلق من صفات الافعال وهى قديمة عندنا فانه
تعالى كان خالقا قبل ان يخلق الخلق خلافا للاشاعرة فما قال
شارح من ان من قال انه لم يكن خالقا قبل ان يخلق الخلق فقد
كفر نشأ من جهله بتحقيق المرام انتهى وظاهر انه اراد بما قدمنا
عن الرازى لكنه لم يبين تحقيق المرام ونحن نقول بعون الملك
المنان ان حاصل هذا على ماياتى راجع الى مسئلة التكوين وهو
المعنى الذى يعبر عنه بالفعل والخلق والتخليق والايجاد والاختراع
ونحو ذلك وقد اثبت الحنفية صفة حقيقية قديمة مغايرة
للقدرة والارادة وسموه باخراج المعدوم من العدم الى الوجود
وعبروا عنه بالخلق والتخليق ونحوهما وهو وصف له تعالى ازلى
لاطباق العقل والنقل على انه تعالى خالق للعالم مكون له قال تعالى
الله خالق كل شيء فقد وصف ذاته في كلامه القديم الازلى بانه
الخالق فلو لم يكن متصفا في الازل بكونه خالقا لزم الكذب

Marfat.com

فى كلام تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولامتناع اطلاق الاسم
المشتق اطلاقا حقيقيا من غير ان يكون ماخوذا لاشتقاق وصفا
له قائما به حال الاطلاق ومذهب الاشعرى ان التكوين من
الاضافات والاعتبارات العقلية مثل كون الصانع تعالى قبل كل
شئ ومعه وبعده ومحييا وممينا ونحو ذلك والحاصل فى الازل
مبدأ التخليق والترزيق والاحياء والاماتة وغير ذلك وتكوينه
للعالم ولكل جزء من اجزائه لا فى الازل بل لوقت وجوده على حسب
علمه فى الازل وارادته فالتكوين ثابت ازلا وابدا والمكون حادث
كحدوث المتعلق كما فى العلم والقدرة وغيرهما من الصفات القديمة التى
لايلزم من قدمها قدم متعلقاتها فافهم وسيأتى له زيادة تحقيق
قال السعد رحمه الله فى شرح العقائد ينبغى للعاقل ان يتأمل فى
امثال هذه المباحث ولا ينسب الى الوهم من علماء علم الاصول
ما يكون استحالته بديهية ظاهرة لمن له ادنى تمييز بل يطلب لكلامهم
محملا يصلح محلا لنزاع العلماء فان من قال ان التكوين عين المكون
اراد ان الفاعل اذا فعل شيئا فليس هناك الا الفاعل والمفعول
واما المعنى الذى يعبر عنه بالتكوين والايجاد ونحو ذلك فهو امر
اعتبارى يحصل فى الفعل من نسبة الفاعل الى المفعول ليس امرا
محققا مغايرا للمفعول فى الخارج ولم يرد ان مفهوم التكوين هو بعينه
مفهوم المكون ليلزم المحالات ثم قال ولا يتم ابطال هذا الراى
الا باثبات ان تكون الاشياء وصدورها عن البارى تعالى بتوقف
على صفة حقيقية قائمة بالذات مغايرة للقدرة والارادة و
التحقيق ان تعلق القدرة على وفق الارادة بوجود المقدور فى وقته
وجوده اذا نسب الى القدرة يسمى ايجادا واذا نسب الى الخالق
يسمى الخلق والتكوين ونحو ذلك فحقيقة كون الذات بحيث تعلقت
قدرته بوجود المقدور فى وقته ثم يتحقق بحسب خصوصيات

Marfat.com

المقدور ان خصوصيات الافعال كالترزيق والتصوير والاحياء
والاماتة وغيرها ذلك الى ما لا يكاد يتناهى واما كون كل من ذلك
صفة حقيقية ازلية فمما تفرد به بعض علماء ماوراء النهر و
فيه نكير الفقهاء جدا وان لم تكن مغايرة ولا قرب ما ذهب اليه
المحققون منهم ان مرجع الكل الى التكوين فانه ان تعلق بالحيوة
يسمى احياء وبالموت اماتة وبالصورة تصويرا وبالرزق ترزيقا
الى غير ذلك فالكل تكوين وانما الخصوص بخصوصية المتعلقات
انتهى فعلم ان في التكوين والترزيق والخلق وغيرها مذاهب ثلثة
الاول ان كل واحد من تلك الصفات صفة حقيقية ازلية قائمة
بذاته تعالى كالعلم والحيوة والقدرة وغيرها من الصفات والثاني
ان كل واحد منها عبارة عن تعلق القدرة بوجود المقدور لوقت
وجوده فيكون من قبيل الصفات الاضافية لا من قبيل الصفات
الحقيقية والثالث ان التكوين صفة ازلية حقيقية قائمة بذاته
تعالى وان التصوير والترزيق والاحياء والاماتة يحصل من تكوين
بالتكوينات على وجه مخصوص وهو مذهبنا قال ملا رمضان و
الاقرب الى الحق من هذه المذاهب الثلثة هو المذهب الثالث
دون الاول والثاني فافهم والله اعلم قال الناظم رحمه الله
هُوَ الْحَيُّ الْمُدَبِّرُ كُلَّ أَمْرٍ • هُوَ الْحَقُّ الْمُقَدِّرُ ذُو الْجَلَالِ
الحي من ثبت له الحيوة وهي ضد الموت قال الله تعالى هو الحي لا
اله الا هو • الله لا اله الا هو الحي القيوم • والحيوة صفة من شانها
حصول العلم ونحوه لمن قامت به وهي في حقه صفة ازلية قديمة
من صفات الذات ولا تعلق لها كما سيأتي والمدبر اسم فاعل من التدبير
وهو لغة التأمل والتفكر في ايقاع الفعل وفي حقه تعالى تنزيل
الامور في مراتبها على حكم عواقبها حسب ما سبق به علمه الازلي فهو
شئون يبديها لا يبتديها قال الله تعالى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى

Marfat.com

الارض وكل هنا كلية لاكل ولاكلي والامر يطلق حقيقة على القول
ومجازا على الفعل قال تعالى وشاورهم في الامر اى الفعل الذى تعزم
عليه فهو في كلامه تعالى مجاز شايع لاطلاقه على كل ما يفعل والاظهر ان
يراد بالامر ههنا الاعم من القول والفعل فيكون الشئ اذ كلها تدبيره تعالى
فعنى المدبر كل امر اى الموقع كل شئ على قدر مخصوص في وقت مخصوص
بقضائه وقدره حسب ما يقتضيه علمه والحق لغة الثابت من حق الشئ
اذا ثبت والمراد في حقه تعالى الثابت الوجود على وجه الوجوب وهو من
اسمائه تعالى ولاطلاقاته فيطلق على الدين الثابت في الذمة والمطالبات و
الامر العظيم الشان والاقوال والعقائد والاديان والحكم المطابق للواقع
وغير ذلك بخلاف الصدق فانه شاع في الاقوال خاصة ويقابله الكذب
والحق يقابل الباطل والمقدر بكسر الدال موجد الاشياء على قدر مخصوص
وتقدير معين في ذواتها واحوالها فهو اسم فاعل من قدر يقدر فهو
مقدر وهو من له القدرة على ذلك وهي صفة تخالف العجز وتؤثر
في الشئ عند تعلقها به لكن تعلقها به مرتب على تعلق الارادة وتعلق
الارادة مرتب على تعلق العلم ولا قصور في عدم تعلق الارادة والعدم
بالواجب والمستحيل اذ لو تعلقا بهما لزم الخلف ولا يلزم على هذا ان يجوز
تعلقهما بانعدام نفسهما بل وانعدام الذات العلية واثبات الالوهية
لمن لا يقبلها من الحوادث وسلبها عمن يجب له وهو المولى جل وعلا
وانى نقص وفساد عظيم من هذا وده وههنا بمعنى صاحب والجلال
العظمة والاستغناء المطلق لوسع مجده وعلاه وسلطان ملكوته
على كل ما سواه ويشمل ذلك الصفات الثبوتية والسلبية وانكار
المعتزلة ثبوت العلم والقدرة والحيوة ونحوها من سائر اوصاف
الكمال وقولهم انه لا يوصف بها لانه لا يخلو اما ان تكون قديمة فتعدد
القدماء او حادثة فيكون محلا للحوادث فهو قول باطل مردود بالادلة
القطعية لانه وصف ذاته المقدسة متمدحا بها قال تعالى ان الله هو

Marfat.com

الرزاق • انزله بعلمه • ولا يحيطون بشئ من علمه • هو الحي
كما قدمنا فقد اثبت لنفسه العلم والقدرة والحيوة ونحوها فانكار
هذه الصفات الثابتة بنص الكتاب كفر بلا نزاع الاعراب هو الحي
مبتدأ وخبر والمدبر خبر بعد خبر وكذا هو الحق المقدر وكل بالنصب
مضاف الى امر مفعول المدبر دال على مفعول المقدر المحذوف اى المقدر كل
امر وحاصل معنى البيت انه تعالى حي لا يزال وهو الموجد بحجج
الاشياء من خير وشر ونفع وضر وحلو ومر بقضائه وقدره على
اقدار مخصوصة في اوقات مخصوصة قال تعالى وكل شئ خلقناه بقدر
فيجب اعتقاد انه تعالى حي باق ازلا وابدا واجب الوجود وكل ما في
الوجود بتدبيره وتقديره لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا
في السماء وفيه اشارة الى دخول افعال العباد في كل مخلوق رد على
المعتزلة في قولهم ان افعال العباد مخلوقة لهم وقول بعضهم بعضها
مخلوق لهم كما سيأتي وتمسكوا في ذلك فيما هو مذكور
مع رده في المطولات من هذا الفن قال الناظم رحمه الله
مُرِيدُ الخَيْرِ وَالشَّرِّ القَبِيحِ وَلَكِنْ لَيْسَ يَرْضَى بِالمُحَالِ
المريد اسم فاعل من الارادة وهي عبارة عن صفة في الحي تقتضي
الحيوة وفي حقه تعالى صفة من صفات الذات له تعالى تقتضي تخصيص احد
طرفي الشئ من الفعل والترك بالوقوع في وقت دون وقت وترادفها
المشيئة والرضا عبارة عن الارادة وترادفها المحبة وهذا ما ذهب
اليه اكثر اهل السنة وقالت المعتزلة الرضا والمحبة نفس المشيئة
والارادة وقال بعضهم انه تعالى مريد بارادة محادثة لا في محل وقالت
الفلاسفة انه موجب بالذات لا بارادة ولنا الايات الناطقة
باثبات صفة الارادة والمشيئة له تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما
يريد انما امرنا اذا اردناه ان نقول له كن فيكون قال الكستلي
وجزم اصحابنا القولي باستواء نسبة العلم الى الضدين كالقدرة و

Marfat.com

ان العلم بالمصلحة لايكون داعيا الى الفعل مالم تحصل الحالة المعلومة
بالوجدان لمتمات بالارادة وتنبهوا على ذلك باذ لاموجود الا ويمكن
تصوره على وجه احسن منه فوقوعه على ماهو عليه تخصيص من غير مخصص
لكن اورد عليه انه اذا جاز تعلق الارادة بكل واحد من الضدين بدلا عن الآخر
فتعلقها باحدهما ترجيح بلا مرجح وان لم يكن كذلك بل كان تعلقها باحدهما
مقتضى ذاتها فالمريد غير قادر على الفعل بالمعنى المذكور اذ قد وجب
وجود احد الضدين فيه لا وجوبا مترتبا على تعلق ارادته بل لم يجز منه
لا وقوع هذا الضد وغاية ما يمكن ان يجاب عنه بل ان تعلق الارادة
باحد الضدين لذاتها لا بمعنى ان ذاتها تقتضي المتعلق به البتة بل بمعنى
انها لا تحتاج في ذلك الى مرجح غير ذاتها وهذا خاصة الارادة فلا يجوز
مثلها في القدرة فافهم والمحال هنا هو الذي احيل من جملة الصواب الى غيره
والذي قبحه الشرع كالكفر والمعاصي وهو الذي اراده المصنف رحمه الله
بالشر فهو واقع بارادته لكن لم يرض به قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر
لا المحال الذي يستحيل وقوعه اذ الكفر والمعاصي موجودان واقعان
بارادته تعالى لا برضاه ولا يخفى ان المحال هو الممتنع لكن امتناعه اما
شرعا او غيره وغيره اما عقلا وعادة كالجمع بين الضدين فهو امتناع
لذاته او عادة فقط كطيران الانسان او عقلا فقط كالايمان ممن علم الله
انه لا يؤمن فهو فيهما امتناع لغير ذاته والمراد ههنا الاول اي الممتنع شرعا
كما ذكرنا اذ الممنوع شرعا ما خالف المطلوب شرعا وهو فعل المنهي عنه
حراما كان او مكروها او خلاف الاولى يشمل الكفر وسائر المعاصي و
المناهي والمطلوب شرعا هو الفعل الفرض والواجب والمستحب يشمل الايمان
وسائر الطاعات الاعرب مريد اسم فاعل مضاف الى مفعوله خبر
مبتدا محذوف والشر عطف على الخير والقبيح صفة كاشفة للشر
اذ ما قبح شرعا ليس فيه حسن ولكن للاستدراك دفعا لتوهم رضاه
تعالى به حيث كان مرادا له واسم ليس مستتر راجع الى المبتدا المقدر وجملة

Marfat.com

يرضى خبرها وبالمحال متعلق بيرضى لنفي وحاصل معنى البيت
انه يجب اعتقاد ان وقوع جميع الاشياء من خير وشر وايمان وكفر
وطاعة ومعصية بارادة تعالى لكن ما كان بعيداً عن الصواب عند ذي
الالباب كالكفر والقبائح والمعاصي فانه مريد له لكنه غير راض به
فيقع بمشيته وارادته لا برضاه ولا بمحبته قال تعالى وما تشاؤن
الا ان يشاء الله • وقال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وهذا مذهب
اهل السنة وقالت المعتزلة جميع المعاصي واقعة بارادة العبد
على خلاف ارادة الرب فالخير من الله والشر من العبد كيلا ينسب
القبيح اليه تعالى وهو مردود بما قدمنا وبقوله تعالى قل كل من عند الله
• وخلق كل شيء • يضل من يشاء ويهدي من يشاء • وظهور
ذلك من العبد انما هو بتقدير الله تعالى ومؤاخذة العبد به انما
هو بحسب كسبه وآفح من قول من قال تقام ان الله تعالى لا يفيد
على خلق الجهل والقبيح مستدلا بانه لو قدر على خلق ذلك لزم ان يكون
جاهلا وقبيحا لان خالق الجهل جاهل وخالق القبيح قبيح وهو
مردود وفساده ظاهر ايضاً بعموم ما قدمنا ولا يلزم ما ذكره اذ
المتصف بذلك من قام به المعنى وهو الجاهل كقائل هذا القول
لا خالقهما كالكسر والجرح ونحوهما فانه انما يقوم بالمكسور والمجروح
لا بالجارح والكاسر وما احسن قول القائل • قضى ربنا كفر
الكافرين ولم يكن • ليرضاه تكليفاً لذي كل ملة • دعى الكل
تكليفا ووفق بعضهم • وخص بتوفيق وعم بدعوة • البلا
اختيار الكسب والله خالق • مريد بتدبيره له في الخليقة •
ولم يرض فعلا قد نهى عنه شرعه تعالى وجل الله رب البرية فالناظر في
صفات الله ليست عين ذات • ولا غيرا سواه ذا تفاصيل
الصفات جمع صفة وهي العلامة اللازمة لذات الموصوف التي يعرف
بها والصفة والوصف سيان من حيث اللغة وبينهما تغاير من

Marfat.com

حيث الاصطلاح وذلك ان الوصف ما قام بالواصف من انه
واصف والصفة ما قام بالموصوف من حيث انه موصوف وبهذا
اندفع قول بعضهم ليت شعري من اين هذا التفرقة فان كلا منهما
مصدر بمعنى ان يتصف به الواصف وان يتصف به الموصوف فافهم
وصفاته تعالى مختصة به اذ انه لا هي هو ولا غيره هذا عند اهل السنة
والجماعة وليست بمحدثة سواء كانت من صفات الذات او من صفات
الافعال فلا يقال هو هي ولا بعضه ولا هي اغيار له بل هي صفات ازلية
قديمة قائمة بذاته تعالى ليست كصفات البشر ومن وصف الله تعالى بمعنى
من معاني البشر فقد كفر وآثار الناظم رحمه الله بقوله ليست عين
ذات رداً لما تزعمه المعتزلة من انها عين الذات بفرون من تعدد
القدماء وبقوله ولا غيرا سواه رداً لما تزعمه الكرامية من قولهم
انها غيره ذوا انفصال عن الذات وهي عندهم حادثة للزم تعدد
القدماء اذ النصارى كفروا باثبات ثلاثة فما بال الثمانية وهي الحيوة
والقدرة والارادة والعلم والسمع والبصر والكلام والتكوين
والنصارى وان لم يصرحوا بالقدماء المغايرة ولكن لزمهم ذلك
من زعمهم لانهم اثبتوا الاقانيم الثلثة التي هي الوجود والعلم والحيوة
وسموا الوجود بالاب والعلم بالابن والحيوة بالروح القدس وزعموا
ان فوم العلم قد انتقل الى بدن عيسى عليه السلام فجوزوا الانفكاك
والانتقال فكانت الاقانيم الثلثة ذوات متغايرة وايضاً وصفوا
الاقانيم الثلثة بصفات الالوهية وقد كذبهم الله تعالى بقوله
لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وبقوله عقيبه إِنَّمَا
هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وبقوله قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد وقول المعتزلة ايضا ظاهر البطلان لان الصفة
لو كانت عين الموصوف لزم تعدد الذات باعتبار تعدد الصفات
وهو باطل ولو كانت غيرذات لا يخلو اما ان يتصف بها غيره او

Marfat.com

تقوم بنفسها وكلاهما باطلان اما الاول فلانه يلزم ان توجد
صفاته الكاملة في غيره فيكون ناقصاً في ذاته مستكملاً بالغير وهو
باطل واما الثاني فلانه يلزم قيام العرض بنفسه وهو باطل ايضاً
وليس بجسم كما قال بعضهم لانه لو كان كذلك لادى الى ان لذاته تعالى
حد ونهاية حسية يتبعض ويتجزى وهذا من امارات الحدوث وصفات
الامكان وهو باطل فثبت بهذه الدلالات انها لا عين ولا غير قالوا
فهي كالواحد من العشرة ليس هو عين العشرة لاستحالة حد العينية و
لا غيرها لانعدام حد الغيرية والواحد وان كان بعض العشرة الا انه
يستحيل في حقه تعالى التركيب والتبعيض والتجزي فالتمثيل للتقريب
لا للتسوية وفي قوله انفصال اشارة الى ان المراد بالغيرية الغيرية
الاصطلاحية وهو الذي يمكن انفصاله عن الذات انفصالاً لا يقتضي
المغايرة فهو كالتأكيد للغيرية الاعرابي صفات انه مبتدأ وهم
ليس مستتر وعين خبرها مضافا الى ذات وحمد ليس مع اسمها وخبرها
في محل رفع خبر المبتدأ والعطف على ليس وغيراً خبرها وحذف
اسمها لدلالة الاول عليه وليست غيراً فهو من عطف الجمل ويصح ان
يكون عطفاً على عين فيكون من عطف المفردات وسواه للتأكيد
وضميره للذات وذكر الضمير تأدباً ومراعاةً للمعنى وذا انفصال
صفة للغير ومعنى البيت ظاهر قال الناظم رحمه الله
صِفَاتُ الذَّاتِ وَالْأَفْعَالِ طُرًّا ۞ قَدِيمَاتٌ مَصُونَاتُ الزَّوَالِ
صفات الذات ما دل على معنى لم تزل تقوم به تعالى لم توقف لفعل عليها وهي العلم
والقدرة والحياة والارادة وما دل على التنزيه لله تعالى عن النقص وهي
السمع والبصر والكلام والبقاء وصفات الافعال قد اختلف فيها فذهب
ثمانية الحنفية هي قديمة ايضاً كالاولى ومذهب الاشاعرة انها حادثة
باعتبار تعلقها بالتنجزي كالتكوين والابداء والانشاء والترزيق
والاماتة والاحياء وفسر بعضهم صفات الذات بانها كل ما يلزم

Marfat.com

من نفيه نقيضه والفرق بين الذات والصفات ان الذات كل ما
يمكن تصوره بالاستقلال بخلاف الصفات فانها كل ما لا يمكن تصوره
الا تبعاً وكل منهما يدل على معنى زائد على معنى الواجب لا كما تزعم المعتزلة
ان تعالى عالم لا علم له قادر لا قدرة له الى غير ذلك فانه محال بمنزلة قولنا
اسود لا سواد له وقد نطقت النصوص بثبوت علم وقدرة وغيرهما
ودل صدور الافعال المتقنة على وجود علم وقدرة لا على مجرد تسميته
عالماً وقادراً وليس لنزاع في العلم والقدرة التي من جملة الكيفيات و
الملكات لما صرح مشايخنا من انه تعالى حي وله حيوة ازلية ليست
بعرض ولا مستحيل البقاء وانه تعالى عالم وله علم ازلي شامل ليس بعرض
ولا مستحيل لبقاء ولا ضروري ولا مكتسب وكذا سائر الصفات
بل النزاع في انه كما ان للعالم منا علما هو عرض قائم بذاته علم حادث
فهل لصانعه العالم علم هو صفة ازلية قديمة قائمة بذاته وكذا
جميع الصفات فانكره الفلاسفة والمعتزلة وزعموا ان صفاته عين
ذاته بمعنى ان ذاته تسمى باعتبار التعلق بالمعلومات عالماً و
بالمقدورات قادراً الى غير ذلك فلا يلزم تكثير في الذات ولا تعدد
في القدماء والواجبات وبجواب بان المستحيل تعدد الذات القديمة
وهو غير لازم ويلزمهم كون العلم مثلا قدرة وحيوة وعالماً وحياً
الى غير ذلك من المحالات وقوله طرا بضم الطاء اي جميعاً وبفتحها
قطعاً من طر الثوب اذا قطعه فهو طرار والاول انسب ههنا
وقوله قديمات جمع قديمة وتقدم معنى القديم اي ازلية لا كما تزعم
الكرامية من ان له صفات الا انها حادثة لاستحالة قيام الحوادث بذاته
تعالى مصونات اي محفوظات عن الزوال عن ذاته تعالى لان صفاته تعالى
ازلية ابدية لا يزال عنها ابداً فلا تزايله ولا تفارقه اذ المزايلة و
المفارقة من صفات الحدوث ومولانا يجمع صفاته قديم الاعراب
صفات الذات مبتدأ والافعال عطف عليه الذات ولمزا نصب على

86399

Marfat.com

الحال وقديمات خبر المبتدا ومصونات الزوال خبر بعد خبر
وحاصل معنى البيت ان صفات الله تعالى مطلقاً ذاتية كانت
او فعلية كلها قديمة مصونة عن الزوال عن الذات المقدسة وعن
الزوال بمعنى الفناء والعدم قال شارح ويجوز ان يراد كلا المعنيين
وهو الاصح وصفات الافعال عند الاشاعرة حادثة باعتبار تعلقها
بالمجزى وهو حادث وانما باعتبار تعلقها الازلي وبسمونها المخلوقة
فهي قديمة لان التكوين باعتبار رجوعه الى صفة القدرة يكون ازليا
فالتخليق مثلا هو القدرة باعتبار تعلقها بالمخلوق فحينئذ لا خلاف
في المعنى ذكره امام النووي وغيره انتهى وفيه نظر ولذا نقل على
القاري وقد منا تحقيقه والحاصل انه يجب على المكلف بالشرع
معرفة ما قام عليه دليل عقلي او نقلي من صفات مع اعتقاد
انها كلها قديمة وهي عشرون صفة الوجود والقدم والبقاء والمخالفة
للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية والحيوة والعلم والارادة
والقدرة والسمع والبصر والكلام وكونه حياً وعالماً ومريداً وقادراً
وسميعاً وبصيراً ومتكلماً ويستحيل في حقه تعالى كل ما ينافي الصفات
الواجبة كالعدم والحدوث والفناء والمماثلة للحوادث وكونه صفة
للحوادث وكونه صفة والاحتياج الى الفاعل والتركيب في الذات
والتثنية او في الصفات ووجود الشريك في الافعال والعجز
والجهل وما في معنى ذلك وافراد الجائز في حقه تعالى لا تحصر
في عدد بل هي الفعل والترك لكل ما يقتضي العقل بجوازه وامكانه
ونظم بعضهم صفات الذات في قوله حيوة وكلام ثم علم وقدرة •
ارادة سمع صفات مع البصره لذات لا تعزى عن كل محقق •
وزيد بقاء عند خبر مع النظر • قال الناظر رحمه الله
تعالى
شَيْءٌ لَا كَالْأَشْيَاءِ • وَذَاتًا عَنْ جِهَاتِ السِّتِّ خَالِي
اى نحن اهل السنة والجماعة نسمي الله تعالى شيئا اى نطلق عليه هذا

Marfat.com

اللفظ بناء على ان الشئ عندنا هو الموجود فهو اولى باطلاقه عليه
لانه تعالى واجب الوجود لكن لا نعتقد انه كسائر الاشياء لانها ممكنة
الوجود وممتنعة الشهود ومولانا قيوم واجب الوجود واما اذا
كان الشئ مصدر شاء من المشيئة فان اريد به معنى المفعول جاز ايضاً
اطلاقه عليه تعالى وان اريد به معنى المفعول فلا يجوز وهو الذى احترز عنه
المصنف بقوله لا كالاشياء لانها كلها مشيئة له تعالى موجودة بخلقه و
ومشيئته تعالى ذاتية ايضاً لكن لا كالذوات لان حقيقته تعالى مخالفة
لسائر الحقائق كما ان صفاته مخالفة بجميع الصفات وكل ما خطر ببالك
فالله وراء ذلك ولان الذوات لا تخلو عن الجهات الست اعنى الفوق و
التحت واليمين والشمال والامام والخلف وهو تعالى بذاته عن الجهات
الست خالى لان البرهان القاطع قام على انه تعالى غير متحيز فى مكان
اذ الحيز عند المتكلمين هو الفراغ المتوهم الذى يشغله شئ ممتد كالجسم
او غير ممتد وهو الجوهر الفرد كما سيأتى وواجب الوجود ليس كذلك
فلا يكون متحيزاً ثم اعلم انه يجوز ان يطلق عليه تعالى كل ما ورد الشرع
باطلاقه عليه من الاسماء والصفات ويمتنع ما منعه الشرع واما
ما لم يرد به اذن ولا منع وكان تعالى موصوفا بمعناه والاولى منعه
بتعظيم غير موهم لما يستحيل فى حقه تعالى فجوز جمهور اهل السنة
ومنعه المعتزلة ومال اليه القاضى الباقلانى وتوقف امام الحرمين
وجوز الرازى والغزالى اطلاق الصفة دون الاسم والمراد بالصفة
ما دل على معنى زائد على الذات وبالاسم ما دل على الذات كقادر وكل ما
اوهم معنى مستحيلاً فى حقه تعالى لم يجز اطلاقه عليه مطلقاً اتفاقاً
كالعاقل والعارف والفقيه لان العقل مأخوذ من العقال وهو
المنع من الاقدام ولا يتصور ذلك الا اذا دعى الى ما لا يليق والعارف
مأخوذ من المعرفة وقد يسبقها جهل او غفلة والفقه هو الفهم
لغرض المتكلم وقد يسبقه جهل وكل ذلك لا يليق فى حقه تعالى ومن

Marfat.com

على ذلك نرشد الاعرابي تسمي مضارع صيغة متكلم معه غيره اي
نحن اهل السنة ولفظ الجلالة مفعوله الاول وشيئا مفعوله الثاني
يقال سميته كذا وسميته بكذا ولا نافية بمعنى غير او بمعنى ليس وكالاشياء
متعلق بها في محل نصب صفة شيئا اي مغايرا للاشياء وليس هو كالاشياء
وذاتا عطف على شيئا وخالي صفة ذاتا وحقه خالية وترك التاء
تاذبا ومراعاة للمعنى وعن جهات متعلق بمرو يصح ان يكون خبرا مقدما
وخالي مبتدأ مؤخرا فتدبر ويصح في نسمي ان يقرأ بالياء مبنيا للمفعول
ولفظ الجلالة نائب فاعل وشيئا المفعول الثاني وذاتا عطف عليه فهو
منصوب على كل حال خلافا لما توهمه بعضهم وحاصل معنى البيت انه يجوز
لنا اهل السنة ان نسمي الله تعالى شيئا معتقدين انه مغاير لسائر الاشياء
لانها حادثة مفتقرة الى الموجد والمحدث والله تعالى موجد الاشياء كلها
قال تعالى قُلْ اَيُّ شَيْءٍ اَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّٰهُ • كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلَّا
وَجْهَهُ • والاستثناء معيار العموم ونسميه ايضا ذاتا معتقدين
انه تعالى مغاير لسائر الذوات خالي عن جميع جهات الست ورود الشرع
بذلك تنبيه ان الاول يجب التفكر في مصنوعات الله تعالى ولا يجوز
التفكر في ذاته للنهي عنه قال عليه السلام لا تتفكروا في ذات الله تعالى
وقال ابن عباس رضي الله عنهما تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في
ذات الله ولانه ربما يتصور العقل بما لا يليق به تعالى وكل ما خطر
ببالك فالله بخلاف ذلك والثاني هل يجوز عقلا عدم علمه بحقيقة ذاته
في الاخرة ام لا قال بعضهم نعم لحصول الرؤية فيها ومن لازم تحقق الرؤية
وقال بعضهم لا اذ الرؤية لا تفيد العلم بالحقيقة البتة فالملزوم ممنوع
وصححه بعضهم فقال والصحيح انه لا سبيل الى القول بذلك وسيأتي
تمامه ان شاء الله تعالى • قال الناظم رحمه الله
وَلَيْسَ لَا اِسْمٌ غَيْرُ الْمُسَمّٰى • لَدَى اَهْلِ الْبَصِيرَةِ خَيْرُ لَيْسِ
اعلم ان الاسم ما دل على مسمى في نفسه غير متعرض ببنيته لزمان

Marfat.com

والتسمية جعل اللفظ دالا على المعنى وذلك المعنى الذى جعل اللفظ
بازائه هو المسمى ثم اختلف هل الاسم عين المسمى او غيره وهى مسئلة
طويلة لا يحتملها هذا المختصر حاصلها ان ههنا الفاظ ثلثة التسمية و
الاسم والمسمى ثم التسمية غير الاسم والمسمى بلا خلاف بين الائمة واما
الاسم والمسمى فقال اصحابنا اهل السنة هما واحد وقال اصحاب البدعة
والمتأخرون الاسم والصفة واحد ثم الصفة تنقسم الى ثلثة اقسام
صفة هى غير الموصوف كصفة الوجود للموجود وصفة لا هو ولا غيره
كصفات الله تعالى كما تقدم وصفة هى غير الذات كصفاتنا وكذلك الاسم
ينقسم الى ثلثة اقسام اسم هو المسمى كقولنا موجود ومعبود وهو
الله وهو الذى اراده المصنف رحمه الله واسم للصفة لا هو ولا غيره كا
لعالم والقادر للتسمية وهو ذكر الاسم ولفظ المسمى فهو غير المسمى بلا خلاف
بين الائمة هذا حاصل ما فى شرح ابى بكر الرازى وحاصل ما فى كتابة
السعد على الكشاف عند قوله تعالى وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ان الخلاف
فى الجواب لفظى لانه اريد بالاسم لفظ زيد مثلا والمسمى مدلول الذى
هو الذات المشخصة فهو غيره قطعا او بالاسم المدلول وبالمسمى الذات
من حيث هى اى الما صدق فهو فى الجامد عين المسمى اذ لا يفهم من اسم
الله تعالى سواه وفى المشتق على قول الاشعرى غيره ان كان صفة فعل
كالخالق ولا عينه ولا غيره ان كان صفة ذات كالعالم وعلى قول غيره
عينه كما فى الجامد ثم قيل ان الخلاف فى الاسم بمعنى الكلمة المركبة من الفرة
والسين والميم لان تمسكات الفريقين يشعر بذلك اذ القائلون بان
الاسم عين المسمى تمسكوا بمثل قوله تعالى سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ ۝ وقوله تعالى
مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ۝ فههنا
الاسم والمسمى واحد اذ الحكم لا يناسب الا المسمى وهذا هو المراد بقولهم
الاسم عين المسمى والقائلون بانه غيره تمسكوا بمثل قوله تعالى
فَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۝ فههنا الاسم غير المسمى اذ المفهوم انه غيره وهذا

Marfat.com

هو المراد بقولهم الاسم غير المسمى لكن ما ذكروه من التفصيل من انه
نحو لفظ الجلالة في الجوامد وانه قد يكون غيره كالخالق من صفات الافعال
وقد يكون لا عين ولا غيرا كالعالم من صفات الذات يشعر بان الخلاف بين في
لفظ الاسم المركب من الهمزة والسين والميم بل ما تقدف عليه تلك الكلمة
مثل زيد بالنسبة الى مدلوله ومسماه وفيه انه حيث ارتفع ذلك كيف
يتأتى الاختلاف بين الائمة واجيب بانه لما كان مسمى كزيد مثلا قد يراد
نفس لفظ كزيد ثلاثي وقد يراد به مدلوله ومسماه كزيد كاتب صار
زيدا وقع الاختلاف وحينئذ الخلاف يرتفع اذ لا معنى ان يقال عين المسمى
ليس في محل وكذا من اطلق انه غيره بل تارة يكون المراد غيره وتارة
عينه فهو راجع الى قرينة المقال عند الاطلاق فافهم وانه علمه قوله لك
بالدال المهملة بمعنى عندو البصيرة نور في القلب يدرك به الاشياء
خبرها وشرها ويجمع على بصائر وانما الابصار فجمع بصير وهو قوة
مرتبة في العصبتين المجوفتين اللتين يلتقيان فيفترقان الى الغير
وعمى القلب اشد كما قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور واراد باهل البصيرة محقق اهل السنة لان
الاسم اسم ليس وغير خبرها والمسمى متعلق بغيرا ى ليس الاسم مغايرا
للمسمى ولدى ظرف مكان واهل مجرور به والبصيرة مجرور باضافة
اهل اليه وخبر فعل تفضيل صفة لاهل وال مجرور به وحاصل معنى
البيت ان الاسم ليس مغايرا للمسمى عندنا اى بل هو عينه كما قال تارجو
قال علي قاري ولو قاله وان الاسم عين المسمى لكان نظما اسنى واسمى
وفيه نظر وقد علمت ما فيه تنبيه قال بعضهم هل حقيقة ذاته تعالى
معلومة للناس الان قال جماعة من اهل السنة والمعتزلة نعم لانهم مكلفون
بالعلم بوحدانيته وهو متوقف على العلم بحقيقته حتى ذهب طائفة
منهم انه كصورة ادم مستدلين بقوله عليه السلام لا تقولوا ان فلانا
قبيح فان الله تعالى خلق ادم على صورته وفي رواية رأى رجلا يضرب

Marfat.com

اخر فقال ذلك ورده المحققون من الفرق الاسلامية وطائفة من
غيرهم ونمنع توقف العلم بالوحدانية على العلم به بالحقيقة الذاتية و
انما يتوقف العلم بوحدانيته على العلم به بوجه ما وهو عز وجل معلوم
بصفاته وممنوعاته كما اجاب به موسى عليه السلام فرعون لما سأله عن
حقيقة ذاته بقوله وما رب العالمين قال رب السموات والارض الى اخر
ما قصه تعالى علينا ولفظة ما يسئل بها عن الماهية غالبا ومولانا لا
يتصف بها ولذا قال بعض العلماء ان سألنا سائل من انتم نعالى ما هو
قلنا ان اردت ما اسمه فالله الرحمن الرحيم وان اردت ما صفته فالسميع
البصير وان اردت ما فعله فخالق المخلوقات ووضع كل شئ في موضعه
وان اردت ما ماهيته فهو متعالى عن المثال والجنس وهو الذي يجب
اعتقاده والجواب عن الحديث انا لا نسلم ان الضمير راجع الى الله تعالى
بل الى فلان وروى انه عليه السلام رأى رجلا يضرب اخر عا وجهه
فنهاه عن ذلك وقال ان الله تعالى خلق ادم عا صورته اى صورة المضروب
ويحتمل ان يكون راجعا الى ادم وفائدته ان تعالى خلق ادم عا صورته
التي شوهد عليها في الدنيا ولم تتغير عند اهباطه من الجنة كما كانت
عليها فيها كما غيرت صورة ابليس حين خرج منها ولئن سلم انه راجع
الى الله تعالى كما جاء في الخبر ان الله خلق ادم عا صورة الرحمن الا ان
الصورة كما تطلق عا الصورة المحسوسة كذلك تطلق عا مفهوم الشئ و
ما يختص به في ذاته ولذا قالت الحكماء العلم حصول صورة الشئ في ذاته
واراد وبها مفهومه ومعناه فمعنى خلق ادم على صورته انه خلقه على
صفاته من العلم والحكمة والرحمة والكرم والغضب ونحو ذلك فلا يكون
حجة على اثبات الصورة المحسوسة عا انه ينبغي ارادة ذلك ويبين ما
ذكرنا من الاحتمالات قول عليه السلام من قال ان الله صورة كصورة ادم
فهو كافر نقله ملا رمضان عا العقائد والله اعلم قال الناظم رحمه
وَمَا إِنَّ جَوْهَرٌ فَرْدٌ وَجِسْمٌ ۞ وَلَا كُلٌّ وَبَعْضٌ ذُو انْشِيَالِ

Marfat.com

ما هنا بمعنى ليس ولم تعمل هنا لعدم ترتب الخبر على الاسم وهو شرط
في عملها كما علم في محله ولا يقال ابطل عملها ان الزائدة لانها اقترنت
بخبرها وهو لا يبطل عملها بخلاف ما لو اقترنت باسمها وقيل ان اله
هنا تاكيد للنفي كما قاله الكوفيون ورد بانه يجمع بين مشفق المعنى فالاظهر
انها هنا زائدة اى وما ربنا جوهر والجوهر هو ما يقابل العرض وهو
المحتاج الى فراغ يشغله او هو المتحيز او هو كل ما له حجم وغير المستغني
عن المحل او القابل للاعراض او ما لا خط في المساحة والجوهر الفرد هو
الجزء الذي لا يتجزى اى لا يقبل الانقسام لا فعلا ولا وهما ولا فرضا وعلى
كل فهو الواقع بجهة وقابل للكيفيات المتضادة كالحركة والسكون و
ما كان كذلك فهو من قبيل الممكنات وربنا متعال عن ذلك علوا كبيرا
ولا جسم لانه لو كان جسما لكان مركبا وكل مركب مفتقر الى جزئه والمفتقر
الى غيره ممكن والله تعالى منزه عن الامكان فلا يكون جسما اذ الجسم
مركب من جوهرين فصاعدا وعند الحساب والمعتزلة الجسم ما له طول و
عرض وعمق وادناه عندهم ما تركب من ستة اجزاء ان كان مثلثا وانه
كان مربعا ادناه من ثمانية اجزاء بيانه ان الجزء الواحد يسمى نقطة عندهم
واذا التقى اليه جزء يسمى خطا لانه صار ذا طول بقبل القسمة بجهة واحدة
والخط ما له طول فقط فان التقى اليه خط اخر من جانبه ليسى سطحا
فيكون هذا مع الاول ذا طول وعرض يقبل القسمة بجهتيه واذا وضع
عليه سطح اخر مثله اى اربعة اجزاء كذلك صار جسما لانه حصل له طول
وعرض وعمق فصار يقبل القسمة بجهاته الثلث وقس عليه المثلث
فهو ثلثة اجزاء فوق ثلثة فالجسم اسم للمركب المطلق بالاجماع الا ان
اصحابنا ابطلوا الحد الذي قاله المعتزلة والحساب والصحيح ما قلنا
انه ادناه جزآن فصاعدا كذا ذكره الرازي والرب في الاصل من التربية
وهي تبليغ الشئ الى كماله وصف به تعالى للمبالغة في تربيته الانسان
مثلا من النطفة الى انتهاء عمره والشجرة من حبة الى ان تبلغ كذا الى

Marfat.com

غير ذلك مما يدل على قدرته الباهرة فهو رب كل شئ ومختص المعرف
بالذكر به تعالى ولا يطلق على غيره لانه مضاف كرب الدار وقولنا لا كل
لان الكل اسم لجملة تركبت من جوهرين فصاعدا وكل جزء تركب منه
لا يخلو اما ان يكون موصوفا بصفات الكمال اولا فان كان الاول كان
كل جزء منه حيا عالما سميعا بصيرا الى غير ذلك فيلزم تعدد الاله
وهو باطل وان كان الثاني كان متصفا باضدادها وهو نقص والله
منزه عن ذلك ولان كل ما له اجزاء يسمى باعتبار تألفه منها مركبا
وباعتبار انحلاله اليها متبعضا متجزيا وكل ذلك منافٍ للوجوب ولا
بعض اي اسم لما تركب الكل منه ومن غيره قولنا ذو اشتمال صفة
لكل وبعض اي لا يشتمل مولانا على غيره لانه لو كان كلا اشتمل على الغير
ولو كان بعضا لاشتمل عليه الغير وكل ذلك من الاحتياج المنافي للوجوب
وتبين بهذا انه تعالى لا يحويه مكان ولا زمان ولا جهة من الجهات
ولا يدانيه شئ من الكونات وما ماثله شئ من المخلوقات اذ كل ذلك دال
على واجب الوجود المنزه عن الافتقار وما ماثله لحوادث الاعراب بما
نافية كما قدمنا وان زائدة ومؤكدة للنفي على ما قيل وجوهر خبر مقدم
ورب مبتدأ مؤخر على الاظهر وجسم عطف على الجوهر وكذا كل وبعض
وذو بمعنى صاحب قيل هو صفة لكل لا لبعض والاظهر انه نائب فيه كل
بعض اي لا كل يشتمل على الغير ولا بعض يشتمل عليه الغير كما قدمنا واشتمال
مجرور باضافة ذو اليه وهو مصدر اشتمل بالثوب اذا التف به وحاصل
معنى البيت انه ذكر من صفاته تعالى لتليه اربع صفات انه تعالى ليس
جوهرا ولا جسما ولا كلا ولا بعضا لانه تعالى بين المكنة وهي ما الباء
بذاته سواء تركب من جوهرين فصاعدا وهو الجسم على ما مر او غير مركب
وهو الجوهر الذي لا يتجزى الا بعبرة عنه تارة بالجوهر الفرد وتارة بالنقطة
وهو الذي يمتنع بالذات انقسامه وبافى تمامه واذا انتفى ان يكون
شيئا من الاعيان الممكنة انتفى بالضرورة ان يكون عرضا وهو ما لا

Marfat.com

يقوم بذاته او العرض اقسام العالم وهو يجيء اقسام ممكن وردنا
منفصل عن ذلك علوا كبيرا اجب ذكر الرازي ههنا كلاما مخالفا لكلام
المحققين وقد مرت عليه بعد نقل ومحاصل الجواب فيه ما نقل انه
رجع منه ان الله تعالى ليس بجوهر قال ما عندنا فلانه اسم للجزء الذي لا
يتجزى وهو متحيز وجزء من الجسم والله تعالى منزه عن ذلك واما
عند الفلاسفة فلانهم وان جعلوه من اقسام الممكن واراد به الماهية
الممكنة التي اذا وجدت كانت لا في الموضوع فانما يمتنع اطلاقه على الصانع
من جهة عدم ورود الشرع بذلك مع تبادر الفهم الى المركب والمتحيز
وذهب المجسمة والنصارى الى اطلاق الجسم والجوهر عليه بالمعنى
الذي يجب تنزيهه تعالى عنه انتهى وهذا هو الجواب الموافق لنقل
المحققين في محل الخلاف واذا تأملت ما هنالك يظهر لك حقيقة
ذلك والله الموفق والمرشد • قال الناظم رحمه الله
وَفِي الْأَذْهَانِ حَقٌّ كَوْنُ جُزْءٍ • بِلَا وَصْفٍ يَتَجَزَّى يَا بْنَ خَالِ
الاذهان جمع ذهن وهو قوة مدركة ينتقش فيها صور جميع المعلومات
والمعقولات وقد تسمى بالحافظة والنقش الحاصل فيها يسمى علما
وادراكا ومعرفة وتصورا وتعقلا وقد يطلق الذهن على العقل
ويحتمل ارادته ههنا وقوله حق اي ثابت مقرر في العقول اولى
الالباب من اهل السنة كون الجزء اي وجوده بلا وصف يتجزى
ممكن وواقع وقوله يا ابن بكسر النون منادى حذف منه ياء المتكلم
اي يا ولدي وقوله خال اي الجزء خال عن وصف التجزي وحاصل
هذه المسئلة ان المتكلمين من اهل السنة والجماعة ذهبوا الى اثبات
وجود الجزء الذي لا يتجزى في الخارج وان لم يرعاده الا بانضمام
الى غيره كما قدمناه وعبروا عنه بالنقطة وقالت المعتزلة يتصور
تجزيه عقلا وفعلا الى ما نهاية له وهذا القول ظاهر الفساد لانه
يشعر بان تكون الجزء الذي لا يتجزى اصغر من الجبل العظيم ولا الجبل العظيم اكبر

Marfat.com

من الجزء له اذ اجزاء كل منهما غير متناهية وما لا يتناهى كيف يكون
اصغر مما لا يتناهى او اكبر منه وفائدة هذا الخلاف تظهر فى ثلاثة امور
احدها وصفه تعالى بالقدرة على خلق الجزء الذى لا يتجزى فعندنا
يوصف به تعالى وهو على كل شئ قدير ولانه ممكن وعندهم لا يوصف
لكونه محالا والثانى فى الاحصاء والدليل لنا على قوله تعالى وَاَحْصٰى
كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۝ فلو لم يكن نهاية لما يتحقق الاحصاء من حيث العدد
فيلزم الخلف فى كلامه تعالى والثالث فى مسئلة الحوض الكبير اذا وقع فيه
نجاسة فعندنا لا يتنجس ما لم يظهر اثرها وعندهم يتنجس وان قلت
النجاسة لانه لا يتناهى تجزيها فكان فى كل قطرة من قطرات الماء
نجاسة الاعراب فى الاذهان متعلق بحق اى ثابت فى الاذهان و
حق خبر مقدم وكون جزء مبتدأ مؤخر وبلا وصف التجزى صفة
جزء وخال صفة بعد صفة ويابى جملة ندائية معترضة بين الصفتين
وحاصل معنى البيت ان وجود الجزء الذى لا يوصف بالتجزى الخالى
بنفسه عن قبول التجزى ثابت ومتحقق فى عقول اهل السنة وكبراء
وله ثبوت وتحقق فى الاذهان والله تعالى قادر على خلق خلافا للما
بقوله المعترضة وقد علمت بطلان قوله وكون خالى صفة كما قلنا و
مشى عليه بعض الشراح مفيد كما قوى وقال شيخنا فى شرحه وقوله
يا ابن خالى ترحم وتلطف لان ابن الخال له رحم فكانه قال انى نصحت
لك القول بذكر هذه الفوائد النافعة كما ينصح ذو الرحم رحمه انتهى
وعلى كل فهو تتميم للبيت لكن حمله على الاول المفيد اولى تنبيه
اعلم ان فى اثبات الجوهر الفرد الذى لا يقبل التجزى نجات من كثير من
ظلمات اهل الاعتزال مثل اثبات الهيولى والصورة المؤدى الى قدم
العالم ونفى حشر الاجساد لان اثباتها موقوف على نفى الجزء الذى لا
يتجزى فاذا ثبت بطل اثبات الهيولى والصورة والحشر مبنى على حدوث
العالم وانفطار السموات وكون الصانع مختارا والا لصار الكل منتفيا

Marfat.com

على تقدير قدم العالم واعلم ان الهيولى اربعة انواع هيولى الصناعة
وهيولى الطبيعة وهيولى الشكل وهيولى الاولى فهيولى الصناعة
كل جسم يعمل منه الصانع مصنوعه كالحديد للحداد مثلا يعمل منه
السيف والسكين والفاس وغير ذلك فكلها معمولة من جوهر واحد
وهو الحديد فهو الهيولى لها والاختلاف انما هو في الاشكال والصور
والنوع الثاني هيولى الطبيعة فهو الهواء والماء والنار والتراب
لان ما تحت فلك القمر من الكائنات اعني المعادن والنبات والحيوان
انما يكون من هذه الاربعة واليها ينتقل عند الفساد والنوع الثالث
هيولى الشكل وهو الجسم المطلق الذي يحصل من جملة العالم الجسماني
اعني الافلاك والكواكب والاركان الاربعة والمواليد الثلث والنوع
الرابع وهو الهيولى الاولى فعند بعضهم هي الجزء الذي لا يتجزى وعند
اخرين منهم ذات قائمة بنفسها يحل فيها الجسمية فيولد من ذلك
القابل وذلك المقبول ذات الجسم فليحفظ هذا الكلام فانه من مزل
الاقدام قال السعد رحمه الله فان قيل هل لهذا الخلاف ثمرة قلنا نعم
له ثمرة وهي ان في اثبات الجوهر نجات من كثير من ظلمات الفلاسفة
مثل اثبات الهيولى والصورة المؤدي الى قدم العالم ونفي حشر الاجساد
وكثير من اصول الهندسة المبني عليها دوام حركة السموات وامتناع
الخرق والالتيام لنهى والله اعلم قال الناظم رحمه الله
وَمَا الْقُرْآنُ مَخْلُوقاً تَعَالَى ● كَلَامُ الرَّبِّ عَنْ جِنْسِ الْمَقَالِ
اي ليس القرآن كلام الله تعالى حادثا احدثه الله تعالى باللفظ المركب
من الحروف والاصوات لان ذلك من صفات المخلوقين الحادثة وكلام
تعالى قديم منزه عن الحدوث وعن جنس ما يقوله الناس وعن كتابتهم
وتلك انما هي دوال على كلام القديم اذ الشيء له وجود عيني ووجود
ذهني ووجود عبارة ووجود كتابة فالكتابة تدل على العبارة والعبارة
تدل على ما في الذهن وما في الذهن يدل على ما في الخارج وهو الكلام القديم

Marfat.com

والدوال التشة حادثة والقرآن يطلق بالاشتراك فيطلق على
القرآن الحاصل بالحروف وبالاصوات فهذا حادث مخلوق لانه فعل
دالة على كلامه القديم بواسطة ما في الذهن فقولك سمعت القرآن
فالمسموع انما هو القرأة الحادثة الدالة على كلام القديم فرق غير ولذا
صحت الاضافة في قولك قرأة القرآن عبادة ويطلق ايضا على ما
بين الدفتين من النقوش المسمى بالمصحف وهذا حادث ايضا اذ
هو فعل العبد والعبد بجميع افعاله مخلوق ويطلق ايضا بالحقيقة
على القرآن الكريم كلام رب العالمين اى الذى نزل به الروح الامين
فهمه سيد المرسلين فحيث وصف القرآن بما هو من لوازم العدم كقولنا
القرآن غير مخلوق دل على ان المراد الكلام القديم القائم بذاته تعالى
وحيث وصف بما هو من لوازم الحدوث كقولنا القرآن مخلوق
دل على ان المعنى اللفظى او النقوش الحادثة كقولنا فلان يحسن القرآن
وقولك يحرم على المحدث مس القرآن فحينئذ صح ان يقال كلام الله
غير مخلوق ولا يقال القرآن غير مخلوق على الاطلاق لشموله كلامه تعالى
لقديم وشموله الحادث ايضا ولا يقال غير مخلوق لشموله لها الا
عند نصب قرينة تبين المراد قال المتعد رحمه الله على العقائد عقب
القرآن بكلام الله تعالى لما ذكر المشايخ من انه يقال القرآن كلام الله غير
مخلوق لئلا يسبق الى الفهم ان المؤلف من الاصوات والحروف قديم
كما ذهب اليه الحنابلة جهلا وعنادا واقام غير المخلوق مقام غير
الحادث تنبيها على اتحادهما وقصد الجرى الكلام على وفق الحديث حيث
قال عليه السلام القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو
كافر بالله العظيم وتنصيصا على محل الخلاف بالعبارة المشهورة فيما
بين الفريقين وهو ان القرآن مخلوق او غير مخلوق وبهذا تترجم
المسئلة بمسئلة خلق القرآن وتحقيق الخلاف بيننا وبينهم يرجع
الى اثبات الكلام النفسى ونفيه والا فمن لا نقول بقدم الالفاظ

Marfat.com

والحروف وهم لايقولون بحدوث كلام نفسي ودليلنا ما مر انه
ثبت بالاجماع وتواتر النقل عن الانبياء عليهم السلام انه تعالى
متكلم ولا معنى له سوى انه متصف بالكلام ومنع قيام اللفظي
الحادث بذاته تعالى فتعين النفسي القديم واما استدلالهم بان
القرآن متصف بما هو من صفات المخلوقين وسمات الحدوث من
التأليف والنظم والانزال وكونه عربياً مسموعاً فصيحاً معجزاً الى
غير ذلك فانما يقوم حجة على الحنابلة لا علينا لانا قائلون بحدوث
النظم وانما الكلام في المعنى القديم والمعتزلة لما لم يمكنهم انكار كونه
تعالى متكلماً ذهبوا الى انه متكلم بمعنى ايجاد الاصوات والحروف
في محلها او ايجاد اشكال الكتابة في اللوح المحفوظ وان لم يقرأ على
اختلاف بينهم وانت خبير بان المتحرك من قامت به الحركة لا من
اوجدها والا لصح اتصاف الباري تعالى بالاعراض المخلوقة لله تعالى
عن ذلك علواً كبيراً انتهى وحاصله انا نفق المتكلمون انه تعالى
متكلم للاجماع على انه حي فلزم ان يتصف بالتكلم اذ لو لم يوصف به
لوصف بضده وهو نقص في حقه تعالى عن ذلك علواً كبيراً • و
الاختلاف انما هو في معنى كلام فعند اهل السنة ان كلام تعالى قائم
بذاته كسائر صفاته وليس بحرف ولا صوت ولا منبعض ولا متجزئ
وعند المعتزلة محدث مخلوق ولم يكن تعالى متكلماً به في الازل متمسكين
بقوله تعالى حتى يسمع كلام الله والمسموع هو الالفاظ المركبة من
الحروف فيكون مخلوقاً ومعنى كونه متكلماً اي موجداً لهذه الحروف
والاصوات وبقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر والمنزل في
وقت مخصوص يلزمه الحدوث والجواب ان المعنى حتى يسمع ما يدل
على كلام الله وانزلناه اي المقروء الدال على كلامه تعالى القديم
وقرأناه بعبارتنا العربية المفهمة تقريباً للفهم عن كلامه القديم
الذي ليس بحرف ولا صوت اذ الحروف والاصوات حادثان و

Marfat.com

ذاته تعالى قديم والقديم لا يقوم به الحادث فمن قال ان كلام الله تعالى
القائم بذاته مخلوق حادث فقد كفر كما قدمنا ومن قال لا ادري المخلوق
ام غير مخلوق فهو اشر ممن قال انه مخلوق لكن قال لا اعرف المؤمن من
الكافر ونقل شيخنا الحديث المتقدم عن الفردوس مسندا من حديث
جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال القرآن
كلام الله تعالى غير مخلوق فمن قال غيرها فقد كفر وفي لفظ لا انس رضي الله
عنه فاقتلوه وقال الفرابن جماعة روينا بالسند عن الربيع عن احمد
ان رجلا سأله اصلي خلف من يشرب الخمر فقال لا فقال اصلي خلف
من يقول ان القرآن مخلوق فقال سبحان الله انما اسألك عن مؤمن و
تسألني عن كافر اخزى والعلم ان هذه المسئلة قد انتشر الكلام جدا
وهي مما وجه بها تسمية هذا العلم بالكلام لانها اشهر مباحثها وكثر
جدل الامتي ان بعض اهل الحق قال لما لم يقل بخلق القرآن والمحنة بذلك
وقعت في زمن خلفاء العباسيين واول من اظهر القول بخلق القرآن
المأمون بن السيد هارون الرشيد في سنة ١٩٨ بعد وفاة الامام
الشافعي رحمه بنحو تسع سنين فاجابوه كرها اكثر من دعاه الى
ذلك وامتنع اناس قليلون من عقاب الله تعالى فحبس واهين منهم ابو مسهر
الغساني الى ان مات في ايام المعتصم ثم لما ولي اخوه المعتصم ابو
اسحق محمد بن هارون الرشيد شد المحنة ومذهب الامام ثم لما ولي
ابنه هارون بالغ في المحنة باشارة ابن داود وقتل نصر بن احمد الخزاعي
بسبب ذلك وفي تلك السنة مات ابو يعقوب يوسف البويطي
في السجن كما اعله بذلك الامام رحمهما عند موته بانه يموت في قيوده
ويقال ان الواثق تاب عن ذلك في اخر عمره ثم لما ولي المتوكل جعفر
المعتصم كشف المحنة ورفع البدعة واكرم الامام احمد كما في شرح ابن
الفرس البخاري تتمة اللفظ الدال على الكلام النفسي ان كان عربيا
فالقرآن الكريم الذي انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وان كان عبرانيا

Marfat.com

فالتوراة الذي انزل على موسى عليه السلام وان كان قديماً فالزبور
الذي انزل على داود عليه السلام وان كان سريانياً فالانجيل الذي
انزل على عيسى عليه السلام فالاختلاف في العبارات الحادثة لا في كلام
تعالى الاعراب ما ناف بمعنى ليس لقرآن اسمها ومحلوفا خبرها ويفتح
رفعه على عدم اعمالها وكلام الرب فاعل تعالى وعن جنس المقال متعلق بتعالى
وحاصل معنى البيت ثم يجب على المكلف ان يعتقد ان القرآن الذي
هو كلام الله تعالى قديم منزه عن الحدوث وعن جنس قول البشر وعن
الحروف والاصوات وان القائل بخلقه وحدوثه فهو كافر فان
المقروء بالسنتنا المكتوب في مصاحفنا حادث دال على
كلامه تعالى القديم • قال الناظم رحمه الله
وَرَبُّ الْعَرْشِ فَوْقَ الْعَرْشِ لَكِنْ • بِلَا وَصْفِ التَّمَكُّنِ وَانْتِقَالِ
يعني انه يجوز ان يقال ان الله تبارك وتعالى فوق العرش لقوله تعالى
الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى لكن نعتقد ان ذلك الاستواء لا كاستواء
الاجسام وان تلك الفوقية لا كالفوقيات المتعينة للجهات والاماكن
والحادثات وارتفاع الجسم عما تحته والتمكن فان ذلك محال في حقه تعالى
بل نفوض حقيقة العلم بذلك اليه تعالى معتقدين الفوقية مع جهلنا
بحقيقة الكيفية وهذا طريقة المتقدمين من الخائفين من ائمة
الدين فان السلف ومن تابعهم كالائمة الاربعة مشوا على ذلك
قال الامام الاعظم ابو حنيفة رضي الله عنه من قال لا اعرف الله في
السماء هو منكر في الارض فقد كفر لان هذا القول يوهم ان للحق مكاناً
ومن يوهم ذلك فهو مشبه وسئل الامام مالك رضي الله عنه عن
الاستواء فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب
والسؤال عنه بدعة وسئل الامام الشافعي رضي الله عنه فقال آمنت
بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسي في الادراك وامسكت
عن الخوض فيه كل الامساك وسئل الامام الاحمد رضي الله عنه عن

Marfat.com

ذلك فقال استوى كما اخبر لا كما يخطر لبشر فعلم بهذا ان لا خلاف
بين الائمة الاربعة في ذلك ومن زعم ان بينهم اختلافا في ذلك فقد
اعظم الغوبة على ائمة الامة واساء بهم الظن نعوذ بالله من ذلك
وكذلك يقولون في كل ما جاء من المتشابهات في كتاب او سنة كقوله
تعالى خلقت بيدي • ولتصنع على عيني • الله نور السموات و
الارض • وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته كما
مر وقوله ان الله يضحك لاوليائه حتى تبدو نواجذه وغير ذلك
مما يوهم التشبيه فنوض الامر في جميع ذلك اليه تعالى كما فوضوا ولا
نشتغل بتأويله وتفاسيره لعدم تكليفنا به مع اعتقادنا ان تعالى
ليس بجسم ولا شبيه بالمخلوقات وان جميع علامات الحدوث ممتنعة
عليه تعالى فان قلت ما الحكمة في تنزيل المتشابهات قلنا نجمله مما
تقدم والله اعلم بمراده وقيل ليعلم العاملون عجزهم وقصورافهامهم عن
معرفة جميع معاني كلام ربهم كما قال تعالى وما يعلم تأويله الا الله
فيفوضون العلم بما لا يدركون معناه اليه تعالى والتفويض اليه تعالى
كماله العبودية في العبد ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء كما قال
بعض المحققين • والعجز عن درك الادراك ادراك • والبحث في
سر ذات الله اشراك • وقال بعضهم تفسير المتشابهات وتأويلها
عبادة في العبد والتسليم عبودية في العبد والعبودية فوق العبادة
اذ العبودية الرضاء بما يفعل الرب والعبادة فعل ما يرضي الرب و
الرضاء فوق العمل حتى كان ترك الرضاء كفرا وترك العمل فسقا و
العبادة تسقط في الاخرة والعبودية لا تسقط في الدارين انتهى
وانما على طريق الخلف فانهم يؤولون كل ما ورد من المتشابهات
فيؤولون الاستواء بالاستيلاء واليد بالقدرة والقهر والضحك
بالرضاء الى غير ذلك وتوسط بعضهم وتابعه جماعة كالكمال ابن
الهمام في المسايرة وفصل بين ما اذا دعت الحاجة الى التأويل كدفع

Marfat.com

خلل يدخل في فهم وبين ان لا تدعو الحاجة وهذا كمال من الكمال و
الله اعلم بحقيقته الكمال لا مرب رب مبتدأ ومضاف الى العرش و
الاضافة للتشريف كرب الكعبة وفوق منصوب على الظرفية في محل
رفع خبر المبتدأ اى كائن قدرته فوق ولكن للاستدراك والحصر
وقوله بلا وصف متعلق بما تعلق به الظرف ووصف مضاف و
مضاف اليه وانفصال معطوف على التمكن وحاصل معنى البيت انه
تعالى على استوى كما اخبر لاطلاق الاية فهو فوق العرش لكنه تعالى
غير متصف بالتمكن والانفصال كتمكن الاجسام وانفصالها احدها
الى مكان مفهوم فيه ومكان تستقر عليه وكل ذلك من صفات
الحدوث وربنا منزه عن ذلك تتمة المشهور ان العرش جسم وانه
اعظم المخلوقات جرما ولذا خص بالذكر اذ في قدرة الله مشع فيجب
الايمان بذلك وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان بين كل سماءين
خمسمائة عام وبين الكرسي وبين العرش خمسمائة عام والعرش
فوق الماء والله فوق العرش بعلم ما انتم فيه وروى عن ابن عباس
وابن مسعود واناس من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ان
السموات والارض في جوف الكرسي والكرسي بين يدي العرش وعن
ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ايما انزل عليك اعظم
قال اية الكرسي ثم قال يا اباذر ما السموات السبع مع الكرسي الا
كحلقة ملقاة في ارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة
على الحلقة كما في شرح خليل رحمه الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما
لما خلق الله حملة العرش قال لهم احملوا عرشي فلم يطيقوا فخلق مع كل
ملك منهم من اعوانهم مثل جنود سبع سموات وسبع ارضين و
ما في الارض من عدد الحصى والثرى وقال احملوا عرشي فلم يطيقوا
فقال قولوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالوها فاستقلوا
بعرش ربنا فنفذت اقدامهم في الارض السابعة فلم تستقر فكتب

Marfat.com

فى قدم كل ملك منهم اسم من اسمائه فاستقرت اقدامهم قال الناظم رحمه الله
وَمَا التَّشْبِيهُ لِلرَّحْمٰنِ وَجْهًا ● فَصُنْ عَنْ ذَاكَ اَصْنَافَ الْاَهَالِيْ
فى هذا البيت تاكيد التنزيه له تعالى المفهوم من سابقه اواعلم
يريدان الواجب عند اهل السنة والجماعة اعتقاد انه تعالى لا يشبه
احدا ولا يشبهه احد من المخلوقات لا ذاتا ولا صفاتا ولا افعالا وان
تشبيهه تعالى بشئ من الحوادث ليس طريقا مرضيا يجوزه اعتقاده
لا شرعا ولا عقلا وكل ما خطر ببالك فالله وراء ذلك واما الفرق
الشرعى مما يوهم المشابهة بينه وبين المخلوق فى الذات فقد تقدم
الكلام فيه مستوفى وكذا فى الصفات كعلم الخالق والمخلوق يوصف كل
منهما بانه موجود فقد تماثلا فى الوجود مثلا فهو من جهة اللفظ لا
من جهة المعنى لان صفات القديم غير صفات الحادث واذا تأملت قوله
تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ انجلت عنك غياهب الاوهام وصفت عقيدتك
من الشكوك والاوهام وقد قال جماعة التحقيق التوحيد اثبات ذات
غير مشبهة للذوات ولا معطلة عن الصفات وقوله فصن عن ذاك
اى عن نسبة التشبيه اليهم او الى احد منهم بالمعنى المذكور بوجه ما
قال العلامة رحمه الله فى شرح العقائد عند قوله ولا يشبهه شئ اى
لا يماثله اما اذا اريد بالمماثلة الاتحاد فى الحقيقة فظاهر واما اذا
اريد بها كون الشيئين بحيث يسد احدهما مسد الاخر اى يصلح كل
منهما لما يصلح له الاخر فلان شيئا من الموجودات لا يسد مسده فى
شئ من الاوصاف فان اوصافه من القدرة والعلم وغيرذلك اجل
اعلى مما فى المخلوقات حيث لا مناسبة بينهما قال فى البداية ان العلم
منا موجود وعرض وعلم محدث وجائز الوجود ومتجدد فى كل زمان
فلو اثبتنا العلم صفة لله تعالى لكان موجودا وصفة وقديما ووا-
الوجود دائما من الازل الى لا بد فلا يماثل علم الخلق بوجه من
الوجوه هذا كلام وقد صرح بان المماثلة عندنا انما تثبت بالاشتراك

Marfat.com

فى جميع الاوصاف حتى لو اختلفا فى وصف انتفت المماثلة عندنا
وقال الشيخ ابو المعين فى التبصرة انا نجد اهل اللغة لا يمتنعون من
القول بان زيدا مثل عمرو وفى الفقه اذا كان يساويه فيه ويسد
مسده فى ذلك الباب وان كان بينهما مخالفة بوجوه كثيرة وما
يقوله الاشعرى من انه لا مماثلة الا بالمساواة من جميع الوجوه فانما
لانه عليه السلام لحفظه بالحنطة مثلا بمثل واراد الاستواء فى الكيل
لا غير وان تفاوت الوزن وعدد الحبات والصلابة والرخاوة و
الظاهر انه لا مخالفة لان مراد الاشعرى المساواة فى جميع الوجوه
فيما فيه المماثلة كالكيل مثلا وعلى هذا ينبغى ان يحمل كلام البداية ايضا
والا فاشتراك الشيئين فى جميع الاوصاف ومساواتهما من جميع
الوجوه يرفع التعدد فكيف يتصور المماثلة وقول الاصناف الاهال
اى جماعات اهل السنة والجماعة اى اعتقد برأتهم عن القول بمثل
ذلك لتيقنهم بانتفاء وجود المثل له تعالى بالدلائل القطعية فان
قلت لا يدل على نفى مثل لمثل له تعالى وهو لا يقتضى نفى المثل
فيجوز ان يثبت المثل قلنا نفى مثل مثله يستلزم نفى مثله بسبب
انتفاء المماثلة لكونهما من الجانبين فاذا انتفى احد المثلين انتفى الاخر
ضرورة فبقى تبارك وتعالى بلا مثل بالضرورة وهو المطلوب واذا
قيل بزيادة الكاف فلا اشكال لان ما بمعنى ليس والتشبيه
اسمها والرحمن متعلق به ووجها خبر ليس فصن امر والفاء واقعة
فى جواب شرط مقدر اى اذا لم يكن للمشبه وجه فصن اياها
المكلف وعن ذلك متعلق بصن ووضع ذلك موضع هذا تحقيرا
للتشبيه بالعبد عن ساحة الغيب كما يقال ذلك المعين فعل كذا تنزيلا
لعبده عن ساحة الحضور وحاصل معنى البيت انه يجب عليك
ايها المكلف ان تعتقد ان الله تعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شئ
من مخلوقاته لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله لانه تعالى بجميع صفاته

Marfat.com

قديم والقديم لا يشبهه شيء من الحوادث وان تعتقد براءة اهل السنة
عن القول بمثل ذلك وان تنسب اليهم التكلم بما لا يليق به تعالى فانهم
اعتقاد الضالين عنه تعالى رب العالمين قال الناظم رحمه الله
وَلَا يَمْضِي عَلَى الدَّيَّانِ وَقْتٌ ● وَأَحْوَالٌ وَأَزْمَانٌ بِحَالِ
الديان بتشديد الياء من دانه اذا جازاه ومنه قولهم دِنْناهم كما
دانوا وهو صفة مبالغة في اسم الفاعل وهو من اسمائه تعالى
ومعناه المجازي على الكليات والجزئيات قولا وفعلا وان خيرا فخير
وان شرا فشر قال بعض المحققين ماخوذ من الدين بمعنى الجزاء
وقيل معناه القادر وهو ليس في الاسماء الحسنى لكنه وارد فجاز
اطلاقه عليه تعالى اذ من المعلوم ان مذهب السنة لا بد في صحة الاطلاق
من الاذن الشرعي وقد تقدم وانما تسميه اهل كل لغة على حسب
لغتهم مثل قول العجم خدا وقول الترك تغرى فصح انعقاد الاجماع
على صحته وكون اذن الشرع باسمائه مخصوصة اذنا بمرادفاتها
لا بد ان يعلم ان مجرد ورود الشرع لا يكفي في الاذن بذلك بل لا بد
ايضا ان يخلو عن سوء ادب وقلة تعظيم في شانه عند الاطلاق
كالمستهزئ والرامي والزراع وغير ذلك كما في شرح اسماء الله
الحسنى للعلامة محمد بن بهاء الدين وقدمنا نحوه والوقت والزمان
بمعنى واحد ولعله اراد بالوقت المعين وبالزمان الازمنة المختلفة
او بالوقت الجزء من الزمان الذي هو عند المتكلمين مقارنة متجدد
موهوم لمتجدد معلوم فالزمانة هو تلك المقارنة وعند الحكماء هو
مقدار حركة الفلك وبالازمان الوقت الطويل بدليل افراده الاول
وجمعه الثاني اشارة الى انه لا فرق في استحالة مرور الزمان عليه تعالى
بين ان يكون طويلا او قصيرا والاحوال جمع حال والحال والحالة كونة
الشيء على صفة في وقت من الزمان واراد به صفة تقوم بالشيء تقبل
التبدل ونزه عن ذلك منقدس ومتعال وقوله بحال اي بوجه

Marfat.com

من الوجوه لانه تعالى منزه عن جريان تعاقب الزمان وتغير الاحوال
مطلقا اذهما حادثان مخلوقان له تعالى قال عز وجل من قائل خلق
الليل والنهار الاعراب لا نافيه وبمضى مضارع مضى الشئ اذا مر
وانقضى على الديان متعلق به ووقت فاعل بمضى واحوال وازمان
عطف على وقت وبحال متعلق بمضى وحاصل معنى البيت ان وجوده
تعالى لا يمضى عليه الاوقات ولم تتبدل عليه الحالات ولا يفترن بزمن
من الازمنة على معنى التأثير اذ الزمان حادث يجرى على حادث والله
سبحانه وتعالى قديم والقديم لا يفترن بالحادث وقد كان الله تعالى
ولم يكن معه شئ وهو الان على ما كان من كمال الذات والصفات
وعدم جريان الاوقات وتبدل الحالات وكما انه لا يمضى عليه الازمنة
والحالات لا يوصف بالكيفيات من اللون والطعم والرائحة والحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة وغير ذلك مما هو من صفات
الاجسام وتوابع المزاج والتركيب لانها من لوازم الحدوث وربنا
منزه عن الحدوث ولا بالماهية اى المجانسة للاشياء لان معنى
قولنا ما هو اى من اى جنس هو والمجانسة توجب التمايز عن
المتجانسات بفصول مقومة فيلزم التركيب وهو لوازم الاجسام
وربنا متعال عن ذلك علوا كبيرا • قال الناظم رحمه الله
وَمُسْتَغْنِيًا لِلْهِ عَنْ نِسَاءٍ • وَأَوْلَادٍ إِنَاثٍ أَوْ رِجَالِ
فى هذا البيت رد على اليهود فى قولهم عزير ابن الله وعلى النصارى
فى قولهم بزوجية مريم وبنوة عيسى عليه السلام وعلى بنى
مليح فى قولهم الملائكة بنات الله وهذا قول باطل نقلا وعقلا
قال تعالى وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمٰنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا وَلَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً
وَلَا وَلَدًا • لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ • وَيَجْعَلُونَ
لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ • ولانه تعالى منزه عن الذكور والانوثة
والافتقار الى المعين فهو غنى عن النساء والوالد والولد و

Marfat.com

خالق الذكور والاناث والكل عبيده إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ
إِلَّا اٰتِي الرَّحْمٰنِ عَبْدًا • فمن قال باحتياجه الى شئ من ذلك فهو كافر
لانه افتراء عليه تعالى وتكذيب قوله تعالى • قل هو الله احد الله الصمد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد • وغير خاف ما قدمنا والكفر بهذه النسبة
الى الله تعالى من الزوجية اعظم انواع الكفر اذ هو افتراء عليه تعالى
الافتراء على المخلوق من اعظم المعاصي فما بالك بالخالق ولذا قال
عليه السلام وهل يكب الناس في النار على وجوههم او قال على مناخرهم
الا حصايد السنتهم وفي المعجم الكبير للطبراني وللبيهقي في الشعب من
حديث ابي وائل عن ابن مسعود قال ارتقى ابن مسعود رضي الله عنه الصفا
فاخذ بلسانه فقال يا لسان قل خيرا تغنم • واسكت عن شر تسلم
من قبل ان تندم • سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكثر
خطايا ابن ادم من لسانه • ولشافعي رحمه الله احفظ لسانك
ايها الانسان • لا يلدغنك انه ثعبان • كم في المقابل من
قتيل لسانه • كانت تهاب لقائه الشجعان الاعراب لمي مبتدا
مؤخر ومستغنى خبر مقدم وعن نساء متعلق به واولاد عطف على
نساء وانات او رجال بدل مفصل من مجمل واو بمعنى الواو وحاصل
معنى البيت انه يجب ان تعتقد ان مولانا جل وعلا مستغن عن اتخاذ
نساء زوجات وما ملكت يمينه انه منزه عن ذلك اذ لا يلزم من
الاستغناء التنزه كما لا يخفى فكلام المصنف لا يخلو عن نوع قصور
وكذا مستغن عن والد وولد ذكرا كان او انثى لاستحالة ذلك في شانه
تعالى ومن قال بذلك كان كافرا وفائدة لولد حقيقة هو وله
الصلب بتناول الذكر والانثى ويطلق على الولد مجازا والرجل يتناول
الذكر البالغ من الانس قطعا وهل يطلق على الملائكة والجن جوز
بعضهم في قوله تعالى وَعَلَى الْاَعْرَافِ رِجَالٌ قالوا هم الملائكة فاوقع
اسم الرجل عليهم كما اوقعه على الجن في قوله تعالى وَاَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ

Marfat.com

مِنَ الْاِنْسِ يَعُوذُوْنَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ • وردّه بانّه لم يرد فى وصف الملائكة بالذكورة والانوثة نقل ولا دل عليه عقل لعدم وجود كل من الوصفين فيهم واهل الاعراف قيل هم اهل الفترة وقيل اطفال المشركين ومازعم عباد الاصنام انهم بنات الله تعالى الله عما افتراء عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا كما مرّ وان قلنا لا يطلق الجنّ على الجنّ ايضا فيكون الاية على ما قال بعضهم وانّه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجنّ اى من نسل الجنّ والله اعلم قال الناظم

كَذَا عَنْ كُلِّ ذِى عَوْنٍ وَنَصْرٍ • تَفَرَّدَ ذُو الْجَلَالِ وَذُو الْمَعَالِى

الاشارة الى ما فى البيت السابق من استغنائه تعالى عما تقدم اى كما انه تعالى مستغن عن النساء والاولاد كذلك مستغن عن المعين والناصر وذو الجلال من اسمائه تعالى ولم يقل والاكرام لضيق المقام ومعناه الجامع بين عظمة الذات وجميل الصفات والمعالى جمع المعلى من العلوّ وهو قسمان علوّ مكان وعلوّ مكانة اى مرتبة والله تعالى منزّه عن الاوّل واما الثانى فالله تعالى متصف به ومنه المعلى من اسمائه تعالى ومن تخلق بهذا الاسم تقرّب اليه قربا معنويا روحانيا بتقليل الحجب التى بينه وبين ربّه فانّ البعد منه ليس الا بكثرة الحجب ومعلوم انّ العلوّ الاضافى لا يكون الا لمن كان قريبا ممن له العلوّ المطلق وهو الواحد الاحد المستغنى عن الزوجة والولد وعن المعين فى الالوهيّة والناصر لدفع الاعداء وهو القاهر فوق عِبَادِهِ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ • ليس له شريك فى خلقه ذلو كان له معين او ناصر لاحتاج اليه فيلزم الافتقار فيلزم عدم الاستقلال فيلزم العجز والحدوث فيحتاج الى محدث فيلزم الدور والتسلسل وهما باطلان فكل ما ادّى اليهما فيثبت انه تعالى ليس معين ولا ناصر ولا يفتقر الى شئ وهو غنى عما سواه له ما فى السموات وما فى الارض قيل لا يقال احتياج الى المعين لا يقدح فى

Marfat.com

الانفراد بالوحدانية اذ من ملك الامر في شئ يجوز ان يستعين
بالغير والامر منسوب الى المالك وفيه نظر لان ذلك عين الفساد
للزوم العجز عن الاستقلال بالفعل وثبوت المشاركة فيه وهما بالملازمة
للزوم انتفاء الوحدانية وقد ثبت بالنصوص القاطعة ان صانع
العالم واحد لا شريك له فلا يمكن ان يصدق مفهوم واجب الوجود
الا على ذات واحدة منزهة عن الافتقار الى شئ قال تعالى لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا * اذ لو امكن ثبوت الحيين لامكن بينهما
تمانع باذ يراد احدهما موت زيد مثلا والاخر حياته لان كلا منهما
امر ممكن في نفسه وكذا تعلق الارادة بكل منهما اذ لا تضاد بين الارادتين
بل بين المرادين وحينئذ اما ان يحصل الامران فيجتمع الضدان وهو
باطل او لا فيلزم عجز احدهما وهو امارة الحدوث والامكان فالمتعدد
مستلزم لامكان التمانع المستلزم للمحال فيكون محالا وهذا تفصيل
ما يقال ان احدهما ان لم يقتدر على مخالفة الاخر لزم عجزه وان قدر
لزم عجز الاخر وبما ذكرنا اندفع ما يقال انه يجوز ان يتفقا من غير
تمانع او ان تكون المخالفة والمخالفة غير ممكنة لاستلزامها المحال
او ان يمتنع اجتماع الارادتين كارادة الواحد حركة زيد وسكونه معا
وتمامه في المطولات الاعراب كذا متعلق بالخبر المحذوف مع مبتدائه
بقرينة البيت السابق والاشارة الى الجملة او في محل نصب صفة
لمصدر محذوف تقديره مستغن عن المعين والناصر استغناء كاستغناء
عن الزوجة والولد وعن كل متعلق بمستغن المقدر وكل مضاف و
ذي بمعنى صاحب مضاف اليه وذي مضاف عون ونصر عطفا عاون
وتفرد فعل ماض بمعنى توحد وذو الجلال فاعله وذو المعالي عطف
على ذو الجلال وفي بعض النسخ وذو التعال ومنه المتعال من اسمائه
تعالى ومعناه علا بقهره وقدرته كل شئ وفي بعضها ذو الجلالة
والمعالي ومشى عليه بعض الشراح قال الناظم رحمه الله

Marfat.com

يُمِيتُ الْخَلْقَ قَهْرًا ثُمَّ يُحْيِي • فَيَجْزِيهِمْ عَلَى وَفْقِ الْخِصَالِ

اى يجب اعتقاد انه تعالى يميت الخلايق كلها على سبيل القهر الانس والجن والملائكة والطير والوحوش وغير ذلك • وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْاِكْرَامِ • وهو حى لا يموت قال تعالى كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ اه • روى انه لما نزل قوله تعالى كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ • ظن الملائكة عدم الموت لكونهم ليسوا بنفوس فلما نزل قوله تعالى كل من عليها فان • قوى ذلك عندهم لانهم ليسوا عليها • فلما نزل قوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام تيقنوا بالموت ومن قدر على الابداء من العدم قادر على الاعادة ثم الاحياء فيحيى الاموات كلها للجزاء يوم القيمة ويعيدها باعيانها عند النفخة الاخيرة وبين النفختين اربعون سنة كما قال تعالى فَإِذَا نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ • وقال تعالى ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون • وقال تعالى ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه • ثم توفى كل نفس ما كسبت فيجزيهم على حسب اعمالهم من الحسنات والسيئات قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره • ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره • قال العلامة فى شرح العقايد والبعث حق وهو ان يبعث الله الموتى من القبور بان يجمع اجزاءهم الاصلية ويعيد الارواح اليها المتصور القاطعة بحشر الاجساد وانكره الفلاسفة بناء على امتناع اعادة المعدوم لعينه وهو مع انه لا دليل لهم عليه يعتد به غير مضر بالمقصود لان مرادنا ان الله تعالى يجمع الاجزاء الاصلية للانسان ويعيد روحه اليه سواء سمى ذلك اعادة المعدوم بعينه او لم يسم وبهذا سقط ما قالوا انه لو اكل انسان انسانا بحيث صار لاخر جزءا منه فتلك الاجزاء اما ان تعاد فيهما وهو محال او فى احدهما فلا يكون الاخر معادا بجميع اجزائه وذلك ان المعاد انما هو الاجزاء الاصلية الباقية من اول العمر الى اخره والاجزاء المأكولة

Marfat.com

فضل في الاكل لا اصليه فان قيل هذا قول بالتناسخ لان البدن
الثاني ليس هو الاول كما ورد في الحديث ان اهل الجنة جرد مرد و
ان الجرمي ضرسه مثل احد ومن هنا قال ما من مذهب الا وللتناسخ
فيه قدم راسخ قلنا انما يلزم التناسخ لو لم يكن البدن خلوقا من
الاجزاء الاصليه للبدن الاول وان سمي مثل ذلك تناسخا كان نزاعا
في مجرد الاسم ولا دليل على استحالة اعادة الروح الى مثل هذا البدن
بل الادلة قائمة على حقيقته سواء سمي تناسخا ام لا واكتفى هنا بقول
فيجزيهم على قدر الخصال عن ذكر سؤال الملكين وعذاب القبر ونشر
والحساب واخذ الكتب ووزن الاعمال والمرور على الصراط وسيذكرها
فيما بعد وكلها حق عند اهل السنة والجماعة يجب الايمان بوقوعها
لثبوتها بالادلة القطعية اولها سؤال الملكين منكر ونكير وهما ملكان
يدخلان القبر فيسئلان العبد عن توحيد ربه وعن دينه وعن نبيه
كما ورد اذا قبر الميت اتاه ملكان سودان ازرقان العينين يقال
لاحدهما المنكر وللاخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول
هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده
ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره
سبعون ذراعا في سبعين وينور له فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع الى
اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنوم العروس الذي لا يوقظه الا احب
اهله اليه فينام حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا
يقول سمعت الناس يقولون شيئا فقلت مثله لا ادري فيقولان قد
كنا نعلم انك كنت تقول ذلك ثم يقولان للارض التئمي عليه فتلتئم
عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه
ذلك وقوله فيجزيهم على قدر الخصال اي المسطرة في الصحف فيعطى
كل انسان كتابه المثبت فيه طاعته ومعاصيه يعطى المؤمن بيمينه
والكافر بشماله من وراء ظهره قال تعالى ﴿ ونخرج له يوم القيمة كتابا

Marfat.com

يلقاه منشورا • اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
• وقال تعالى واما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب
حسابا يسيرا الاية الى غير ذلك من الادلة ثم عليه يقع الحساب
لانه الجامع لما قدمت يداه • لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها
ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا • فيجازى بما فى
كتابه ان خيرا فخير وان شرا فشر فسائتى تفصيل ذلك ان شاء الله
تعالى الاعراب يميت مضارع اماته وفاعل مستتر يرجع الى الله تعالى
والخلق مفعوله وقهرا منصوب اما على الحال من الفاعل او من المفعول
اى حال كونه قاهرا او حال كونهم مقهورين وعلى كل فهى حال لازمة او
على المصدرية تؤكد الفعل المقدر اى ويقهرهم قهرا ويحتمل التمييز
وثم للتراخى عطف على يميت وفاعل يحيى فاعل يميت ومفعوله
محذوف اى الخلق فيجزيهم عطف على يحيى والقاء التعقيب على وفق
متعلق يجزى ومعنى البيت ظاهر تتمته يجب الايمان بان ملك
الموت يقبض ارواح العالمين بامر ربهم عند حلول الاجل والاماتة فعل
الله تعالى واسناد التوفى الى الملك الموت فى قوله تعالى • قل يتوفيكم
ملك الموت الذى وكل بكم • بطريق المجاز لانه المباشر بنفسه او
باعوانه والمقتول ميت باجله عند اهل السنة والجماعة وليس له اجل
اخر قطعا للغائل قال تعالى لكل امة اجل اذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون • وقال الشاعر ومن لم يمت بالسيف
مات بغيره • تنوعت الاسباب والموت واحد • وزعم جمع المعتزلة
ان القاتل قطع على المقتول اجله وهو مردود بما قدمنا فان قيل
اذا كان المقتول ميتا باجله فما وجه ذم القاتل لما اجيب بان مؤاخذته
بسبب انه ارتكب المنهى ومباشرته خراب بنيان الله تعالى قال تعالى
ولا تقتلوا النفس التى حرم الله • وقال عليه السلام الا ان بنيان
الرب ملعون من هدمه ولانه لو لم يقتل القاتل لظهر الفساد بين

Marfat.com

العباد بانتقام كل خصم من خصمه قال تعالى ولكم في القصاص حيوة
يا اولى الالباب اى اذا علم القاتل انه اذا قتل يرتكف عن القتل
فيسلم القاتل والمقتول فالاجل واحد عند اهل السنة لا يزيد ولا ينقص
واما ما ورد من نحو صلة الرحم تزيد في العمر والصدقة تزيد في العمر
ونحو ذلك فمعناه ان الله تعالى يعطي السعادة والتوفيق لمن يصل رحمه
باحياء الليالي والاشتغال في الطاعات وفعل الخيرات فيرى بركة في
عمره لان النوم كالموت قال عليه السلام النوم اخو الموت فحيثي
زيادة تحصول البركة فيه واجيب ايضا بانه تعالى كان يعلم انه لو لم يفعل
هذه الطاعة لكان عمره اربعين لكنه يعلم انه يفعلها ويكون عمره ستين
سنة فنسبة تلك الزيادة الى تلك الطاعة بناء على علم الله تعالى
انه لولاها لما كانت الزيادة واصل هذا ان الله تعالى كما يعلم المعلوم
الذي سيوجد كيف يوجد يعلم المعدوم الذي لا يوجد انه لو وجد
كيف كان يوجد كما اخبر تعالى عن اهل النار انهم لو ردوا الى الدنيا
لعادوا لما نهوا عنه من الكفر مع علمه تعالى بانهم لا يردون لقوله تعالى
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه • ونوقش في امتناع الامتناع واختلف
في اللون هل هو امر وجودي او عدمي قال الشيخ السنوسي رحمه الله في
واللون قائم بالمتلون مخلوق لله تعالى لا صنع للعبد فيه تخلقا ولا اكتسابا
قال السعد رحمه الله وهذا مبني على ان اللون وجودي بدليل قوله تعالى
خلق اللون والجمهور • والاكثرون على انه عدمي ومعنى خلق اللون
قدره حتى انكر اكثر من المعتزلة حشر من الخطاب عليهم وهو
مردود بما ورد من ان الله تعالى يحيي الحيوانات كلها القصاص اظهارا
لكمال العدل والقدرة فينقض الشاة الجماء من الشاة القرناء ثم
يقول لها كوني ترابا فتصير ترابا وحينئذ يقول الكافر
يا ليتني كنت ترابا والله اعلم وحكم قال الناظم رحمه الله
لاهل الخير جنات ونعمى • وللكفار دراك النكال

Marfat.com

اراد باهل الخير المؤمنين بدليل مقابلة واورد هذا البيت بيانا وتفسيرا
لما اجمله من الاحوال فى قوله فى البيت السابق فيجزيهم على وفق الخصال
اى التى ماتوا عليها فيجازيهم عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر
خلق الجنة للمؤمنين وخلق النار للكافرين فيثيب ويعاقب لمحض
تفضلا منه وعدلا لا وجوبا عليه تعالى فيجور عليه تعالى تعذيب
المطيع واثابة العاصى اذ الكل ملكه وعبيده فيفعل فى ملكه ما يشاء
ويختار الا انه وعد المؤمنين بالخير والكافرين بالشر والتخلف فى
الايجاب الكريم قال تعالى اعدت للذين امنوا بالله ورسله • و
قال تعالى ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى
من تحتها الانهار • ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم
جنات الفردوس نزلا • جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا • الى غير ذلك مما يدل على
ان بكرمه فيها بانواع الكرامات من الحلل والحور العين ومشاهدة
وجهه الكريم ومحاورة الانبياء عليهم السلام وغير ذلك من النعم التى
لا تحصى وكل ذلك بفضله واحسانه لا وجوبا عليه تعالى واوعد
الكافرين بالشر والنيران فى كثير من القرآن واعتدنا لهم سعيرا خالدين
فيها ابدا • لا يجدون وليا ولا نصيرا • ان جهنم كانت مرصادا
للطاغين مآبا • الى غير ذلك فيجب اعتقاد ان من مات على الكفر
يستحق النار ويدخلونها بعد ان ينادى لهم ولنا فقين على رؤس
الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
• وان الجنة حق وان النار حق لان الايات والاحاديث الواردة
فى حقهما اكثر من ان تحصى وانكر الفلاسفة متمسكين بان الجنة
موصوفة بان عرضها كعرض السموات والارض وهذا فى عالم
العناصر محال لان عالم العناصر اصغر من السموات والارض
والاصغر لا يسع الاكبر وفى عالم الافلاك او عالم اخر خارج عن عالم

Marfat.com

الافلاك يستلزم جواز الخرق والالتيام وهو باطل قلنا هذا مبنى
على اصلكم الفاسد والمراد عرض الجنة مثل عرض السموات والارض
في الماهية ولا يلزم من ذلك تساوي مقدارهما فان الانسان
الصغير مثل الانسان الكبير في الماهية مع عدم تساويهما في المقدار
وانهما مخلوقتان موجودتان الان عند اهل السنة والجماعة و
ذهب اكثر المعتزلة الى انهما مخلوقتان يوم الجزاء لعدم المقتضي الان
دليلنا قصة ادم وحوا عليهما السلام واسكانهما في الجنة واباحتها
منها والايات الظاهرة في اعدادها مثل اعدت للمتقين • اعدت
للكافرين • ولا ضرورة في العدول عن الظاهر فان عورض بمثل
قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا من حيث ان الجعل مستقبل قلنا هو محتمل
للحال والاستقبال فبقي قصة ادم سالمة عن المعارض على ان
الجعل يحتمل معنى التخصيص كما يقال اجعل هذا لزيد اي اخصه به فلا
ينافي سبق وجودها واذا ثبت وجودها الان فلا قائل بفناءهما
بعد وجودها لكن لم يرد نص صريح في تعيين مكانهما الان والاكثرون
على ان الجنة فوق السموات السبع تحت العرش اخذا من قوله تعالى
عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى • وقوله عليه السلام سقف
الجنة عرش الرحمن وان النار تحت الارضين السبع وقال بعض
المحققين والحق تفويض ذلك الى علم العليم الخبير واطلق المص
في اهل الخير والكافرين فشمل الطفلين باعتبار التبعية لكن اختلف
فيهم والصحيح التفصيل فاطفال الانبياء عليهم السلام في الجنة بلا خلاف
وكذا بقية اطفال المؤمنين على الصحيح واختلف في اطفال المشركين
والاصح انهم خدمة المؤمنين في الجنة لعدم التكليف ولا يليق بكرمه
ان يعذب بلا ذنب وان جاز عليه كما قدمناه ومن قال انهم في النار
مع اباءهم مستدلا بقوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فقد

Marfat.com

اول على المعنى الاول وقيل هم على الاعراف بين الجنة والنار وقيل
لتكون عنهم اولى ولذا توقف فيهم الامام ابو حنيفة رضي الله عنه
الاعراب لاهل خبر مقدم وجنات مبتدأ مؤخر ونعيم معطوف عليه
وهي بضم النون لغة في النعمة او اسم لها واراد بها مطلق نعم الجنة او
الرؤية لانها اعظم نعم الجنان كما سيأتي وللكفار خبر مقدم واداركهم
الكائن مبتدأ مؤخر والجملة معطوفة على الجملة والادراك اما بفتح الهمزة
جمع درك بفتح الراء بمعنى اسفل قال تعالى ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار وقد تسكن الراء في المفرد وبه قرأ الكوفيون
والدرك بالكاف الى اسفل والدرج بالجيم ما كان الى الاعلى واما
بكسر الهمزة مصدر ادرك الشيء اذا لحقه فيكون من اضافة المصدر
الى فاعله حينئذ الاول نكر المصنف رحمه الله لفظ جنات للتعظيم
وجمعها لانها سبع على قول ابن عباس رضي الله عنهما جنة الفردوس
جنة عدن جنة النعيم دار الخلد جنة المأوى دار السلام وعليون
في كل منها مراتب ودرجات على حسب تفاوت الاعمال قال الامام
محمد بن الحسين بن الفرقدي في تفسير قوله تعالى فهم في روضة يحبرون
عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين منها كما بين السموات
والارض والفردوس اعلاها واوسطها محلة اي مكانا ومنها تفجر
انهار الجنة وعليها يوضع العرش يوم القيمة انتهى الذي روى
عن كعب ان الجنة في السماء السابعة بميزان بين المقدس والفخرة
ولو وقع منها حجر لوقع على الصخرة رواه عمران بن بكار وفي
العرايس عن عبد الله قال الجنة اليوم في السماء السابعة فاذا
كان غدا جعلها الله حيث يشاء وذكر بعض العلماء ان علامة
اهل الجنة وعلامة اهل النار تظهر على الانسان حال حياته وعند الموت
لمن كشف الله عن بصيرته وقال بعض شراح اربعين النووية

Marfat.com

فائدة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علامة الشقوة جمود العين
وقساوة القلب وحب الدنيا وطول الامل • وقال ذو النون
المصرى علامة السعادة حب المساكين والدنو منهم وتلاوت
القرآن وسهر الليل ومجالسة العلماء ورقة القلب ونقل النخ
الاجهورى ان من علامة البشرى للميت ان يصفر وجهه ويعرق
جبينه وتذرق عيناه دموعا ومن علامة السوء ان تحمر عيناه
وتربد شفتاه ويغط كغطيط البكر وتربد بالرأة المرملة بعدها
باء موحدة قال فى القاموس الربدلون الى الغبرة والله اعلم قال الناظم رحمه الله
وَلَا يَفْنَى الْجَحِيمُ وَلَا الْجِنَانُ • وَلَا اَهْلُوهُمَا اَهْلَ انْتِفَالِ
هذا مذهب اهل السنة الذى يجب اعتقاده فانهم يقولون لا فناء
للجنة ونعيمها ولا الجحيم وسعيرها ولا لاهليهما بعد دخولهما ولا
انتقال عنهما بدليل قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها • وقوله تعالى والذين
كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها • وغيرها
من الايات الدالة على الخلود والتأبيد وقوله عليه السلام فى الخبر
المشهور نادى منادى بين الجنة والنار يا اهل الجنة خلود لا موت
ويا اهل النار خلود لا موت الى غير ذلك والظاهر ان معنى الخلود
البقاء المستمر فلا وجه للعدول عنه قال العلامة رحمه الله فى شرح
العقائد عند قوله باقيتان لا يفنيان ولا يفنى اهلهما اى دائمتان
لا يطرأ عليهما عدم مستمر لقوله تعالى فى حق الفريقين خالدين
فيها ابدا • واما ما قيل انهما يهلكان ولو لحظة لقوله تعالى
كل شئ هالك الا وجهه • فلو بنا فى البقاء بهذا المعنى على انك
قد عرفت ان لا دلالة فى الاية على الفناء وذهبت الجهمية الى انهما
تفنيان ويفنى اهلهما وهو قول باطل مخالف للكتاب والسنة و
الاجماع ليس عليه شبهة فضلا عن حجة انتهى فتامل والجهمية

Marfat.com

هم ابن صفوان وهو من الجبرية وهم قائلون بانه لو ادخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار واسوى كل منهما بقدر اعمالهم من النعم و
العقاب يفنى الله الجنة والنار واهلهما احتجوا بقوله هو الاول
والاخر وبان للقوة الجسمانية عدة ومدة فلا بد فانها وبان
الاجواف يفنى الرطوبة والبنية هي شرط الحيوة فبقاء الحيوة مع
خروج عن العقل والجواب عن الاول بانا نمنع تناهي القوة
الجسمانية بعد اخباره تعالى بخلودهما بالنصوص القطعية ومن
قدر على انشائها وتصويرها من العدم وعلى جمعها واحيائها
ثانيا قادر على حفظها دائما وابدا وعن الثاني بان الحيوة يخلقها
الله تعالى بلا اشتراط الرطوبة كما في المتعدد فانه حيوان مأويه
النار ولا يتأذى بها ومعلوم انه لا رطوبة فيه ولو سلم فجسمانية الجنتي
تفنى وتجدد كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلنا هم جلودا
غيرها ليذوقوا العذاب فيكون المنع العدم المستمر كما قدمنا
لاختلاف الواو وهنا يصح ان تكون عاطفة ويصح ان تكون حالية
كالا يخفى ولا نافية ويفنى مضارع يصح ان يكون بالياء او بالتاء
والجيم فاعل والجناد عطف عليه ولو قدمنا الجناد لكان احسن
مع استقامة الوزن وقوله ولا اهلوها يصح ان تكون لا بمعنى ليس
واهلوها اسمها واهل بالنصب خبرها مضاف الى انتقال تنبيه
ليس لاحد ان يشهد لنفسه انه من اهل النار لانه يصير قانطا قاطعا
رجاءه من رحمة الله تعالى فيكون مكذبا لكلامه والغير من الاحياء
كذلك لانه لا يعرف عواقب الامور ولا انه من اهل الجنة ولو فعل
جميع الصالحات اذ لا يعلم ان يخرج من الدنيا بالايمان او لا بل
يكون بين الخوف والرجاء ويجوز ان يقول ان المؤمن في الجنة بلا
شك لانه من جملتهم الانبياء عليهم السلام والشهداء والصالحين
ويقول انا الكافر في النار وان اشار الى احد بعينه فان كان

Marfat.com

المشار اليه نبيا اورسولا اومن شهد له الكتاب او السنة بالجنة او
بالنار جاء القطع بلاشك والا فلا والله اعلم قال الناظم رحمه الله
يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ بِغَيْرِ كَيْفٍ • وَإِدْرَاكٍ وَضَرْبٍ مِنْ مِثَالِ
الضمير البارز في يراه لغير مذكور لكنه معلوم ذهنا بقرينة المقال او
المذكور اجمالا في قوله ونعمى اذا اراد بها رؤيته تعالى على ما قدمنا و
الكيف ما هو من صفات الاجسام وتوابع المزاج والتركيب والحرارة
والرطوبة واليبوسة ونحو ذلك سمي كيفا لانه يسئل عنه بكيف هو
فيقال احمر او اصفر وغير ذلك كما علم في المقولات العشرة والادراك
التيقن العلم بحقيقته ما هو عليه وضرب المثال اراد به نوعا من المثل
اي التشبيه يعني انه اتفق اهل السنة والجماعة على ان لقاء الله تعالى
ورؤيته لاهل الجنة في دار الاخرة حق ثابت بدليل قطعي والعقل ايضا
يجوز ذلك فهو ممكن سمعا وعقلا خلافا لمن انكره ذلك ممن انكر الله
فيجب اعتقاد ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيمة قبل دخولهم الجنة
وبعده بعين الرأس بلا شبه ولا كيف ولا ادراك حقيقة ونهاية
واحاطة ومماسة ولا في مكان او على مكان بل كما عرفوه في الدنيا
عقلا وقوله تعالى لا تدركه الابصار • انما ينفي الادراك ولا ينفي
نفس الرؤية ولا يلزم من نفيه نفيها ثم ان استدلال اهل الحق على
امكان الرؤية بوجهين عقلي وسمعي رد على من انكر وقوع الرؤية
لكن اطبق المحققون على ان اثبات صحة الرؤية بالادلة العقلية
لا يخلو عن شوب والمعتمد في ذلك هو السمع وهو مختار الشيخ
الامام ابي منصور الماتريدي ولذا اقتصر كثير من المحققين في الاستدلال
على الادلة السمعية التي اقواها قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة • فهي صريحة في رؤية المؤمن ربهم يوم القيمة ومن الاحاديث
الشاهدة على ذلك قوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر
ليلة البدر يوم القيمة وهو حديث مشهور رواه احمد وعشرون من

Marfat.com

اكابر الصحابة رضى الله عنهم وزيد فى رواية لا تضامون فى رؤيته اى
لا تشكون وفى رواية لا تضارون كما فى شرح الكنز وفى شرح ابن الفرشته
ما ثبت فى الصحيح من قوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون هذا
يعنى القمر ليلة البدر لا تضامون فى رؤيته اى لا يحصل لكم فى رؤيته
ضيم ولا ضرر يمنعكم من ذلك انتهى فعلى هذا تكون الرواية الاولى
بالمعنى وهى رواية اخرى ولان موسى عليه السلام قد سئل ربه الرؤية بقوله
ارنى انظر اليك فلو لم تكن ممكنة لكان طلبها جهلا بما يجوز فى ذات الله
تعالى وما لا يجوز وطلب المحال او سفها او عبثا بعد ان عرف حق معرفة
والانبياء عليهم السلام منزهون عن ذلك ولانه علق الرؤية باستقرار
الجبل واستقراره امر ممكن فى نفسه والمعلق بالممكن ممكن لان معناه
الاخبار بثبوت المعلق عند ثبوت المعلق عليه والمحال لا يثبت على شئ
من التقادير الممكنة قال العلامة رحمه الله فى شرح العقائد وقد اعترض
هذا بوجوه اقواها ان سؤال موسى عليه السلام كان لاجل قومه حيث قالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فسأل ليعلموا امتناعها كما علمه هو
بانا لا نسلم ان المعلق عليه ممكن بل هو استقرار الجبل حال الحركة وهو
محال واجيب عند بان كلا من ذلك خلاف الظاهر ولا ضرورة فى ذلك
على ان القوم ان كانوا مؤمنين كفاهم قول موسى عليه السلام ان الرؤية
ممتنعة وان كانوا كفارا لم يصدقوه فى حكم الله تعالى بالامتناع وايا
ما كان يكون السؤال عبثا والاستقرار حال الحركة ايضا ممكن بان يقع
السكون بدل الحركة انما المحال اجتماع الحركة والسكون معا انتهى
وحاصل ان اجماع اهل الحق على وقوع الرؤية فى الاخرة وان الآيات
والاحاديث الواردة محمولة على ظواهرها ثم ظهرت مقالة المخالفين
وشاعت شبههم الفاسدة واباطيلهم الباطلة كقولهم ان الرؤية ضرورة
يكون المرئى فى مكان وجهة ومقابلا من الرائى ويثبتون مسافة
واشعة شعاع وكل ذلك محال فى حقه تعالى واجيب عما تقدم

Marfat.com

بمنع هذا الاشتراط فانه تعالى يُرى لا في مكان ولا تدرك ذاته فانه تعالى
يتجلى لاهل الجنة ويريهم ذاته في حجاب صفاته لانهم لا يطيقون رؤية
ذاته بلا حجاب وقياس الغائب على الشاهد فاسد قال الامام في كتابه
رحمه الله ان الرؤية نوع كشف وعلم الا انها اوضح واتم من العلم فاذا
جاز تعلق العلم به ليس في جهة جاز تعلق الرؤية من غير جهة وكما
جاز ان يعلم بغير كيفية وصورة جاز ان يرى كذلك وما ذكروا من
الشروط انما هي في رؤية الموجودات المحسوسة وقياس الغائب عن الحس
وهو الله تعالى على الشاهد في الحس فاسد ودليلهم من السمعيات
قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار والجواب اولا
بان ال في الابصار للجنس فيصدق بالبعض ولو سلم كونه للابصار
للاستغراق وافادة العموم السلب لاسلب العموم وكون الادراك
هو الرؤية مطلقا على وجه الاحاطة بجوانب المرئي انما يدل لانه فيه على
عموم الاوقات والاحوال فيجوز ان يكون المنفي الرؤية في الدنيا لا في
الاخرة وهو المطلوب وقد يستدل على جواز الرؤية اذ لو امتنعت
مطلقا لما حصل التمدح بنفيها كالمعدوم لا يمدح بعدم رؤيته
لامتناعها وانما التمدح ان يمكن رؤيته ولا يرى للمنع والقهر بخلاف
الكبرياء وان جعلنا الادراك عبارة عن الرؤية على وجه الاحاطة بالجوانب
والحدود فلا دلالة الاية على جواز الرؤية بل تحتمها اظهر لان المعنى ان
الله تعالى مع كونه مرئيا لا يدرك بالابصار لتعاليه عن التناهي والانقسام
بالحدود والجوانب ومن ادلتهم ان الاية الواردة في سؤال الرؤية
مقرونة بالاستكبار والاستعظام والجواب ان ذلك لتعنتهم و
عنادهم في طلبها لا لامتناعها والا لمنعهم موسى عليه السلام عن ذلك
كما فصل حين سألوه ان يجعل لهم الهة فقال بل انتم قوم تجهلون
فهذا مشعر بامكان الرؤية في الدنيا ايضا وبهذا اختلف الصحابة رضي
الله عنهم في ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه ليلة المعراج والاصح

Marfat.com

فى الوقوع دليل الامكان كما سيأتى الاعرب براه مضارع من الرؤية
البصرية والضمير البارز فى محل نصب مفعول عائد الى الله والمؤمنون
فاعل يرى وبغير كيف متعلق بيرى ومحله نصب على الحال اللازمة
من مفعول يرى او صفة للرؤية المقدرة المفهومة من يرى والتقدير
يرى المؤمنون ربهم حال كونه مغايرا للكيفيات وادراك عطف على
كيف وكذا ضرب والمراد بالنوع او ضرب المثل والمثال الصورة ومن
زائدة اى بغير تشبيه وتصوير ثم تمسك رؤية الله تعالى فى الدنيا هل
هى جائزة عقلا يقظة ومناما تردد فيه الائمة فمنهم من قال
بالجواز ومنهم من قال بالمنع ومنهم من توقف ثم الراجح ان نبينا
صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعين رأسه ليلة المعراج مرة او مرتين
على الخلاف بدليل قوله تعالى ثم رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى
واما غيره فقد قال فى الشيا نية ومن قال فى الدنيا براه بعينه
فذلك زنديق ملحد وغره واما فى المنام فذهب طائفة الى ان رؤيته
فى المنام مستحيلة لانه لا يرى فى المنام الا خيال ومثال وصورة
وكلها على الله محال وجوز ذلك جماعة من غير كيفية وجهة
مقابلة ونقل ذلك عن كثير من السلف انه رأى ربه فى المنام منهم
عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وحكى ذلك عن ابى حنيفة رضى
عنه وعن ابى يزيد انه قال رأيت ربى فى المنام فقلت له كيف
الطريق اليك فقال اترك نفسك ورآى ابن حمزة الغازى انه
قرأ القرآن على الله تعالى من اوله الى آخره فى المنام حتى بلغ الى قوله
تعالى وهو القاهر فوق عباده • فقال الله تعالى قل يا حمزة و
انت القاهر قيل هذا انما يدل على انه كليم الله لا على رؤيته ولا
خفاء ان الرؤية فى المنام نوع مشاهدة تكون بالقلب دون العين
وهل رؤيته تعالى فى الاخرة مخاصة بالبشر فقيل نعم وان الملائكة
والجن لا يرونه لان الوجوه الموصوفة بالنضارة فى الآية انما هى

Marfat.com

وجوه البشر وقيل يراه الملائكة ايضاً وهو ارجح وعليه الجمهور قيل
وكذا مؤمنو الجن على ما نقله علي قاري في شرحه ثم قال وفي انشأ
اقوال احدها انهن لا يرينه لانهن مقصورات في الخيام والثاني
ضعفه الثاني انهن يرينه اخذا من عمومات النصوص وهو الظاهر
بلا مرية ونمام فيه واما الكفار فانهم عن رؤيته تعالى محجوبون
بلا خلاف وقيل انهم يرونه مرة ثم يحجبون ليكون ذلك اشد حسرة
عليهم كمن انكر الرؤية من المعتزلة والله تعالى اعلم قال الناظم رحمه الله
فَيَنْسَوْنَ النَّعِيمَ اِذَا رَاَوْهُ ● فَيَا خُسْرَانَ اَهْلِ الْاِعْتِزَالِ
يعني ان المؤمنين اذا راوا ربهم في جنته ينسون نعيمها وقصورها
وما اعد لهم فيها من الخيرات فما لاعين رأت ولا اذن سمعت اذ كل ذلك
في جنب لقاء الرب الكريم لمزيد له بالنسبة الى الكنز العظيم وقد روى
الامام هشام عن الحسن انه قال ان الله عز وجل يتجلى لاهل الجنة فاذا
راوه نسوا نعيم الجنة وما اعد لهم فيها واشار بقوله فيا خسران اه
الى ان المعتزلة في تلك الحالة يكونون خاسرين متحسرين لاحتجابهم عن
رؤيته تعالى ومنعهم عن تلك النعمة العظيمة لانهم انكروا الرؤية فحرموها
عكر بزعمهم وجازاة لهم قال علي قاري رحمه الله وفي البيت اشارة الى
حرمان المعتزلة عن الرؤية وان دخلوا الجنة وذلك بانكارهم جزاءً
وفاقاً لاصرارهم وللحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي انتهى
قال شيخنا فافاد ان المعتزلة يدخلون جنته ولا يحرمون منها الا ان الاعتزالي
كبيرة والكبيرة لا توجب الخلود في النار انتهى وفيه نظر لان المصنف
رحمه الله ان اراد باهل الاعتزال هؤلاء الذين لا يكفرون ببدعتهم فيكونون
منابذا للاطلاق المصرح في البيت المتقدم في قوله يراه المؤمنون لان هؤلاء
مؤمنون عاصون فكان الواجب التخصيص عن التخصيص وبيان
الدليل وان اراد بهم مطلق المعتزلة او الذين يكفرون ببدعتهم منهم
فيصح اللوقه المتقدم ويبطل ما قاله الشيخان المذكوران ويكون المراد

Marfat.com

حقيقة الخسران فى قوله فيا خسران اهل الاعتزال قال شارح قال
الجوهرى خسرت الشئ بالفتح واخسرته نقصته والخسار والخسارة
والخسرى الضلالة والهلاك يقال الهالك خاسر لانه خسر نفسه و
اهله يوم القيمة ومنع منزلته من الجنة اذا علم ذلك فان كان الناظم
من القائلين بكفرهم انخرط كلامه فى سلك هذا المعنى الذى ذكر للخسران
وان لم يره وهو الراجح فمراده بسل معنى الخسران لا تمامه فتامل وروى
عن عمر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعايشة رضى الله
عنها ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا انما هم اصحاب البدع والاهواء
واصحاب الضلالة من هذه الامة يا عايشة ان لكل صاحب ذنب
توبة غير اصحاب البدع واصحاب الاهواء فليس لهم توبة وانا برئ
منهم وهم براء منا وفى الحديث واياكم ومحدثات الامور فان كل
بدعة ضلالة رواه ابو داود والترمذى وجاء هذا الحديث فى
بعض الروايات فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة
فى النار وقال بعض المفسرين المغضوب عليهم هم اهل البدع وعن
عطاء الخرسانى لما نزل قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه
ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ٭ صرخ ابليس صرخة عظيمة
اجتمع عليه جنوده من اقطار الارض قائلين ما هذه الصرخة التى
افزعتنا قال امر انزل بى لم ينزل قط اعظم منه قالوا وما هو
فتلا عليهم الاية وقال هل عندكم من حيلة قالوا ما عندنا حيلة فاطلبوا انى شئتم قال فلبثوا ما شاء الله ثم صرخ صرخة اخرى
اعظم من الاولى فاجتمعوا عليه وقالوا ما هذه الصرخة التى اعظم
من الاولى قال هل وجدتم شيئا قالوا لا قال لكنى وجدت قالوا و
ما وجدت قال ازين لهم البدع حتى يتخذوها دينا ثم لا يتوبون و
لا يستغفرون فابلغ المقصود وجاء فى الحديث ابى الله ان يقبل
عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته واخرج ابو نعيم هل البدعة

Marfat.com

شر الخلق والخليقة مترادفان وقيل المراد بالاول البهائم وبالثاني
غيرهم وآخر غيره اصحاب البدع كلاب النار قال بعض المحققين و
اعلم ان اهل البدع سبعة المعتزلة القائلون بان العباد خالقوا
افعالهم وهم الذين ينفون الرؤية ويقولون بوجوب الثواب و
العقاب وهم عشرون فرقة • الثانية الشيعة المفرطون في
محبة علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وهم اثنان وعشرون
فرقة • الثالثة الخوارج المفرطة لتكفيرهم المؤمن اذنب ذنبا
كبيرا وهم عشرون فرقة • الرابعة المرجئة القائلون بانه لا
يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهم خمس فرق
• الخامسة النجارية الموافقة لاهل السنة في خلق الافعال و
للمعتزلة في نفي الصفات وحدوث الكلام وهم ثلث فرق • السادسة
الجبرية القائلون بسلب الاختيار عن العباد وهم فرقة • السابعة
المشبهة الذين يشبهون الخالق بالمخلوق وهم فرقة ايضا فتلك
اثنان وسبعون فرقة كلهم في النار • والفرقة الناجية هم
اهل السنة والجماعة كما ورد وستفترق امتي من بعدي على بضع
وسبعين فرقة كلهم في النار الا فرقة واحدة وهي من كان على ما انا
عليه واصحابي وقد مناه فان قلت كيف التوفيق بين هذا وبين
قوله عليه السلام لا تجتمع امتي على الضلالة قلت المراد بالاول امة الدعوة
وبالثاني امة المتابعة فافهم الاعراب فنسون عطف على براه
للمؤمنون وفاعل ينسون ضمير مستتر يرجع الى المؤمنين والنعيم مفعوله
والمراد به الجنة وما اعد لهم فيها كما مر ونفس التنعم بدنك واذوقنه
وقوله فيالخسران منادى منصوب مضاف الى اهل وهو نداء عليهم
بالخسران او منصوب بفعل مقدر والمنادى محذوف اي يا قوم احذروا
خسران اهل الاعتزال وحوامهم من الفرقة الكبرى بما اسلفوه قال شيخنا
تبعا لغيره وقول الشارح للفاسق اتم مبتدأ سوغ الابتداء به وصفه

Marfat.com

تقديرا اى يا خسران عظيم غير مستقيم وفيه نظر اذ لا مانع من ذلك
فقد جوزوا الابتداء بالنكرة الموصوفة تقديرا كما قالوا شر اهر ذا ناب
ذكره العلامة رحمه الله فى المختصر وذا المذهب الكاكى فعلم انه
يجوز فى خسران الرفع على جعل المنادى محذوفا اى يا قوم خسران
عظيم كائن لاهل الاعتزال لان الخسران من قبيل المشكك يطلق على قوات
بعض الشئ وعلى فوات كله كما قدمنا والله اعلم واحكم قال الناظم رحمه الله
وَمَا إِنْ فِعْلُ أَصْلَحَ ذُو اقْتِدَارٍ ... عَلَى الْعَاصِي الْمُقَدَّرِ فِي تَعَالِي
يعنى ان فعل الصلاح او الاصلح للعبد ليس واجبا على الله تعالى لانه
تعالى ملك والملك يتصرف فى ملوكه كيف يشاء فان فعل به الاصلح
له كان احسانا منه وفضلا فان فعل بما هو شر له كان حكمة منه
وعدلا لان وجوب فعل الاصلح عليه تعالى يوجب ابطال منته و
تفضله واستحقاق شكره فى الهداية وافاضة انواع الخير اذ من
ادنى حقا واجبا عليه لا يكون له فيه منة وهو باطل لقوله تعالى
لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا الاية • وقوله
تعالى بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان • وفيه رد على
معتزلة البغداد القائلين بوجوب الاصلح عليه تعالى بمعنى الارفق
للعبد فى الدارين فى الحكمة والتدبير وعلى معتزلة البصرة القائلين
بان الواجب عليه ما هو لا نفع فى الدارين واتفق الفريقان على وجوب
الاقدار والتمكين وفساد اصولهم فى ذلك اشهر من ان تذكر لما يلزم
عليها من الفساد الناشى عنها اركتبو من العناد اذ لو كان كما زعموا
لما خلق الله الكافر الفقير فى الدنيا المعذب فى الاخرة ولما كان دامتنا
فضلا على النبى صلى الله عليه وسلم فوق امتنانه على ابى جهل لعنة الله اذ فضله
تعالى لكل منهما غاية مقدورة من الاصلح له ولما كان لسؤال العصمة
والتوفيق وكشف الضر والبسط فى الخصب والرخاء معنى لان
عالم يفعل فى حق كل احد فهو مفسدة لم يجب على الله تعالى تركها

Marfat.com

ولما بنى فى قدرته تعالى بالنسبة الى مصالح العباد شئ اذ قد اتى
بالواجب وكل ذلك ظاهر البطلان ومؤدانا القادر على كل شئ وبيده
امر كل شئ منزه عنه ولذا ترك الاشعرى مذهب استاده ابى على
الجبائى حين قال له ما تقول فى ثلثة اخوة مات احدهم مطيعا و
الثانى عاصيا والثالث صغيرا فقال الجبائى ان الاول يثاب بالجنة
والثانى يعاقب بالنار والثالث لا يعاقب ولا يثاب قال الاشعرى
فان قال الثالث لم امتنى صغيرا وما ابقيتنى الى ان اكبر فاومن
بك واطيعك فادخل الجنة فقال يقول الرب انى كنت اعلم انك
لو كبرت لعصيت فدخلت النار فكان الاصلح ان تموت صغيرا فقال
الاشعرى فان قال الثانى يا رب لم لم تمتنى صغيرا لئلا اعصيك فلا
ادخل النار ماذا يقول الرب فبهت الجبائى فترك الاشعرى مذهب
واشتغل الاشعرى هو ومن تابعه بابطال راى المعتزلة واثبات ما
ورد به الكتاب والسنة ومضى عليه الجماعة فسموا اهل السنة و
الجماعة تنبيه نقل بعض محشى العقايد ان المشهور من اهل السنة
فى ديار خوسان والعراق والشام واكثر اقطار الاشاعرة اصحاب
ابى الحسن على بن اسمعيل بن اسحق بن سالم بن اسمعيل بن ابى
عبد الله ابى بردة بن ابى موسى الاشعرى صاحب رسول الله صلى
عليه وسلم وهو اول من خالف ابى على الجبائى ورجع عن مذهبه كما
تقدم وفى ديار ما وراء النهر الماتريدية اصحاب ابى منصور الماتريدى
تلميذ ابى نصر العياضى تلميذ ابى بكر الجوزجانى صاحب ابى سليمان
الجوزجانى تلميذ محمد بن الحسن الشيبانى من اصحاب الامام الاعظم
ابى حنيفة رضى الله عنه وما تريد قرية من قرى سمرقند واراد المعنى
رحمهم الله بالافتراض فى البيت مطلق اللزوم الشامل للواجب ولما
فعله اولى اى ليس ذلك متعينا على الله تعالى بوجه من الوجوه
والهادى من اسمائه تعالى اى خالق الاهتداء والمشهور عند المعتزلة

Marfat.com

الهداية هي الدلالة الموصلة الى المطلوب وعندنا الدلالة على طريق
يوصل الى المطلوب حصل الوصول والاهتداء اولم يحصل كذا قاله
العلامة رحمه الله في شرح العقايد وآورد ان كلا من القولين
منقوض اما الاول فنقوض بقوله تعالى واما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى • واما الثاني فنقوض بقوله تعالى
انك لاتهدي من احببت واحتمال التجوز مشترك ولايندفع
بقول من قال انها تطلق تارة ويراد بها خلق الاهتداء كقوله تعالى
انك لاتهدي من احببت • وتارة يراد بها مجرد البيان كقوله
تعالى واما ثمود فهديناهم وانك لتهدي الى صراط مستقيم
فتدبر قال في شرح اسماء الحسنى والهادي من اسمائه تعالى الكفيل
ومعناه الدال عباده قاطبة الى الايمان والتوحيد بارسال
الرسل وانزال الكتب ونصب الايات في الافاق والانفس كما قال
تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم
انه الحق • والمؤمنين خاصة الى الاعمال الصالحة والملكات
الفاضلة والاحوال السنية بلطف توفيقه وحسن ارشاده
وتعليمه للاستهداء بقوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم • والسالكين خاصة الى التحقيق بحقائق
الاسماء والصفات والتمكن في مقامات التجليات والتوصل
الى حضرات الحضرات بجذبات عنايته ولمعات هدايته كما
قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا • والمخلوق
باسم الهادي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اصالة وكذلك سائر
الانبياء عليهم السلام كل منهم في نوبته ثم ورثة الانبياء
الداعون للخلق الى سبيل الحق بالحكمة والموعظة الحسنة كما امر
الله تعالى بنبيه اصالة ولورثته تبعا بقوله ادع الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن

Marfat.com

ای خاصهم وناظرهم بوجه حسن وارفع شبههم وشکوکهم بوجه
لا یؤدی الی الغلو والعناد انتهی والمقدس ماخوذ من القدس
بضمتین وسکونها وهو الطهارة والابعاد عن الاکدار یقال قدس
فی الارض اذا ذهب فیها وبعد ولا تنافی بین المعنیین اذ الطهارة
ترجع الی البعد لان التنزه عن الاقذار حسیة کانت او معنویة
ومنه ادخلوا الارض المقدسة ای المطهرة ومنه القدوس من
اسمائه تعالی الحسنی ومعناه المطهر ای المنزه عما عدا خصائص الوجود
الذاتی والالوهیة وعن التصور بالصور الحسیة والخیالیة و
السفلیة وسائر الاحکام الامکانیة والطبیعیة فی مرتبة الاحدیة
لا یعلم حق حقیقته ادراک غیره وانما فی مرتبة الواحدیة
فظاهر عن یشاء کما ذکر فی وجوب الوجود او فی الوجود غیره وعن
ان یوجد شیء خارج عن حیطته فهو ظاهر من ان یقدسه المقدسون
بحق تقدیسه کما انه منعال عن ان یعرف حقیقة ذاته العارفون
والمتخلق بهذا الاسم المتطهر من ارجاس الذنوب والاثام واختیار
المصنف هذین الاسمین من قبیل مراعات النظیر باعتبار المقام
کما لا یخفی علی ذوی الافهام الاعراب ما نافیه اذ زائدة وفعل
بالرفع اسم او مبتداء ولك فیه وجهان التنوین مع نقل حرکة اصلح
الیه للضرورة واصلح بالرفع صفة له او بغیر تنوین مضاف الی اصلح
من اضافة المصدر الی مفعوله واصلح مجرور الفتح لعدم صرفه وذا
بالنصب خبر ما علی انها عاملة او بالرفع علی انه خبر فعل اصلح وعلی کل
من الوجهین فهو بمعنی صاحب مضاف الی فواتح وعلی العاری
متعلق بافواتح والمقدس صفة للعاده وکذا ذی المثال وحاصل
معنی البیت ثم یجب علی الموحد ان یعتقد ان فعل ما هو الاصلح للعبد
لیس بواجب علی الله تعالی الذی بیده امر الهدایة والضلالة بل هو
فعال لما یرید یضل من یشاء ویهدی من یشاء اذ الکل عبیده فیفعل

Marfat.com

فهم كيف يشاء والهداية منه فضل والضلال منه عدل وتقدس
ان يجب اليه وجوب عليه ثم لما انهى الكلام عما يتعلق بالالهيات
شرع يتكلم على النبوات وما يتبعها فقال الناظم رحمه الله رحمة واسعة
وفرض لازم تصديق رسل • واملاك كرام بالتوالي
المراد بالفرض هنا الفرض العيني على كل مكلف ولذا اكده بقوله
لازم والمراد انه ضروري لا ظني وتصديق الرسل عليهم السلام اعتقاد
ان جميع ما جاؤا به حق من عند الله وانهم بلغوا كما امروا والرسل
جمع رسول وهو من البشر انسان حر ذكر اكمل معاصريه غير الانبياء
عقلا وفطنة وقوة ورأيا وخلقا بالفتح وعقدة موسى عليه السلام
ازيلت بدعوته عن الارسال كما في الآية معصوم ولو من صغير فقد
ولو قبل النبوة على الاصح سليم من دنآت آباء وخناء امهات وان
عليا ومن منفر وبرص وجذام ولا يرد بلاء ايوب وغما يعقوب
عليهما السلام بناء على انه حقيقي للطروء بعد الانباء والكلام فيما
قارنه والفرق ان هذا منفر بخلاف فيمن استقرت نبوته ومن
قلة مروءة كاكل في طريق ومن دنائة صنعة كحجامة اوحى اليه
بشرع وامر بتبليغه وان لم يكن له كتاب ولا نسخ كيوشع فان
لم يؤمر بتبليغ فنبي فقط فبينهما عموم وخصوص مطلق وهو
افضل من النبي اجماعا لتميزه بالرسالة التي هي على الاصح افضل
من النبوة خلافا لبعضهم ووجه تفضيل الرسالة على النبوة
كما قال المحققون ان الرسالة تتضمن هداية الامة والنبوة قاصرة
على النبي فنسبتها الى النبوة كنسبة العالم المقرر المحدث الى العالم
فقط والخلاف فيهما مع اتحاد محلهما وقيامهما معا بشخص واحد
اما مع تحدد المحل فلا خلاف في افضلية الرسالة على النبوة فقط
ضرورة ضم الرسالة اليها واراد المصنف بالرسول ما يعم النبي
على القول بانهما مترادفان لكنه مخالف لما عليه الجمهور كما قدمنا

Marfat.com

والاملاك جمع ملك كسفر واسفار وجمع مألك بهمزة قبل اللام من الالوكة وهي الرسالة ثم اخرت الهمزة عن اللام وحذفت تخفيفا لكثرة الاستعمال ويجمع على ملائك برد الهمزة وبلحقه زيادة التاء فيقال ملائكة وبه ورد القرآن الكريم وهم باتفاق العقلاء ذوات موجودة قائمة بانفسها واختلف في حقيقتهم فذهب جمهور المسلمين الى انهم اجسام لطيفة نورانية تظهر في صورة مختلفة وتقوى على افعال شاقة لا يوصفون بانوثة ولا بذكورة وهم قسمان قسم شانهم الاستغراق في معرفة الخلاق كما وصفهم الله بقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون والقسم الثاني شانهم تدبير الامور من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون • وهم المدبرات امرا وهؤلاء منهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل ذكره في الطوالع وقد جاء في صفتهم من الاحاديث ما يدل على عظمهم روى انه عليه السلام قال انا في ملك لم ينزل الارض قبلها قط برسالة من ربي فوضع رجله فوق سماء الدنيا ورجله الاخرى ثابتة في الارض لم يرفعها وورد ان لله ملكا يملأ ثلث الكون وملكا يملأ ثلثيه وملكا يملأ الكون وقد ورد في عظمهم ما هو فوق ذلك فان قيل اذا ملأ احدهم الكون اين يكون الاخر اجيب بانهم انوار والانوار تتزاحم الا ترى انه لو وضع سراج في بيت ملأه نورا فلو اتيت بعده بالف سراج وسع البيت انوارها كلها ذكره ابن حلماء عن شيخه المرسي واخرج الترمذي وابن ماجه والبزار من حديث ابي ذر رضي الله عنه مرفوعا اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وعليه ملك ساجد الحديث واخرج الطبراني من حديث جابر رضي الله عنه مرفوعا ما في السموات موضع قدم لا تشبر ولا كف الا وفيه ملك قائم او راكع وللطبراني ايضا نحوه من حديث عايشة رضي الله عنها وذكر في ربيع الابرار

Marfat.com

عن سعيد بن المسيب قال الملائكة ليسوا ذكورا ولا اناثا ولا يأكلون
ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون و انما ما وقع من قصة
الاكل من الشجرة انها شجرة الخلد يأكل منها الملائكة فليس بثابت و
في هذا وما ورد من القرآن الكريم رد على من انكر وجود الملائكة من
الملاحدة والاشبه ما قال الحليمي انهم لا يكتب لهم عمل اذ الملك هو
الذي يكتب فكان يحتاج كل ملك الى خر فيتسلسل ولا يحاسبون
ايضا اذ لا سيئات لهم وسيأتي تفصيله و اما الاثابة فقيل تثابوا
برفع التكليف عنهم ويحتمل ان يكون لهم وراء رفع التكليف نعمة
اعدها لهم ولا تبلغها عقولنا فان الله تعالى يقول اعددت لعبادي
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وذكر القرطبي
في تفسير سورة القدر ان الروح طائفة من الملائكة جعلوا حفظة على
غيرهم وقول المصنف رحمه الله كرام اي اعزاء على ربهم او عند الله
فهو صفة للملائكة كما قيل ولا ينافي كون الرسل عليهم السلام مكرمين ايضا
بل اكرم والاظهر ان يكون صفة لكل منهما وقوله بالنوال بالنون متعلق
بالكرام واراد بالعطاء والنصيب من الانعام اي مراتب التي انعم الله
تعالى بها عليهم والاعراب الواو عاطفة الجملة على الجملة التي قبلها
وفرض لازم يصح ان يكون مبتدأ لوجود المسوغ وتصديق رسل
خبره ويصح عكسه وهو الانسب للمجمل والاملاك بالجر عطف على
رسل وكرام نعت لهما او للثاني ونعت الاول مقدر اي تصديق
رسل كرام وتصديق املاك كرام فيكون من قبيل الاحتباك و
بالنوال متعلق بكرام اي مكرمين بانعام الله تعالى عليهم بتلك
المراتب وحاصل معنى البيت انه يجب على المكلف تصديق كل رسل
فيما جاء به من عند الله ربه جل وعلا تصديقا بالغا حد الجزم
والقطع بالقلب واللسان اذ تصديق البعض دون البعض تكذيب
للجميع وهو كفر وقد قال تعالى في مقام الذم والتوبيخ على من

Marfat.com

انكر البعض ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض لكن لا يجب
العلم بهم تفصيلا وان ورد في مسند احمد ان عدة الانبياء عليهم
السلام مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة و
ثلثة عشر بل يؤمن بهم كما كانوا لكن يجب العلم ببعضهم تفصيلا
كادم ومحمد عليهما السلام فان الله تعالى ارسلهم الى الخلق لهدايتهم
الى طريق الحق وتكميل معاشهم ومعادهم فضلا منه لا وجوبا
عليه تعالى وانهم صادقون في جميع ما اخبروا عن الله تعالى وبلغوا
عنه كما امروا وبينوا للمكلفين ما امروا ببيانه وانه يجب احترامهم
وتعظيمهم وانه لا نفرق بين احد منهم وان ارسالهم رحمة من
الله وفضلا وحكمة وعدلا فانه تعالى لما خلق الجنة للمؤمنين و
النار للكافرين واعد فيهما من الثواب والعقاب وتفاصيل احوالهما
وطريق الوصول الى الاول والاحتراز عن الثاني لا يستقل به العقل
وكذا خلق الاجسام النافعة والضارة ولم يجعل للعقول والكون
الاستقلال بمعرفتها وكذا جعل القضايا ما هي ممكنات لا طريق للجزم
باحد جانبيه ومنها ما هي واجبات او ممتنعات لا تظهر للعقل الا بنظر
دائم وبحث كامل بحيث لو اشتغل الانسان به لتعاطى اكثر مصالحه
فكان من فضل الله تعالى ورحمته ارسال الرسل لبيان ذلك كما
قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين • لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل • وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا • فيكونون وسائط بين الحق والخلق قال شاح وقال
الشيخ والبراهمة ارسال الرسل محال لانه لو اتى بما يقتضي العقل
ففي العقل غنية عنه ولو اتى بخلاف مقتضى العقل فالعقل يرده و
يحيله قلنا ان الرسل ياتي بما يقصر العقل عن دركه اذ قضايا العقل
ثلثة اقسام واجب وممتنع وجائز والعقل يحكم بالواجب والممتنع
ولكن يتوقف في الجائز فلا يحكم فيه بشئ الا بعد ان يقف على ان

Marfat.com

ذلك مما يتعلق به عاقبة حميدة او ذميمة وذلك لا يصح الا ببيان الرسول
لان الواقف من الله تعالى على عواقب الامور فلا نسلم حينئذ ان
في العقل غنية عن اتيان الرسول ويجوز ان يكون يسير اللامور
للعاقل لئلا تتعطل اكثر مصالحه بملازمة التفكر والبحث الكامل في
ادراك المقصود فيكون التنبه منه على ذلك بواسطة الرسول
تنبيه قدم المصنف رحمه الله الرسل على الملائكة اشارة الى القول
الاصح من انهم افضل من الملائكة مطلقا وقد ذكروا في الافضلية طرقا
الاولى طريقة ابن الحاجب وجماعة من الاشاعرة واهل الحديث
والصوفية انهم افضل من الملائكة العلوية والسفلية وعلى هذا
جمهور اهل السنة لقوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال
ابراهيم وال عمران على العالمين ٭ والملائكة من جملة العالمين
وان الملائكة ولو غير العلوية افضل من غير الانبياء من البشر
ولو كانوا اولياء كابي بكر وعمر رضي الله عنهما ويقابله قول من اهل
السنة كابا قلاني والحليمي بافضلية الملائكة العلوية والسفلية
على الانبياء اي ما عدا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لانه افضل من الملائكة
اجماعا والمراد اجماع من يعتد باجماعهم وما وقع في الكشاف في
تفسير قوله تعالى انه لقول رسول كريم الاية ٭ من افضلية جبرائيل
جبرائيل على نبينا محمد صلى الله تعالى عليهما وسلم فهو فرية اعتزالية
الثانية طريقة الاوحدي والبيضاوي في قصر الخلاف على الملائكة
العلوية واما السفلية فلا خلاف في ان الانبياء افضل منهم لقوله
تعالى يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض وقوله
تعالى ويستغفرون للذين امنوا ٭ الثالثة طريقة الامام
الماتريدي وهي الراجحة عندنا ان خواص البشر وهم الانبياء
افضل من خواص الملائكة كجبرائيل وميكائيل وخواص الملائكة
افضل من عامة البشر والمراد بهم الصلحاء كالامام ابي بكر وعمر رضي

Marfat.com

الله عنهما وعامة البشر افضل من عامة الملائكة وهم غير الرسل
منهم كحملة العرش والكروبيين وافضل الملائكة جبرائيل عليه السلام
كما جزم به المحققون وقال بعضهم اسرافيل عليه السلام
وسيأتي تمامه ان شاء الله تعالى قال الناظم رحمه الله
وَخَتْمُ الرُّسْلِ بِالْمُعَدِّ الْمُعَلِّي نَبِيُّهَا شَيْخُ ذِي جَنَابِ
الختم مصدر ختمت الشيء ختماً اي طبعت على اخره ثم استعمل في
اتمام كل شيء وخاتم كل شيء اخره وخاتم الانبياء نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم واراد المصنف هنا ان الله تعالى ختم الرسل بنبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وانه لا نبي بعده كما نطق به الكتاب والسنة
ولا يعارضه نزول عيسى عليه السلام لانه يكون خليفة في الحكم بشريعة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيكون على دينه كما سيأتي والمعد في
الاصل هو العضو المعروف في الانسان استعير له صلى الله عليه وسلم
او صدر كل شيء اشرفه قيل خص به لقوله تعالى الم نشرح لك صدرك
وفيه اشارة على انه اول الرسل وجوداً كما انه اخرهم شهوداً على
ما ورد اول ما خلق الله نوري او روحي وكنت نبياً وادم بين الماء
والطين والمعلى اسم مفعول اي الذي علاه الله ورفع مقامه على
سائر المخلوقين حساً ومعنى والهاشمي نسبة الى جده هاشم
سمي بذلك قيل لانه اول من هشم الثريد لقريش بمكة وقيل
غير ذلك وكان اسمه عمرو العلا بن عبد مناف بن قصي وكان قصي
يدعى مجمعاً وفيه يقول الشاعر ابوه قصي كان يدعى مجمعاً بن جمع
الله القبائل من فهر الاعراب وختم بفتح ان يكون بالجر عطفاً
على رسل اي وتصديق بكون الرسل بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالضد
متعلق بختم وبضم انه يكون بالرفع مبتداء مضافاً الى الرسل وبالضد
خبره والمعلى نعت للضد ونبي بالجر بدل من الضد او بالرفع
خبر مبتداء محذوف وهو فصيل بمعنى مفعول ان كان من النبوة بفتح

Marfat.com

النون وسكون الباء الموحدة اى الرفعة لان النبى رفعت رتبته
او بمعنى فاعل انكاد من النباء اى الخبر ثم اخبر من الله تعالى فاصل
المعزة الا انهم تركوها فى النبى كما تركوا فى الذرية وحاصل معنى
البيت انه يجب على المكلف ان يعتقد ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
خاتم الانبيا والمرسلين وانه لا نبى بعده لقوله تعالى ولكن رسول الله
وخاتم النبيين وقوله عليه السلام لا نبى بعدى ولا يمكن الاستدلال
هنا بالعقل لتجويزه ارساله تعالى رسلا اخر معهم الكتاب المنزل
عند مسيلمة القرآن والا لاعجزه تعالى وهو محال فالدليل على ذلك
سمعى لا عقلى فافهم تنبيه وجوب الايمان بنبينا محمد صلى الله عليه
ووجوب محبته وتعظيمه واحترامه خصوصا لا ينفى وجوب ذلك
علينا لسائر الانبيا عليهم السلام وانهم لصادقون فيما جاؤا به من
عند الله تعالى مبلغون كما امرو امع اعتقاد ان افضلهم واكرمهم
الله تعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان شريعته نسخت جميع
شرايعهم ولكن لا يجب تعيين عددهم وان ورد فى بعض الحديث
كما قدمنا لقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص
عليك • ولانه لا يؤمن فى تعيين عددهم من ان يدخل فيهم من ليس
منهم او يخرج من هو فيهم بل نؤمن بهم كما كانوا وان اولهم ادم
واخرهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين قال الشيخ
عز الدين بن عبد السلام بعد ما قرر ان خواص البشر افضل من
الملائكة وكرامهم صلى الله عليه وسلم افضل من الانبياء فقد صار
سادات الملائكة فصار افضل من الملائكة بدرجتين واعلى منهم
برتبتين لا يعلم قدر تلك الرتبتين وشرف تلك الدرجتين الا
من خاتم النبيين وسيد المرسلين المفضل على جميع العالمين وانما
كان صلى الله عليه وسلم لجمعيته استعداده وكليته فؤاده ملائما صلى
الله عليه وسلم مظهرا الاسم الاعظم الجامع لجميع الاسماء والصفات و

Marfat.com

الحائز لجملة الكمالات وحقيقته ليست الا الروح الاعلى الذى هو
اول المبدعات واصل سائر الموجودات عليه افضل الصلوة
واتم التسليمات قال الناظم رحمه الله رحمة واسعة
امام الانبياء بلا اختلاف • وتاج الاصفياء بلا اختلاف
الامام هو المقتدى به اما حسا كامام الصلوة او معنى كالعالم والسلطان
ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد جمع بينهما فى الانبياء عليهم
السلام اما الاول فقوله عليه السلام ليلة اسرى بى جمعت لى النبيون
واذن جبرائيل واقام وصليت بهم فصلى خلفى الملائكة وارواح الانبيا
وخبر انه صلى بهم ركعتين ببيت المقدس قبل عروجه الى السماء واما
الثانى لقوله عليه السلام ما من بنى ادم فى سواه تحت لوائى يوم القيمة
والاخلوف منذ الانشقاق وحقيقته فى الاحكام وقد يكون رحمة و
قد يكون ظلمة والثانى كالخلوف المعتزلة والاول كما فى حديث رواه
الاصوليين والفقهاء لا يعرف من خرجه وانما نقله ابن الاثير اختلاف
امتى رحمة وتاج الزينة التى توضع على الرأس وهى اشرف انواع
الحلى لشرف محلها ولذا شبه به صلى الله عليه وسلم والاصفياء جمع صفى
مأخوذ من الصفوة وهى الخلوص من شوائب الكدورات وصفوة
كل شئ احسنه والمراد بهم المتصفون عن الكدورات النفسية الموصوفون
بالحالات القدسية والمقامات الانسية او الذين اصطفاهم الله تعالى
اى اختارهم من جميع المخلوقين وفضلهم على جميع العالمين فهم صفوة
البشر اذ البشر اربعة اقسام كامل مكمل اكمل وهو نبينا صلى الله
عليه وسلم وكامل مكمل وهم بقية الانبياء عليهم السلام وكامل غير
مكمل وهم الاولياء والصالحون ولا كامل وغير مكمل وهم من عداهم
والاختلال افتعال من الخلل بمعنى ثم صلى عليه وسلم تاج الانبياء حقا
بيقينا خلاف ولا اختلال فى هذا القول بين اهل السنة والجماعة
الاعراب امام بالجر مضاف الى الانبياء صفة اخرى لنبى فى البيت

Marfat.com

السابق او بالرفع خبر مبتداء محذوف وبلا اختلاف فی محل رفع خبر
مبتداء محذوف ای وذلك بلا اختلاف واعراب المصراع الثانی کاعرب
الاول علی الاحتمالین بسواء بسواء و حاصل معنی البیت انه یجب
اعتقاد ان نبینا صلی الله علیه وسلم افضل الانبیاء والمرسلین والخلائق
اجمعین اما علی الانبیاء فلقوله تعالی کنتم خیر امة اخرجت للناس
ولا شك ان خیریة الامة علی غیرها من الامم انما هو بحسب اکملیتهم
فی الدین وهی تابعة لاکملیة نبیهم الذین یتبعونه والاستدلال
بقوله صلی الله علیه وسلم انا سید ولد آدم ولا فخر لا یفید تصریحه
انه افضل من آدم اذ لا یفید افضلیته علیه بل علی اولاده وانما یفید
قوله علیه السلام انا سید الناس یوم القیمة زاد فی مسند احمد ولا
فخر وقوله علیه السلام انا اکرم الاولین والاخرین علی الله ولا فخر ای
ولا فخر اعظم من ذلك وقوله علیه السلام انا سید ولد آدم ولا فخر
وبیدی لواء الحمد ولا فخر وما من نبی آدم فمن سواه الا تحت لوائی
فمن لخره هذا وصریح الاولین علمت افضلیته علی آدم وقوله انا
سید ولد آدم انما للتأدب مع آدم اولانه علم فضل بعض بنیه
علیه کابراهیم علیه السلام ومحمد صلی الله علیه وسلم افضل من ابراهیم
علیه السلام فاذا فضل نبینا الافضل من آدم فقد فضل علی آدم
بالاولی ولفظ ولد فی الحدیث یشمل الواحد والجماعة فاندفع ما قیل
انه لا یقتضی العموم الا لو قیل اولاد وقول ابن عباس رضی الله عنه
ان الله تعالی فضل محمدا صلی الله علیه وسلم علی اهل السماء وعلی الانبیاء
علیهم السلام وانما حدیث الصحیحین لا تخیروا بی علی موسی وما ینبغی
لعبد ان یقول انا خیر من یونس بن متی محمول علی التواضع او علی انه
قبل ان یعلم انه افضل الخلق او ان النهی علی النهی عن تفضیل یؤدی
الی تنقیص بعضهم فانه کفر او عن تفضیل فی نفس النبوة التی لا تفاوت
فیها والتفاوت انما هو فی مراتب الکمالات وکمال الصفات والاعمال

Marfat.com

حكى عن ابى المعالى انه سئل فى مجلسه عن الدليل على ان الله تعالى
لا يوصف بالجهة ولا يحدودها فقال نعم قول صلى الله عليه وسلم
لا تفضلونى على يونس بن متى فقال السائل انى اريد ان اعرف
وجه الدليل فقال ان الله تعالى اسرى بعبده الى فوق سمع سموتا
حتى سمع صرير الاقلام فلم يكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى
علو مكان يا قرب الى الله تعالى من يونس فى بعد مكانه فان الله
تعالى لا يتقرب اليه بالاجرام والاجسام وانما يتقرب اليه بالمعانى
الاعمال انتهى ولا شك ان صلى الله عليه وسلم لم يدان احد من الخلق
فى استجماع جميع الكمالات لما تواتر من احواله قبل النبوة وحال الدعوة
وبعد تمامها ولا فى اخلاقه العظيمة واحكامه الحكيمة وقد ام من حين
تبجم به الابطال وولوعه وتمسكه بعصمة الله تعالى فى جميع الاحوال
وثباته على حالة واحدة لدى الوقايع والاهوال بحيث لم يجد اعداؤه
مع شدة عداوتهم وحوصهم على الطعن فيه مطعنا ولا الى القدح
فيه سبيلا مع الاستمرار على ذلك ثلاثة وعشرين سنة حتى اظهره
الله دينه على سائر الاديان ونصره على اعدائه واحيا اثاره بعد
موته صلى الله عليه وسلم الى يوم القيمة ببقاء شريعته وقاد على
ذلك الامر العظيم بين اظهر قوم لا كتاب لهم ولا حكم معهم وبتبليغ
الكتاب والحكمة وعلمهم الاحكام والشرايع واتم لهم مكارم الاخلاق
الجميلة واكمل كثيرا من الناس فى الفضائل العلية والولية ونور
العالم بالايمان ونور التوحيد والعمل الصالح واظهر الله دينه على
الدين كله كما وعده ونسخ بشريعته سائر الشرايع الى غير ذلك
مما لا يحصره العد والعقل يجزم بامتناع اجتماع هذا المجموع فى غير
من المخلوقين فهو افضل المخلوقين وحبيب رب العالمين والحبيب
فوق الخليل على الراجح لخبر البيهقى ان الله تعالى قال ليلة الاسراء
يا محمد سل تعط فقال يا رب انك اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت

Marfat.com

موسى تكليماً فقال الم اعطك خيرا من هذا الى قوله واتخذ الله
حبيباً وما في معناه ولان الحبيب وصل بلا واسطة بخلاف الخليل
وقال تعالى في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فكان قاب قوسين
او ادنى • وقال في حق الخليل وكذلك نرى ابراهيم ملكوت
السموات والارض • والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له
يوم لا يخزى الله النبي • والخليل قال في المحنة حسبي الله
والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله • على انه صلى الله
عليه وسلم يوصف بالخليل ايضا كما يوصف بالحبيب و ابراهيم
عليه السلام يوصف ايضاً بالحبيب قال بعض المحققين وما يظن
من الاستدلال بما ذكر اختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالحبيب
واختصاص ابراهيم عليه السلام بالخليل فهو غلط وجهل وانما
المفهوم من تفضيل ذات محمد على ذات ابراهيم عليهما السلام مع
قطع النظر عن وصف المحبة والخلة وهذا لا نزاع فيه وانما
النزاع الافضلية المستندة الى احد الوصفين والذي قامت
عليه الادلة استنادها الى وصف الخلة الموجودة في كل من
الخلتين فخلة كل منهما افضل من محبته واختصاصها بهما عليهما
السلام لتوفر معناها فيهما اكثر من بقية الانبياء اذ هي من الخلة
بالضم وهي صفاء المودة ولكون هذا التوفر في نبينا اكثر منه
في ابراهيم كانت خلته ارفع من خلة ابراهيم عليه السلام ذكره ابن القيم
ففيه دلالة على ثبوت وصف الخلة والمحبة لكل منهما وبقي لمحمد في
الافضلية ابراهيم عليه السلام ونقل بعضهم الاجماع على ذلك لخبر
الصحيحين خير البرية خلق منه محمد صلى الله عليه وسلم فبقي على
عموم موسى وعيسى ونوح عليهم السلام الثلثة بعد ابراهيم و
لم يرد التفضيل بينهم فيجب الكف عنه وهم اي الخمسة اولو العزم
من الرسل المذكورون في سورة الاحقاف اي اصحاب الجد والاجتهاد

Marfat.com

وسائر الانبياء بعد الخمسة افضل من غيرهم على تفاوت في درجاتهم
بما خص به كل منهم من غير النبوة فهم فيها سواء ومن الملائكة
مطلقا كما قدمنا قال شارح وخواص البشر وهم الانبياء عليهم
السلام افضل من خواص الملائكة وخواص الملائكة وهم جبرائيل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش والمقربون والكروبيون
افضل من عوام بني ادم وعوام بني ادم وهم الاتقياء افضل من
عوام الملائكة وعوام الملائكة افضل من فسقة البشر دليلنا قوله
تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس • و
المسجود له افضل من الساجد فاذا ثبت تفضيل الخواص على الخواص
ثبت تفضيل العوام على العوام وعوام الملائكة خدام اهل الجنة و
المخدوم افضل من الخادم الا ان الفساق عصاة فلا يكونون افضل
من الملائكة المبرئين عن المعاصي والذنوب ولا يرد ابليس وكفره
وقد كان من الملائكة بدليل صحة استثنائه منهم في قوله تعالى
فسجدوا الا ابليس • ثم لم يكن من الملائكة حقيقة بل كان جنيا
مستورا بينهم لكنه لما كان من الملائكة في صفتهم من العبادة و
رفعة القدر وغيرها صح استثناؤه منهم تغليبا واما هاروت
وماروت فالاصح انهما ملكان لم يصدر عنهما كفر ولا كبيرة وتعذيبها
انما هو على وجه المعاتبة وكانا يعظان الناس ويعلمان السحر
ويقولان انما نحن فتنة فلا تكفر ولا كفر في تعليم السحر
بل في اعتقاده والعمل به فافهم قال الناظم رحمه الله
وَبَاقٍ شَرْعُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ • إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَارْتِحَالِ
باق كقاض اسم فاعل من البقاء بمعنى الدوام والشرع شرع الوضع
الذي لما يتعرف العباد منه احكام عقايدهم وافعالهم واقوالهم يترتب
عليه صلاحهم في الدارين فذلك الموضوع بالوضع الالهي هو الشرع
وهي فعيلة بمعنى مفعولة ويطلق الشرع ايضا بهذا المعنى على ذلك

Marfat.com

الموضوع من اطلاق المصدر على اسم المفعول كما هو المراد ههنا و
اصل معنى الشرع الاظهار من شرع اذا اظهر ومنه الشريعة للطريق
الظاهر المسلوك فالمناسبة بين المنقول منه والمنقول اليه ظاهرة
والشريعة والملة والدين الفاظ مترادفة ويوم القيمة هو المشهور
سمي به لان الناس يقومون فيه لرب العالمين فيشهدون اعمالهم
وما وعدوه من خير او شر روى انهم يقومون فيه ثلثمائة سنة
لايأتيهم فيها خبر وعن ابي سعد الخدري انه ليخفف على المؤمن
حتى يكون عليه اخف من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وورد
في الحديث حساب امتي كرحى الفجر وقيل سمي به لان الناس
يقومون فيه من قبورهم والارتحال من الرحلة بالكسر وهي
الانتقال من مكان الى اخر ومنه رحلة الشتاء والصيف والمراد
ههنا الرحلة الكبرى وهي انتقال الناس من الدنيا الى الاخرة الاعرابي
باق خبر مقدم وشرعه مبتدأ مؤخر وفي كل وقت متعلق بالخبر
وهو كالتأكيد اذ يلزم من بقائه ممتدا الى يوم القيمة بقاؤه في كل
وقت اذ قوله الى يوم القيمة غاية لبقاء شرعه وارتحال عطف على
القيمة او على يوم القيمة عطف تفسيري والى يوم ارتحال الرسول
عليه السلام القبر اول منزل من منازل الاخرة وحاصل معنى
البيت ان شريعته نبينا محمد صلى الله عليه وسلم باقية على الدوام
مستمرة الى يوم القيمة ولا يرد نزول عيسى عليه السلام كما في زمننا
وسيأتي وهذا من اعظم خصايص نبينا صلى الله عليه وسلم فان
شريعة نسخت جميع الشرايع مع استمرارها الى يوم القيمة وما خص
صلى الله عليه وسلم في ذاته وصفاته وافعاله واحواله وشريعته وامته بما
اذا جمعي وقد جمع بعضهم في مؤلف على حدة اوسعه هذا المختصر كما
كانشقاق القمر ومجيء الشجر ونسبيح الحصا وكلام البهائم ونبع الماء
بين اصابعه الشريفة والمعراج ورؤيته ربه في الدنيا كما سيأتي وغير

Marfat.com

ذلك وكذا ما نقل من اوصاف حليته ولطف خلقته ومحاسن
صورته ومكارم اخلاقه وجميل مكارمه وافعاله وصفاته وهذه وان
شاركه في بعضها غيره من الانبياء عليهم السلام الا انه لم يجتمع جميعها في
احد قط لا قبله ولا بعده وقد روى ان ابا بكر رضي الله عنه كان كلما نظر
الى النبي صلى الله عليه وسلم في سفره وتأمل في اوصافه يقول ما خلق هذا
الا امر عظيم فلما سمعه الى الاسلام قال هذا الذي كنت ارجو منك عفو
في اسمه عليه السلام كما قال حامد حمه بيت وشق له من اسمه كي يجله
• فذو العرش محمود وهذا محمد • وقد اسمه باسمه في كلمة الشهادة
لا اله الا الله محمد رسول الله بقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك •
وكمال رفع ذكره استمراره الى يوم القيمة وذلك ببقاء شريعته المؤيدة
بالقرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه •
الدال على صدقه هواه فيما جاء به من عند الله المرشد الى الايمان
في كل وقت وزمان فهو من اعظم خصائصه عليه السلام واما من قبله
من الانبياء عليهم السلام فخصائصهم من المعجزات بما ثبت به دعواه بحسب
زمانه فاذا انقضى زمانه انقضت معجزاته كقلب العصى حية والخروج
اليد بيضاء في زمن موسى عليه السلام فان الغلبة فيه كانت بالسحر
فاتاهم بما هو فوق ذلك وفي زمن سليمان عليه السلام كانت بالملك
فاتاهم بملك لم ينله غيره وفي زمن عيسى عليه السلام كانت بالطب
فاتاهم بما هو ابهر منه اعني احياء الموتى وفي حديث البخاري ما من
نبي الا اعطي ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا
اوحاه الله تعالى وفي معناه قولان خبرنا فيتبين رجحان حاصلها
الى ان معجزات الانبياء عليهم السلام انقرضت بانقراض اعصارهم مع
كونها حسية تشاهد بالابصار كعصاه وناقة صالح فلم يشاهدها الا
من حضرها ومعجزة تشاهد بالبصيرة فيشاهدها كل من جاء بعد
الاول وانما كان اكثر معجزات الامم السابقة حسية لبلادتهم واكثر

Marfat.com

مع ان هذا امر عظيم لفرط ذكائهم وشدة افهامهم والله اعلم قال الناظم رحمه
وَحَقٌّ اَمْرُ مِعْرَاجٍ وَصِدْقٌ • فَفِيهِ نَصَّ اَخْبَارٍ عُدُولٍ
الحق الثابت من حق الشئ اذا ثبت والحق معرفا من اسمائه تعالى
الحسنى ولهما اطلاقات كثيرة فيطلق على الذي لا يسوغ انكاره وعلى
الامر العظيم الشان ومنه حتى فجاءه الحق وهو بغار حرا وعلى الحكم
المطابق للواقع وعلى العقائد والاديان والمذاهب باعتبار اتصافها
على ذلك وعلى الاعيان الثابتة نحو الجنة حق والنار حق بمعنى
ثابتة الوجود وعلى افعال العباد وعلى الاقوال الصادقة وهو
المراد ههنا ويحتمل المعنيين الاخيرين ايضا اى القول بالمعراج حق
او عروجه عليه السلام امر حق او المعنى لعقاد امر المعراج واجب و
المعراج مفعال بكسر الميم من العروج وهو الصعود الى الاعلى
ويجمع على معاريج وبموازنة المنازل ويجمع ايضا على معارج كمفاتيح
كمفاتح قال تعالى ذو المعارج وقال وعنده مفاتح
الغيب • والمعارج المصاعد اى الدرجات التى يصعد فيها الكلم
الطيب والعمل الصالح او يرتقى فيها المؤمنون فى سلوكهم الى دار
ثوابهم وان الملائكة يعرجون فيها كما قال الله تعالى تعرج الملائكة
والروح اليه • والصدق ضد الكذب وقد شاع استعماله فى
الاقوال فقط فهو اخص من نحو لما قدمنا والنص مصدر بمعنى
المنصوص تقول نصصت الحديث الى فلان اى رفعته اليه واما
اصطلاحا فهو اللفظ الدال فى محل النطق على معنى لا يحتمل غيره ومن
يعتد به والاخبار بفتح الهمزة جمع خبر وهو ما احتمل الصدق والكذب
لذاته من حيث هو خبر وان قطع باحدهما لامر خارج كما قدمنا وعند
البيانيين ما يحصل مدلوله فى الخارج بعين الكلام الاول اى مالم
خارج صدق او كذب وليس بينهما واسطة خلافا للجاحظ الاعرب
حق خبر مقدم والمعراج مبتدأ، مؤخر وصدق عطف على حق و

Marfat.com

قوله ففيه الفاء تعليلية والجار والمجرور في محل الرفع خبر مقدم والضمير
راجع الى معراج ونص مبتدأ مؤخر مضاف الى اخبار وعوال كعوالش
جمع عال نعت اخبار وحاصل معنى البيت انه يجب اعتقاد ان نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم عرج بروحه وجسده يقظة بعد ان اسرى به
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى من بيت المقدس الى السموات العلى
الى السدرة المنتهى الى حيث شاء الله تعالى وكلمه ربه فسمع كلامه
ورأه بعين رأسه على ما عليه جماهير العلماء ومن انكر هذا يكون
مبتدعا ومن انكر الاسرى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى يكون
كافرا لثبوته بالدليل القطعي قال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه
من اياتنا • وهي التي رأها ليلة الاسرى من العجايب ولقاء الانبيا
عليهم السلام وصلاتهم وبالملائكة وغير ذلك وقد تواردت الروايات
بشق صدره ليلة الاسراء حين جاءه جبرائيل بالبراق ففي البخاري
وغيره انه شق قلبه فيها وهو بالمسجد قبل ان يعرج به الى كوكب
البراق وروى الشق الشق ايضا مرة عند حليمة وهو ابن سنتين
وشهرين او ثلاثة وروى ايضا احرى وهو ابن عشر سنين او نحوها
فيما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه وروى ايضا احرى عند مجيء جبرائيل
اليه بالوحي وهو بغار حرا رواه ابو نعيم وروى خامسة ولم تثبت
واحرها كان ليلة الاسراء قبل الهجرة بسنة ونصف وصح عن ابن
عباس رضي الله عنهما في رواية انه صلى الله عليه وسلم رأى ربه ببصره
وفي اخرى انه رآه بقلبه قال بعض المحققين ولا مخالفة بين
الروايتين لانه صح عنه كما رواه الطبراني باسناد رجاله انه عليه
السلام رأى ربه مرتين واحدة بالعين وواحدة بالقلب بمعنى
انه خلق فيها ادراك البصر وانكار عايشة رضي الله عنها الرؤية با
بالبصر فيهما رواه مسلم عنها وهو ان مسروقا قال لها لما انكرت

Marfat.com

الرؤيا لم يقل الله ولقد رأه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى ۞
فقالت انا اول هذه الامة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل رايت ربك قال لا انما رأيت جبرائيل لانها انما سألت عما فى
الاية فاجاب بما علم بانه لم يره فى قصة الاية وهى غير قصة المعراج
وهذا الذى اختاره جماعة من المحققين كابن حجر والنسفى فى عقايده
وغيرهما وصححه السعد رحمه الله انه انما رأى ربه بفؤاده لا بعينه
قال فى شرح العقايد عند قول المصنف رحمه والمعراج لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فى اليقظة بشخصه الى السماء ثم الى ما شاء الله
حق اى ثابت بالخبر المشهور حتى ان منكره يكون مبتدعا وانكاره لا
وادعاء استحالته انما يترتب على اصول الفلاسفة والا فالخرق و
الالتيام جائز عندنا والاجسام متماثلة يصح على ما يصح على الاخر
والله تعالى قادر على الممكنات كلها فقوله فى اليقظة اشارة الى
الرد على من زعم ان المعراج كان فى المنام على ما روى عن معاوية رضى
الله عنه انه سئل عن المعراج فقال كانت رؤيا صالحة وروى عن عايشة
رضى الله عنها انها قالت ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج وقد قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة
للناس واجيب بان المراد الرؤيا بالعين والمعنى ما فقد جسد
محمد عن الروح بل كان مع روحه وكان المعراج للروح والجسد معا
وقوله بشخصه اشارة الى الرد على ما زعم انه كان للروح فقط ولا
يخفى ان المعراج فى المنام او بالروح ليس مما ينكر كل الانكار ولكفرة
انكروا امر المعراج غاية الانكار بل كثير من المسلمين قد انكروا سبب
ذلك وقوله الى السماء اشارة الى الرد الى من زعم ان المعراج فى اليقظة
لم يكن الا لبيت المقدس على ما نطق به الكتاب وقوله ثم الى ما شاء الله
اشارة الى اختلاف السلف فقيل الى الجنة وقيل الى العرش وقيل
الى طرف العالم فالاسراء وهو من المسجد الحرام الى البيت المقدس

Marfat.com

فطق ثبت بقوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا الايه •
والمعراج من الارض الى السماء مشهور والى سماء الجنة او العرش او
غير ذلك احاد ثم الصحيح ان عليه السلام اخبار اى ربه بفؤاده لا بعينه
انتهى فتامل فانه مع مفهوم قوله ليس مما ينكر كل الانكار مثل الانكار
والله تعالى اعلم • قال الناظم رحمه الله رحمة واسعة
وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَفِي أَمَانٍ • عَنِ الْعِصْيَانِ عَمْدًا وَانْتِزَالِ
العصيان اتيان الذنب عمدا والذلل اتيان الذنب سهوا والعمد
من اتى الكبائر عمدا لما نعا والمسئ من اتى الصغائر كذلك عالم
بصدوره عليها والانبياء عليهم السلام معصومون عن الكبائر باتفاق
وعن الصغائر عمدا قبل النبوة وبعدها على الصحيح وكذا عن الانحطاط
الذى لا ينخلع عن النبوة لان يكون ناقصا في حقهم وهم مبرؤن عنه
وقد امنهم الله بفضله فانه خسة لا يصدر عنهم لا عمدا ولا سهوا
واما ما ليس فيه خسة ففي صدوره منهم خلاف والذى جزم به
ابو اسحق الاسفرائني وابو الفتح الشهرستاني والقاضي عياض وغيرهم
ان الصغائر لا تصدر عنهم ايضا عمدا ولا سهوا وهو الذى ندين الله
تعالى به كما في شرح شيخنا ونحن نقول بما قاله خلافا لما قال بعض الشراح
من انهم غير معصومين عن الصغائر قال لان الله تعالى اثبت لهم
الشفاعة فلو عصوا عن الصغائر لوقع الضعف في مقام الشفاعة
انتهى وفي هذا الاستدلال ما لا يخفى على ذوى البصائر والحق ان
الصغائر لا تقع منهم عمدا واما سهوا فيجوز وقوعها عند جماعة من اهل
السنة يعني ما لم يكن فيه خسة كسرقة لقمة قال الكسائي
واكثر اهل الحق رحمهم الله منعوا الكبائر عمدا كانت او سهوا وجوزوا
الصغائر سهوا اى ما لم يكن فيه خسة ثم قال واما ما نقل عنهم
فهو اما بسهو او نسيان او محمول على ترك الاولى وترك اشتباه التقى
بالمباح انتهى والى هذا اشار المصنف رحمه الله بقوله عمدا وقد نوع

Marfat.com

السعد رحمه الله ههنا قال وهذا اشارة الى ان الانبياء معصومون
عن الكذب خصوصا فيما يتعلق بامر الشرايع وتبليغ الاحكام وارتفاع
الامة اما عمدا ففي الاجماع واما سهوا فعند الاكثرين وفي عصمتهم
عن سائر الذنوب تفصيل وهو انهم معصومون عن الكفر قبل الوحي
وبعده بالاجماع وكذا عن تعمد الكبائر عند الجمهور خلافا للحشوية
واما الخلاف في امتناع بدليل السمع او العقل واما سهوا فجوزه
الاكثرون واما الصغائر فتجوز عمدا عند الجمهور خلافا للجبائي وابتا
وتجوز سهوا بالاتفاق الا ما دل على خستة كسرقة لقمة والتطفيف
بحبة لكن المحققون اشترطوا ان ينبهوا عليه فينتهوا عنه هذا
كله بعد الوحي واما قبله فلا دليل على امتناع صدور الكبير لنهي قائل
ثم قال وذهب بعض المعتزلة الى امتناع الكبيرة لانها توجب النفرة
المانعة عن اتباعهم فتفوت مصلحة البعثة انتهى قلت هو القول
الذي نسبه الى المعتزلة المؤدي الى تقرير عصمتهم اطلاقا فالله قدير
والله اعلم والحق منع وقوع الكبائر منهم مطلقا ومنع ما يوجب
النفرة كفهر الامهات والفجور والصغائر الدالة على الخستة مطلقا
واما ما ليس فيه خستة منها فجوزه بعضهم سهوا كما قدمنا وهذا
الذي يجب اعتقاده في حقهم عليهم السلام فافهم ومنع الشيعة
صدور الصغيرة والكبيرة قبل الوحي وبعده مطلقا اذا تقرر هذا
فما نقل عن الانبياء عليهم السلام مما يشعر بكذب او معصية فكذا
منقول بطريق الاحاد فمردود وما كان منقولا بطريق التواتر صرف
عن ظاهره ان امكن والا فمحمول على ترك الاولى فليعتقد هذا الكلام في
هذا المقام في حق الصفوة الانام عليهم الصلوة والسلام وتفصيل
ذلك في الكتب المبسوطة في علم الكلام لا عرب وان بكسر الهمزة تعلق
على حق في البيت المتقدم او متأنفة او بفتحها عطف على مرجاح
وهي حرفة مشبهة بالفعل والانبياء اسمها ولفي امامه خبرها ومن

Marfat.com

العصيان متعلق باماده وعدا منصوب على التمييز وعلى الحال وانزلا
عطف على العصيان وحاصل معنى البيت انه يجب اعتقاد ان الانبيا
عليهم السلام كلهم كانوا مؤمنين من اول النظرة معصومين عن الكبائر
عمدا وسهوا قبل البعثة وبعدها وعن الصغائر عمدا وانهم في امان
من الانزال عن مرتبة النبوة والرسالة وانهم كانوا مخبرين عن الله تعالى
مبلغين كما امروا صادقين فيما اخبروا ناصحين مبشرين لاهل الايمان
والطاعة بالجنة والثواب ومنذرين لاهل الكفر والعصيان بالنار والعقاب
ومبينين للناس ما يحتاجون اليه من امر دينهم ودنياهم وان الله تعالى
ايدهم بالمعجزات الناقضات للعادات واصنهم من سلب المقامات وعصمهم
من الوقوع في المعاصي والسيئات وهذا بخلاف حال الاولياء فانهم
قد تسلب منهم الولاية كما يسلب الايمان من المؤمن في الخاتمة نسال
الله حسنها وقد سئل الجنيد رحمه الله تعالى هل يزني العارف بالله
تعالى وقال وكان امر الله قدرا مقدورا ٥ لكن ذكر بعضهم ان من زنى
انما رجع من الطريق لا من وصل الموفق وحقق حق التحقيق كما قال
بعض المشايخ الايمان اذا دخل القلب وتمكن حق التمكن لم يسلب
واليه يشير قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك
بالعروة الوثقى لا انفصام لها ٥ وما رواه ابو سفيان في حديث
هرقل رضي الله عنه وكذا الايمان اذا تخالط بشاشته القلوب لا يسخط
احد رواه البخاري كما في على قاري واعلم قال الناظم رحمه الله
وَمَا كَانَتْ بَغِيًّا قَطُّ أُنْثَى ٥ وَلَا عَبْدٌ وَكُلُّهُمْ ذَوُو افْتِعَالِ
يعني ان الانبياء عليهم السلام كلهم كانوا من بني ادم ذكورا احرارا
لانهم اكرم الخلق على الله فلا بد ان يكونوا من افضل انواع المخلوقات و
هم بنو ادم كما قال تعالى ولقد كرمنا بني ادم ٥ وافضلهم الذكور الاحرار
وافضلهم المتصفون بالمعصومين عن الكبائر والصغائر وهم الانبياء
عليهم السلام فلا رسول من الجن عندنا خلافا لبعض العلماء واما قوله تعالى

Marfat.com

الرجال منكم • فالمراد من احدكم وهو الاكرم على حد قوله
تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان • وانما يخرج من احدهما وقوله
وجعل القمر فيهن نورا • ولا من الملائكة بالنسبة الى نبينا عليه السلام
لانه مرسل اليهم على الاصح عند جمع من المحققين كما يدل عليه خبر
مسلم وارسلت الى الخلق كافة ولا من النساء لانهن ناقصات العقل
وقاصرات عن التبليغ ولمنع النبوة من الخروج الى المحافل والمجامع
والتكلم مع كل احد وامامتهن وآمنة وسارة وهاجر وحوى
وامهموسى واسمها يوخابذ بياء مضمومة فواو وساكنة فخاء
معجمة فالف مقصورة فباء موحدة مفتوحة فذال معجمة اخر
الحروف بنت لاوى بن يعقوب فلشن انبياء وما سمحه القرطبي
من نبوة مريم لان الله تعالى اوحى اليها بواسطة جبرائيل كما اوحى
الى النبيين وانه ظهر لها ونفخ في ذرعها وصدقت بكلمات ربها
وانها سبقت الشابتين حتى الوصل الى الجنة لقوله عليه السلام
لو اقيمت لبريرة ان يدخل الجنة قبل سابق امتي الا بضعة عشر
رجلا منهم ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وموسى
وعيسى ومريم بنت عمران الى غير ذلك فقد اجيب عنه بان
ذلك كله كان كرامة لها لا معجزة ودفعها جبرائيل كما روى
الصحابة رضي الله عنهم اجمعين حين سئل النبي صلى الله عليه وسلم
عن الاتيان والاسلام في صفة سائل كما اخبر تعالى بقوله فتمثل لها
بشرا سويا وكما رأته عايشة رضي الله عنها في صفة دحية الكلبي
ولم يكونوا انبياء فكان كرامة لها ومن انكر كرامات الاولياء زعم
ان ما وقع لها كان معجزة لزكريا عليه السلام وارهاصا لنبوة
ولدها عيسى عليه السلام قال البيضاوي رحمه الله الاجماع على انه
لم تنبأ امرأة لقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي
اليهم وكذلك لم يكن ملوك نبيا لان الملوك ناقص المال لا تتفرغ

Marfat.com

فلا يصلح ان يكون مقتدى للخلائق ورسولا من رب العزة قيل
ولان المملوك لا بد ان يجري عليه الكفر غالبا ولو حكما والانبياء معبرون
عن ذلك وبيع يوسف عليه السلام والملازم عليه في قوله تعالى وشروه
بثمن بخس دراهم معدودة اه • انما هو حكاية حال لهم باعتبار زعمهم
والا فهو حر وبيع الحر باطل ولاذ وافتعال اى ذو فعل قبيح كالتنجر
والكذب لان ذلك من الكبائر والانبياء عليهم السلام مبرؤن عنها
كما مر ولانه يلزم منه الكذب في خبر الله تعالى لتصديقه لهم بالمعجزة
وقال تعالى صدق عبدي في كل يبلغ عني والكذب على الله تعالى
محال الاعراب ما نافية وكانا ناقصة والتاء للتأنيث وثنيا خبر
كان قدم على اسمها وهو انثى وقطرف زمان مبني على الضم وهنا
الزمان الماضي المنفي على سبيل الاستغراق ولا تستعمل في غير الماضي
الا شذوذا والعامل فيه كان ولا عبد عطف على اسم كان اى وما كان
عبد نبيا وكذا شخص عطف على اسم كان او على عبد وذو بمعنى صاحب
مضاف الى فعال صفة لشخص وحاصل معنى البيت انه يجب اعتقاد
ان الانبياء عليهم السلام لم يكن احد منهم انثى ولا عبدا ولا كذابا ولا
ساحرا ولا من ارتكب دنيا ان ذلك كله نقص وهم كاملون مبرؤن
عن النقائص وافضل من الله اجمعين عليهم افضل الصلوة واتم التسليم قال الناظم رحمه الله

وَذُو الْقَرْنَيْنِ لَمْ يُعْرَفْ نَبِيًّا • كَذَا لُقْمَانَ فَاحْذَرْ عَنْ جِدَالِ

ذو القرنين هو اسكندر الرومي صاحب الخضر قيل انما لقب بذلك لانه
ملك فارس والروم والمشرق والمغرب اولانه طاف قرني الدنيا شرقا
وغربا اولانه كان له قرنان اى ضفيرتان اولان اباه سد فرج لعقبه
خلل ولا دبر جله حتى يتحكم الوقت المطلوب ولا دتم فيه فبلغ من
الملك ما امله فاثر ذلك في رأسه وصار له كالقرنين من وضع الزائل
في وسط رأسه وقيل يحتمل ان يكون وصف بذلك لشجاعته كما
يقال للشجاع كبش ينطح اقرانه وقيل غير ذلك وقد اتفقوا على انه

Marfat.com

كان رجلا مؤمنا ملكا ملكا عادلا وصل المشرق والمغرب ودخل
في الظلمة لطلب ماء الحيوة حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها
تغرب في عين حمئة قال البيضاوي ولعله بلغ ساحل المحيط
فرأها فيه كذلك اذ لم يكن في مطمح نظره غير الماء اي ماء كحيوة
وهو وجد عندها قوما فكانوا كفارا فخيره الله تعالى فيهم بين
التعذيب وبين ان يرشدهم ويعلمهم الشرايع قيل وكان لباسهم
جلود الوحش وطعامهم ما يلفظه البحر ثم انه لما لم يبلغ مراده
توجه الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس اي الموضع الذي تطلع
الشمس عليه اولا من معمورة الارض ثم توجه حتى بلغ السدين
اي الجبلين الذي بنى بينهما سدة وهما جبلا ارمينية وادربيجان
وقيل جبلان في اواخر الشمال في منقطع ارض الترك من وراءهما
يأجوج ومأجوج ووجد عندها قوما فشكوا له تعدي يأجوج
ومأجوج وفسادهم في الارض في اموالهم وزروعهم وعرضوا
عليه ان يجعلوا له اموالهم ليسد بينهم وبينهم فاعرض عن اخذ شيء
منهم وقال ما مكني فيه ربي من الملك خير مما تبذلونه لي ولكن
اعينوني بقوة وآلات وآتوني زبر الحديد فبنى انه حفر الاساس
حتى بلغ الماء وجعله من الصخر والنحاس المذاب ولما ساوى وجه
الارض جعل زبر الحديد طابقين بينهما ورفعه كذلك حتى ساوى
اعلى الجبلين وملأ بينهما التنور والحطب ثم وضع المنافيخ حتى صار
كجميع نارا ثم صب النحاس فذاب عليها والتصق بعضه ببعض
وصار جبلا صلدا فلما رآه على تلك الحالة علم انه يمنع يأجوج
ومأجوج من الخروج قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي
يخرج يأجوج ومأجوج او بقيام الساعة جعله دكا مستويا بالارض
وكان وعد ربي حقا كائنا لا محالة ويأجوج ومأجوج لغوانتان من
الابوين على الصحيح من اولاد ادم وحوى وقيل من الاب فقط

Marfat.com

من منى سقط من ادم على الارض فخلفوا منه والاول هو الصحيح فهم
من اولاد يافث بن نوح عليه السلام لما رواه الحاكم عن معاوية رضي
الله عنه ان اولاد نوح عليه السلام سام وحام ويافث فولد سام
العرب وفارس والروم وفي كل هؤلاء خير وولد حام السودان
والبربر والقبط وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج و
مأجوج ثم ان الاسكندر بعد رجوعه من بناء السد ادركته
الوفاة قبل ان يصل الى مملكته فقيل انه اوصى امه ان تصنع طعاما
وتدعو اليه جميع اهل مملكته وتأمرهم ان لا يأكل منه من اصيب في
عمره فلما وصل اليها ذلك فعلت ودعت الناس وامرتهم كذلك
فلم يتقدم احد الى الطعام فسألتهم وقالوا وهل في الناس من
لم تصبه مصيبة فقالت رحم الله ولدي وعظمني حيا وميتا وقد
اختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه وعدله قال ابن
جماعة اختلف في نبوته فقيل ليس بنبي بل كان ملكا عادلا وهو
الحق وآخر اختلف ايضا في القرآن فقيل نبي وقيل لا بل هو ولي وهو
الحق انتهى ثم اعلم ان الاسكندر اثنان رومي وهو صاحب الخضر
وهي الذي بنى السد كما ذكرنا وهو الذي فيه الخلاف والصحيح عدم
نبوته ولا يلزم نبوتها بخطاب الله تعالى اليه في قوله تعالى قلنا
يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا لاحتمال
ذلك ان يكون بالالهام قال البيضاوي رحمه الله وندائه انما
ان كان نبيا فبوحي وان كان غير نبي فبالهام او على لسان نبي
انتهى وظاهر كلامه انه لم يقطع فيه بشيء واخرج الطبراني ان رجلا
سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين فقال كان من الروم
فاعطي ملكا فسار الى مصر وبنى الاسكندرية الحديث وكان
على عهد ابراهيم الخليل عليه السلام قيل انه نبي ما نشأ ومحل مسجده
الحرام وقيل انه لما دخله اخبر ان فيه ابراهيم الخليل عليه السلام

Marfat.com

فنزل وقال ما ينبغي ان اركب في بلدة فيها خليل الرحمن فسمع به
ابراهيم عليه السلام فخرج الى لقائه فسلم على ابراهيم عليه السلام وصا
وبقال انه اول من صافح ولما لم يرد نفي قاطع بنبوته ولا بعدمها
بل الاظهر عدمها قال المصنف لم يعرف نبيا ولم يقل ليس بنبي
لما علم ان نفي النبوة عن نبي كفر فجعل من ليس نبي نبيا ولذا قال
المحققون الاولى ان لا يقتصر في الانبياء على عدد معين لان الله
تعالى خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم في حقهم بقوله منهم من
قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك فبعضهم لم يذكر
للنبي صلى الله عليه وسلم فعدد من ليس بنبي نبيا مخالفة للكتاب
الثاني يوياق وهو صاحب ارسطو وليس لحلاف وكان
هذا قريبا من زمن عيسى عليه السلام وبين زمن ابراهيم و
زمن عيسى عليهما السلام اكثر من الفي عام والاكثرون على هذا
وقيل الاول عمر الفي سنة لما روى ان قيس بن ساعدة لما
خطب بسوق عكاظ قال في خطبته يا معشر اياد بن الصعب
ذو القرنين قد ملك الخافقين واذل الثقلين وعمر الفين
ثم كان ذلك لحظة عين والاول هو الصحيح ونقل عن المفسرين
انهم قالوا ملك الدنيا شرقا وغربا مؤمنان سليمان عليه السلام
وذو القرنين وكافران بخت نصر والنمرود بن كنعان الاعراب
ذو القرنين مبتدأ ويعرف مبني للمفعول مجزوم بلم ونائب فاعل
مستتر اي ذو القرنين نبيا مفعول ليعرف على انه بمعنى يعتقد
ومحل هذه الجملة رفع خبر مبتدأ كذا قرر والمجرور في محل رفع
خبر مقدم على المبتدأ وهو للقاري فاحذر امر فاعل من حذر
لهذا الخطاب والفاء فيه واقعة في جواب شرط مقدر اي اذا
علمت ذلك فاحذر عن جدال متعلق به وحاصل معنى البيت
احذرايها العاقل ان تجادل في اثبات نبوة ذي القرنين ونبوة

Marfat.com

لقمان فان ظاهر الادلة يشير الى نفي نبوتهما ونبوة نحوهما
كالخضر فقيل انه نبي وقيل ولي وقيل رسول فلا ينبغي للعبد
ان يقطع بنفي او اثبات لما علم ان اعتقاد نبوة من ليس بنبي
او نفي نبوة نبي من الانبياء كفر كما قدمنا تتمة لقمان هو ابن باعور
بن ناحور بن تارخ وهو ازر ابو ابراهيم عليه السلام ابن اخت ايوب
او خالته ايونا في عاش على ما قيل الف سنة حتى ادرك داود عليه السلام
واخذ عنه العلم وكان يفتي قبل مبعثه فلما بعث قطع الفتوى فقيل له الا
تفتي فقال الا اكتفي اذ كفيت يعني كفيت امر الفتوى ببعثة داود عليه
السلام والجمهور على انه ليس بنبي كما قدمنا بل حكيم تلذ لا الى
نبي فالله تعالى اعلم بالصواب قال الناظم رحمه الله وسيم
وَعِيسَى سَوْفَ يَأْتِي ثُمَّ يَتْوِي • لِدَجَّالٍ شَقِيٍّ ذُو خَبَالِ
عيسى بن مريم عليهما السلام ومن اسمائه ايضا المسيح وكلمة الله و
روح الله وسوف حرف تنفيس يدخل على المضارع فيخلصه للاستقبال
مرادا به المهلة وفيها لغات ذكرها في المغني ثم قال تنفرد عن السين
بدخول اللام عليها نحو ولسوف يعطيك ربك فترضى • وبانها قد
تفصل بالفعل الملغى كقوله وما ادري وسوف اِخَالُ اَدْرِي • اَقَوْمٌ
آلُ حِصْنٍ اَمْ نِسَاءُ • ويتوى اما بفتح حرف المضارعة مبنيا للفاعل
من توى اذا اقام واسم الفاعل منه تاوٍ ومنه قوله تعالى تاوِيًا فِي اَهْلِ
مَدْيَنَ • فمعنى هذا يكون المعنى ان عيسى عليه السلام سوف يأتي ويقيم
في الارض لدجال اي لاجل قتله واما بضم حرف المضارعة مبنيا للمفعول
بمعنى الانواء بمعنى الاهلاك من قولهم توى المال بكسر الواو اذا هلك
ثم استعمل في مطلق الهلاك وعدي الى المفعول بالهمزة فيكون
المعنى ان عيسى عليه السلام سوف يأتي ويهلك الدجال وهو الاظهر
ههنا فتكون اللام في قوله الدجال زائدة او للتقوية وتنازع فيه كل
من يأتي ويتوى وعلى الاول تكون اللام للتعليل ودجال فعال

Marfat.com

مبالغة فى اسم الفاعل من الدجل وهو الكذب والتمويه وخلط الحق
بالباطل وصف بذلك لانحاله مبنى على ذلك المعنى وآثر وصف
ايضا بالمسيح فيتميز عن وصف عيسى عليه السلام بالمسيح وجب تسميته
مسيحا قيل لانه يمسح الارض وقيل لانه ممسوح العين ويروى فى
حقه المسخ بالخاء المعجمة لقبح صورته ووجه تسمية عيسى عليه السلام
بالمسيح انه مسح بالبركة او بما طهره من الذنوب او مسحه جبرائيل
عليه السلام والمراد بالشقى الكافر اذ لا شقاوة فوق الكفر والضلال
فساد الحال ومنه خيال العقل الاعراب الواو عاطفة فصة على
فصة عيسى مبتدأ سوف تنفيس واستقبال وجملة يأتى من الفعل
والفاعل فى محل رفع خبر المبتدأ وثم حرف عطف يقتضى ثلاثة
امور التشريك فى الحكم والترتيب والمهلة وهى موجودة ههنا
وبنوى عطف على يأتى ولدجال متعلق بينوى وتنازع فى يأتى
وبنوى وشقى صفة لدجال ونكر الصفة نظرا للفظ الموصوف
فصار مخصوصا معلوما بالجمع او حذف ال من الصفة للغرور
على ان دجلا علم بالغلبة كفضل وحاصل معنى البيت ان نزول
عيسى بن مريم عليه السلام حق يجب اعتقاده فينزل على المنارة البيضاء
فى جانب بنى امية بالشام وبالى بيت المقدس وفى يده حربة
يقتل بها الدجال عند باب لدّ الشرقى حين محاصرة المهدى فى قلعة
القدس وقيل يضربه بحربته وهو ابنا فى الاول يجوز ان يكون للحربة
مرتبة وقيل بمجرد رؤيته عيسى يذوب كما يذوب الملح فى الماء كما قيل
وكان معناه انه يذل ويحقر عند رؤيته عيسى عليه السلام ويكون
الامور تجرى على الالفة والناس يؤمنون به الا من شاء الله سعادته
ويكون معه جيلان فى احدهما انواع الثمار وفى الاخر انواع العذاب
يلبث فى الارض اربعين يوما يوما كسنة ويوما كشهر ويوما كجمعة
وباقى ايامه كايامنا كما ورد فى مسلم عن النواس بن سمعان وروى

Marfat.com

عن ابی امامة الباهلی قال خطبنا رسول الله صلی الله علیه وسلم فکان
اکثر خطبته ذکر الدجال فحدثنا عنه حین فرغ من خطبته فکان فیما
قال لنا یومئذ ان الله تعالی لم یبعث نبیا الا حذر امته الدجال و
انی اخر الانبیاء وانتم اخر الامم وهو خارج فیکم لا محالة فان یخرج
وانا بین اظهرکم فانا حجیج کل مسلم وان یخرج فیکم بعدی فکل امرئ
حجیج نفسه والله خلیفتی علی کل مسلم انه یخرج من حلة بین الشام
والعراق فعاث یمینا وعاث شمالا عباد الله اثبتوا فانه یبدأ فیقول
انا ربکم وانکم لن تروا ربکم حتی تموتوا وانه مکتوب بین عینیه کافر
یقرؤه کل مؤمن خی لقیه منکم فلیتفل فی وجهه فلیقرأ فواتح سورة
الکهف وانه یسلط علی نفس من بنی ادم فیقتلها ثم یحییها وانه لا
یعدو ذلک ولا یسلط علی نفس غیرها وان من فتنته انه معه جنة
ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلی بناره فلیغمض عینه ولیستغث
بالله ثکی علیه برد او سلاما وان من فتنته ان یمر علی الحی فیؤمنوه
فیدعولهم فیمطر السماء علیهم من یومهم وتخصب لهم الارض من یومها
وتروح علیهم ماشیتهم من یومها اعظم ما کانت واسبغه خواصر
واذرها ضروعا ویمر علی الحی فیکذبونه فیدعو علیهم فلا
یصبح لهم وسارح ینجو وان ایامه اربعون یوما یوم کسنة ویوم
کشهر ویوم کالایام واخر ایامه کالشرارة تقدرون ایام الطوال ثم
تصلون بصبح الرحی عند باب المدینة فیمسی قبل ان یبلغ الباب الاخر
قالوا کیف نصلی یا رسول الله فی تلک الایام القصار قال تقدرون
فیها ثم تصلون رواه الحاکم فی مستدرکه ثم بعد ان یقتله عیسی علیه السلام
لم یبق احد من اهل الکتاب الا لیؤمنن به قبل موته حتی تکون الملة
واحدة وهی ملة الاسلام ولم تقبل حینئذ الجزیة ویقع الامن فی
الوجود وترتع الابل مع الاسود والثور مع البقر والذئاب مع
الغنم وتلعب الصبیان بالحیات ویمکث فی الارض اربعین سنة

ثم توفی

Marfat.com

ثم توفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه وفى روايته انه يمكث سبع
سنين وهى الصواب والمراد بالاربعين فى الرواية الاولى انه مدة
مكثه قبل الرفع وبعده فانه رفع وله ثلثة وثلثون سنة وروى
غير ذلك قال بعض المشايخ رحمهما الله والصحيح انه لم يمت قبل رفعه
والوفاة اتت فى القران على ثلثة اشياء وفاة موت كقوله تعالى الله
يتوفى الانفس حين موتها • ووفاة نوم كقوله تعالى والتى لم
تمت فى منامها • ووفاة رفع وهى المراد بقوله تعالى ياعيسى
انى متوفيك ورافعك الى واعلم انه يجب الايمان بنزول
عيسى عليه السلام وكذا بخروج المهدى ففى فوائد الاخبار لابى بكر
الاسكافى مسندا الى مالك بن انس عن محمد المنكدر عن جابر رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب بالدجال
فقد كفر • ومن كفر بالمهدى فقد كفر • وقال حذيفة ابن اسيد
الغفارى طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال
ما تذكرون قلنا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها
عشر ايات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس والقمر
من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلث
خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب
كما فى شرح المقدسى وروايته غيره قال عليه السلام لا تقوم الساعة
حتى يظهر عشر علامات طلوع الشمس والقمر من مغربهما والدجال
والدابة الارض ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه السلام وخروج
الاسود الذى يخرب الكعبة وثلث خسوف خسف بالمشرق و
وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر
عدن تسوق الناس بنيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا
ذكره بعض الشراح ثم اول الايات المؤذنة بتغير احوال العالم
من معظم الارض خروج الدجال ثم نزول عيسى وخروج يأجوج

Marfat.com

ومايخرج ومن الايات العظام المؤذنة بتغيير احوال العالم العلوي
طلوع الشمس من مغربها ولعل خروج الدابة في ذلك الوقت او
قريب منه واول المؤذنة بقيام الساعة النار التي تحشر الناس
روى انه عليه السلام سئل عن مخرج الدابة فقال من اعظم المساجد
حرمة على الله تعالى يعني المسجد الحرام وقيل من تهامة وقيل من حيث
فار التنور وقيل غير ذلك قال الترمذي فتخرج معها عصى موسى
وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم انف الكافر بالخاتم
حتى ان اهل المائدة الواحدة يجتمعون للطعام فينادي بعضهم ليجتمع
يا مؤمن ويا كافر فلا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى ان الرجل
يتعوذ منها بالصلوة فتأتيه من خلفه وتقول يا فلان الان تصلي
قبل وهذه الدابة هي فصيل ناقة صالح عليه السلام فلما عقرت انهارت
فانفتح لها الجر فدخلت فيه فانطبق عليها فهي فيه الى ان يأذن الله
بخروجها روى انه طولها ستون ذراعا ولها قوائم وذنب وريش
وجناحان وهي على خلقة الادمي وانها اجتمعت من خلق كل حيوان
وينقطع بخروجها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والامر
يومئذ لله والله اعلم واحكم قال الناظم رحمه الله رحمة واسعة

كَرَامَاتُ الْوَلِيِّ بِيَادِرِ النَّبِيِّ ● لِمَا كَوْنٌ فَهُمْ اَهْلُ النَّوَالِ

الكرامات جمع كرامة والمراد بها ههنا امر خارق للعادة مقرون
بالعرفان والطاعة خالص عن دعوى النبوة فخرج بالقيد الاول
العاديات وبالثاني ما قرن بالفسق والفجور فانه يكون استدراجا
او سحرا او موكدا لتكذيب الكاذبين كما روي ان مسيلمة اللعين
دعى الاعور لنفخ عينه العوراء فذهب ضوء عينه الصحيحة ايضا
ويسمى هذا الهانة وبالثالث معجزات الانبياء عليهم السلام وقد
تظهر الخوارق من عوام المسلمين للتخلص من المكاره والمظالم و
المحن ويسمى هذا معونة وحاصله ان الخارق للعادة ستة وهي

Marfat.com

المجزة والارهاص والكرامة والمعونة والاستدراج والاهانة
والاولان مختصان بالانبياء عليهم السلام والثالث بالاولياء
والرابع بكل مؤمن والاخيران بالعصاة والفجرة والولي هو العارف
بالله تعالى وصفاته بحسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب
عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات المداومة المعرض عن
الدنيا المقبل على العقبى المديم على ذكر المولى جل شانه وهو فعيل بمعنى
فاعل سمي به لانه تولى امر ربه ولم يخالف امره ونهيه او بمعنى مفعول
لان الله تعالى تولى امره والدنيا بضم الدال على الاشهر وحكى ابن
قتيبة وغيره كسرها من الدنو وهو القرب سميت به لدنوها اي
قربها من الاخرة او الزوال او من الدناءة اي الخسة كما قال الشاعر
اعاذل دنيانا تنتي من دناءتها دنيا والا فن مكروهها الذاتي وحقيقتها
جميع المخلوقات الموجودة قبل الاخرة وقيل الارض مع الهواء والجو
قال بعض المحققين والاول اظهر فان قلت حقها ان تستعمل بالالف
كالكبرى والحسنى لانها في الاصل مؤنث ادنى افعل تفضيل قلت
الدنيا خلعت عن الوصفية واجريت مجرى ما لم يكن وصفا فما وزنها
فعلى كرجعى ذفرى ومن استعمالها منكرة قول الفرزدق بيت
لا يجبنك دنيا انت تاركها * كم نالها من اناس قد ذهبوا *
وكثير من القرآن مشتمل على ذمها والانصراف عنها الى الاخرة لانها
عدوة الله تعالى لقطعها طريق الوصلة اليه ولذا لم ينظر اليها منذ
خلقها وعدوة لاوليائه لتزهيدها لهم حتى تجرعوا مرارة الصبر
في مقاطعتها وفي الخبر الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر
الله وما والاه وعالم او متعلم والكون الوجودي كرامات الاولياء
لها وجود ومستلزم للجواز بجوابان النبل بكتاب عمر رضي الله عنه
والنوال العطاء الاعراب كرامات مضاف الى الولي مبتدأ وبدار
مضاف الى دنيا متعلق بكون او حال من كرامات او من الولي لان

Marfat.com

المضاف عامل فيه معنى ولها فى محل رفع خبر قدم على المبتدا وهو كونهم
والجملة فى محل رفع خبر كرامات وقيل خبره محذوف تقديره حق و
الاظهر ما قلنا كالا يخفى فهو الفاء تفريعية او فصيحة هم مبتدا واول
المنوال خبره وحاصل معنى البيت ان كرامات الاولياء حال كونهم فى
الدنيا لها وجود وثبوت ووقوع اى حال حياتهم وكذا بعد الموت بمعنى
اكرامه فى قبره وادخال حضرة فيه وتوسيعه لا بمعنى تصرف فى
العالم كما يعتقده جهلة العوام ولا ينافيه قول الناظم بدار دنيا لانه
البرزخ من احكام الدنيا الا انه اراد بالكرامات المعنى الاول فيكون
القيد احترازيا واعلم ان الدلائل على حقيقة الكرامات ووقوعها
قد تواترت عن كثير من الصحابة رضى الله عنهم ومن بعدهم بحيث لا يمكن
انكارها الا ممن اعمى الله بصيرته خصوصا الامر المشترك اعنى مطلق
الكرامة وان كان تفاصيلها احادا فمن انكر كرامات الاولياء كان
خارجيا معتزليا لانه ينكر كلام الله تعالى قال تعالى لام موسى فالقيه
فى اليم وهو كرامة لها وقال تعالى وقال الذى عنده علم من الكتاب
انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك وهو اصف بن برخيا
وكان وزير سليمان بن داود عليهما السلام ولم يكن اصف نبيا فاتى
بعرش بلقيس قبل ان يرتد طرفك سليمان عليه السلام اليمن فى تلك
الساعة من المسافة البعيدة وكذا ظهور الطعام والشراب لمريم
رضى الله عنها فانه كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها
رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله وكذا
تكلم الكلب لاصحاب الكهف فلما جاز ان يكون فى الامم السابقة
كرامات للاولياء جاز ان يكون فى امة محمد صلى الله عليه وسلم التى
هى خير الامم بالاولى اذ شرف الامة بشرف نبيها ونبينا صلى الله
عليه وسلم اشرف الانبياء فامته اشرف الامم فجاز ان يخص الله تعالى
منهم من شاء بكرامات كسماع عمر رضى الله عنه فى المسجد وهو

Marfat.com

بنهاوند قول عمر رضي الله عنه وهو بالمدينة يا سارية بالجبل الجبل
وبينهما اكثر من خمسمائة فرسخ وكذا جريان النيل بكتاب عمر رضي
الله عنه وسكون الارض بضربه لها بالدرة حين زلزلت زلزلة عظيمة
وقال لها اسكني فانا عدل فسكنت ومنعه النار التي كانت تاتي المدينة
كل عام تشرثوبر في وجهها ولم تأت بعد ذلك وكشرب خالد رضي
الله عنه فنجا من السم وكالمشي على الماء كما وقع لكثير من الاولياء
في الهواء وكما نقل عن جعفر بن ابي طالب وعن لقمان استرخصي و
غيرهما وكلام الجماد كما روي انه بين يدي سليمان وابي درداء رضي
الله عنهما فقعة فسبحت وسمعا تسبيحها وكما روي انه عليه السلام
قال بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها اذ التفت اليه وقالت
لم اخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم
وغير ذلك مما وقع للاولياء من خوارق العادات وكل ذلك من
معجزاته صلى الله عليه وسلم لان الولي تابع له وكل كرامة لولي
تكون معجزة لمتبوعه ولا عبرة لانكار المعتزلة كرامات الاولياء
واستدلالهم بانه لو جاز ظهور خوارق العادات من الاولياء
لاشتبهت الكرامة بالمعجزة ولم يتميز بين النبي والولي لانا
نقول ان ظهور الخارق من الولي ليس معه دعوى نبوة بخلافه
من النبي وهو الفارق لانه مأخوذ في تعريف المعجزة دون
الكرامة تتمة ينبغي للولي الذي اكرمه الله تعالى ان يجتهد في
كتمان ما خصه الله به من الكرامات ولا يظهره بالدعوى فانه
انحطاط في درجته ونقصان في مرتبته لا سيما بينه وبين ربه
فلا ينبغي ان يبوح به كما قال قائلهم من باح بالسر كان القتل
سمته واما ما يظهره بعضهم مما يزعم به المكاشفات والعلم
بالمغيبات مع جهله بامور الدين فانما هو شان الدجالين
الزائغين عن الحق المبين الضالين المضلين وسيأتي تمامه

Marfat.com

والحمد لله رب العالمين • قال الناظم رحمه الله
وَلَمْ يَفْضُلْ وَلِيٌّ قَطُّ دَهْرًا • نَبِيًّا اَوْ رَسُولًا فِي اتِّصَالِ
يفضل بضم كينصر من الفضل خلاف النقص واراد به هنا نفي الترجمان
اى لا يرجح عليه بالفضل يقال فضل فلان فلانا اذا زاد عليه في
الفضل فذاك فاضل وهذا مفضول والفضيلة النعمة القاصرة على
صاحبها كالزهد والصلاح والولاية والعلم الذى لا ينفع به غيره
ونحو ذلك والفاضلة النعمة التى يتعدى نفعها الى الغير ويقع
الشكر بمقابلتها كالكرم والتعليم ونحوهما وكل منهما يكون موهبة
وقد يحصل بالكسب وقد يجتمعان فى الشخص فيقال ذو الفضائل
والفواضل وتقدمت قط وتخفيفها افصح من تشديدها و
هى لاستغراق ما مضى من الزمان وتختص بالنفى يقال ما فعلته
قط وبعض العامة لا افعله قط وهو لحن واشتقاقه من قططت
الشئ اى قصصته ففى ما فعلته قط ما قطعت فيما انقطع من
العمر لان الماضى منقطع عن الحال فيكون قوله دهرا تاكيدا والدهر
هو الزمان كما قدمنا وتقدم ايضا معنى النبى والرسول والاتحال
افتعال قيل هو الادعاء الكذب وقيل المراد به مرتبة الشرف و
هذا حمل مراد لاصل معنى لما فى القاموس انحله وتحله ادعاه
لنفسه وهو لغيره وتحله القول كمنعه نسبه اليه انتهى
فالمعنى ههنا ان الولى مهما نسب اليه من الكرامات وان عظمت
لم يجز ان يدعى ان مرتبته تعدل مرتبة نبى او رسول وقيل
معناه لعطية يعنى انه ماخوذ من النحلة اى العطية لان الكرامة
عطاء الله تعالى ثم اعلم ان كلام المصنف رحمه الله لا يخلو عن مسامحة لان
نفى التفضيل يصدق بالمساوات ولا قائل به ايضا فكان الاولى
تبديل كلمة يفضل بيعدل او نحوها او انه يقول ومرتبة الولاية لا
توازى لمرتبة النبوة فى اتصال وقد يقال كان مراده الرد على

Marfat.com

القائل بذلك فصرح بما كان ذكره لاعرب بفضل مجزوم بلم وولي
فاعل وقط ظرف زمان ودهر منصوب على الظرفية ايضاً والعامل فيهما
يفضل فهو من ذكر العام بعض الخاص ونبيا مفعول يفضل واو بمعنى
الواو وبمعنى بل فتكون للاضراب لانه الولي اذا لم يفضل النبي لم يفضل من هو
بالاولى وهذا بناء على ما في بعض النسخ من تقديم رسولا على نبيا فيكون
المعنى لا يفضل الولي رسولا بل ولا نبيا فضلا عن رسول واما على ما
في اكثرها من تقديم نبيا فتعين ان تكون بمعنى لا واو بمعنى ولا على
ما قاله ابن مالك في وقوعها في مثل ذلك وان رده ابن هشام اي
لم يفضل الولي نبيا ولا رسولا وهذا مستقيم على النسختين وفي
استحالة متعلق بيفضل وهو معنى البيت ان الولي وان علت
رتبته وعظمت كرامته لا يفضل نبيا ولا رسولا ولا يساوي ولا
يبلغ مرتبة احدهما في زمن من الازمنة اولم يقع ذلك في جميع الدهر
ان الولي انسان صالح تابع لسنة الرسول ولا يصح ان يكون التابع
اعلى من المتبوع او في رتبته وقد قال عليه السلام في حق ابي بكر رضي الله
عنه ما طلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين افضل من ابي
بكر فان فيه دلالة صريحة على ان النبي افضل من ابي بكر مع ان ابا بكر
افضل من غير الانبياء فيكون النبي افضل من سائر الانبياء بالضرورة
وقد خالف في ذلك بعض الصوفية من اهل الاباحة فقال مرتبة الولي
الكامل من الكمل افضل من النبي وهو كفر وزندقة فقد قال تعالى في
حق الانبياء عليهم السلام وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار
وكثير من الايات شاهد على ذلك واعلم ان من وصل الى درجة
الاولياء وارتفعت منزلته بحيث بلغ اقصى مراتب الولاية لا يسقط
عنه التكاليف والعبادات المفروضة كالصلوة والزكوة والحج والصوم
وحقوق العباد ومن زعم ان من صار وليا وصل الى الحقيقة تسقط
عنه احكام الشرع فهو ملحد فاحذره كل الحذر فان العبادات

Marfat.com

لم تسقط عن الانبياء الذين هم في امان عن الانعزال فكيف تسقط
عن الاولياء الذين ليسوا في امان غير ذلك على ان دعوى مثل ذلك
لا يصدر عن ولي بحق لانه لا يكون الا عالما ما اتخذ الله وليا جاهلا
فدعوى مثل ذلك يدل على جهله وبعده عن الاسلام فضلا عن مرتبة الولاية
واكثر ما يوجد هذا النوع في زماننا بالديار المصرية فانهم يتوسلون
بترك العبادات وكشف العورات الى قضاء الشهوات ويزعمون الولاية
وهم مكلفون والجهلة بهم يتبركون ومنهم من جالوه واكثر ما يوجدون
بالديار الرومية يدعون الكشف وعلم الغيب ويخبرونه بما سيكون
يتوصلون بذلك الى الشحت والقبول عند الرؤساء وهم عندهم في
اعلى المراتب والقبول ويصدقونهم فيما يزعمون وقد قال عليه السلام
من اتى كاهنا فصدقه فيما يقول فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه
وسلم او كما قال ولما اراد علي رضي الله عنه لقاء الخوارج قال له مسافر
بن عوف وكان يعمل بالنجوم يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة
وسر في ثلاث ساعات مضين من النهار فانك ان سرت في هذه الساعة
اصابك واصاب اصحابك بلاء وضرر وان سرت في الساعة التي
امرتك بها ظفرت واصبت ما طلبت فقال علي رضي الله عنه ما كان
ذلك لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا لنا من بعده في كلام طويل يحتج فيه
بايات فمن صدقك فيما تقول لا ومن عليه ان يكون كمن اتخذ الله
تعالى ندا اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم
قال كذبتك ونخالفك وتسير في هذه الساعة ثم اقبل الناس فقال
ايها الناس انما المنجم كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار
والله لئن بلغني انك تنظر في النجوم وتعمل بها لاخلدنك في الحبس
ما بقيت وبقيت ولاحرمتك عطاءك ما كان لي من سلطان ثم سار
في الساعة التي نهاه عنها فلقي القوم وقتلهم وهي واضحة
لنهروان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الناظم رحمه

Marfat.com

وَلِلصِّدِّيقِ رُجْحَانٌ جَلِيٌّ ● عَلَى الْأَصْحَابِ مِنْ غَيْرِ احْتِمَالِ

هذا شروع فى بيان التفضيل بين الصحابة رضى الله عنهم اجمعين والمراد
بالصديق ابوبكر رضى الله عنه لقب به النبى صلى الله عليه وسلم لتصديقه
له فى النبوة من غير تلعثم وفى المعراج بلا تردد واسم عبد الله وكان
اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة واسم ابيه عثمان وكنيته ابو قحافة
والمراد بالرجحان الزيادة فى الفضيلة على سائر الصحابة رضى الله عنهم
والجلى الظاهر ظهورا بينا لاخفاء فيه والاصحاب جمع صحب وهو
عند سيبويه اسم جمع لصاحب وجمع له عند الاخفش وبه جزم الجوهرى
وفى القاموس صحبه كسمعه صحابة ويكسر وصحبه وعاشره وهم
صحاب واصاحب وصحبان وصحاب وصحابة وصحب انتهى والصاحب
بمعنى الصحابى وهى من لقى النبى صلى الله عليه وسلم لا على وجه خرق
العادة مؤمنا به ومات على ذلك وان لم يرو عنه شيئا وان لم تطل
صحبته وقولى من غير احتمال نفى لان يكون فى ذلك قول اخر عند اهل السنة
والجماعة الاعراب للصديق فى محل رفع خبر مقدم ورجحان مبتدأ
مؤخر وعلى الاصحاب متعلق برجحان ومن غير احتمال اما فى محل رفع
صفة اخرى لرجحان او خبر مبتدأ محذوف اى وذلك من غير احتمال
او صفة مؤكدة لجلى وحاصل معنى البيت ان ابابكر الصديق رضى
الله عنه افضل الصحابة اجمعين باتفاق المسلمين واذكاهم افضلهم
كان افضل جميع الناس بعد الانبياء عليهم السلام بالضرورة لثبوت
ذلك بالكتاب والسنة واجماع اهل السنة قال ثانى اثنين اذهما
فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته
عليه ● اى ابى بكر رضى الله عنه لانه هو الذى خاف وقال عليه
السلام ما طلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين افضل
من ابى بكر وقد تقدم عن ابن عمر رضى الله عنهما كنا نقول ورسول
الله صلى الله عليه وسلم حى افضل امته بعده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان

Marfat.com

زاد الطبراني فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره وروى
عن عمرو بن العاص قال للنبي صلى الله عليه وسلم من احب النساء اليك
يا رسول الله فقال عائشة فقال ومن الرجال قال ابوها قلت ان
احدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من ابي بكر كان معتزليا رافضيا
ولابرئه النقص بعيسى عليه السلام حيث انه سيأتي بعد نبينا لانه وان
كان تابعا لدين نبينا الا انه لا يقال له امة في العرف لانه يرى انه لو
كان تابعا لابرهيم وهرون لموسى عليهم السلام وليس احدهما امته فالاخر
ويلقب ابو بكر بالعتيق ايضا لقوله عليه السلام من اراد ان ينظر الى عتيق
الله من النار فلينظر الى ابي بكر ولد بمكة بعد الفيل بسنتين ونحو اربع
اشهر وتولى الخلافة يوم الثلثا لثلاث عشر خلت من ربيع الاول وهو
ثاني يوم مات فيه النبي صلى الله عليه وسلم وكانت مدة خلافته سنتين
وثلاثة اشهر وتسع ليال وعاد بالمدينة ليلة الثلثا لثمان بقين من جمادى الاخر
رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة مثقلبه ومثواه قال الناظم رحمه الله
وللفاروق رجحان وفضل ٭ على عثمان ذي النورين عالي
الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح
بكسر الراء وفتح الياء المثناة ابن عبد الله بن قرط بضم القاف ابن رزاح
بن عدي بن كعب بن لوي العدوي القرشي يجتمع مع النبي صلى الله
عليه وسلم في كعب الاب الثامن وامه خنتمة بخاء فنون فتاء فميم بنت
هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب و
كونها بنت هاشم هو الصحيح اسلم عمر رضي الله عنه سنة ست من النبوة
وقيل سنة خمس بعد اربعين رجلا وعشر نسوة كما قال سعيد بن المسيب
او وجد خمسة واربعين رجلا واحد عشرة امرأة كما قال عبد الله بن غلب
او بعد تسعة وثلاثين رجلا كما قال غيرها وكان بدعوة النبي صلى الله
عليه وسلم له بقوله اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين اليك بعمر
ابن الخطاب او بعمرو بن هشام فكان احبهما اليه عمر بن الخطاب

Marfat.com

روى انه خرج متقلدا بسيفه فلقيه رجل من بنى زهرة فقال له
الى اين تعمد يا عمر فقال اريد ان اقتل محمدا قال وكيف تأمن من بنى
هاشم وبنى زهرة وقد قتلت محمدا فقال عمر ما اراك الا قد صبوت
وتركت دينك الذى كنت عليه قال افلا ادلك على العجب يا عمر ان
اختك وزوجك قد اسلما شنئ نحوهما معنفا حتى اتاهما وكان
عندهما رجل يقال له خباب فلما احس بعمر توارى فى البيت خوفا
من عمر فدخل عليهما عمر وهم يقرؤن سورة طه فقال ما هذه الهينمة
التى سمعتها عندكم قالا ما عدا حديثا تحدثنا بينا قال لعلكما صبوتما
فقال له ختنه ارايت يا عمر ان كان الحق فى غير دينك فوثب عليه
عمر فوطئه برجله وطئا شديدا فدفعته اخته عن زوجها فضربت
رأسها فادماها فقالت وهى غضبى كاد ذلك على ذا عمر انفلت
نشهد ان لا اله الا الله ونشهد ان محمدا رسول الله فلما بشن عمر منها
قال اعطونى هذا الكتاب الذى تقرؤن فاقرأه وكان يقرأ الكتب فقال
له اخته انك رجس ولا يمسه الا المطهرون فقم فاغتسل او توضأ
فقام فتوضأ ثم قرأه الى قوله تعالى انى انا الله لا اله الا انا
فاعبدنى واقم الصلوة لذكرى • وفى رواية سورة الحديد الى
قوله امنوا بالله ورسوله • فقال دلونى على محمد فلما سمع خباب
قول عمر خرج من البيت فقال ابشر يا عمر فانى ارجو ان تكون دعوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ليلة الخميس اللهم اعز الاسلام بعمر
بن الخطاب او بعمرو بن هشام قال واين رسول الله قال فى الدار
التى اسفل الصفاء فانطلق حتى اتى الدار وكان على الباب حمزة و
طلحة وناس من الصحابة فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر قال
نعم هذا عمر فان يرد الله بعمر خيرا يسلم ويتبع النبى صلى الله عليه وسلم
وان يكن غير ذلك يكن قتله علينا هينا وكان النبى صلى الله عليه وسلم
داخل الدار يوحى اليه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى عمر

Marfat.com

فاخذ بمجامع ثوبه وحائل سيفه فقال اما انت منتهيا عمر حتى ينزل
الله بك من الخزي والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة اللهم هذا عمر
بن الخطاب اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب فقال اشهد انك رسول
الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فكبر اهل الدار
تكبيرة سمعها اهل المسجد ثم قال يا رسول الله السنا على الحق ان متنا
وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم وان حييتم
قال لعمر ففيم الاختفاء والذي بعثك بالحق لتخرجن فخرج في صفين
حمزة في احدهما وعمر في الاخر حتى دخلوا المسجد فنظرت اليهم قريش
واصابهم حمزة والى عمر فاصابهم كآبة لم يصبهم مثلها فلقبه رسول
الله صلى الله عليه وسلم حينئذ بالفاروق لانه فرق الله به بين الحق
والباطل وصح انه لما اسلم نزل جبريل عليه السلام
وقال يا محمد صلى الله عليه وسلم قد استبشر اهل السماء باسلام عمر وان الشرك
قالوا قد انتصف القوم اليوم منا وانزل على النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها
النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وهو اول من
لقب بامير المؤمنين وعند مناقبه يضيق عنها المقام وقد قنا بعضها
رضي الله عنه وارضاه وفي خلافته عشر سنين وستة اشهر وخمس ليال
واستكمل سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي المحرم سنة اربع
وعشرين طعنه ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة المجوسي لعنه الله
بالمدينة يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلث وعشرين
من الهجرة ودفن رضي الله عنه يوم الاحد وناحت عليه الجن وروي
انه قال لولده عبد الله رضي الله عنه وعنه اذهب الى ام المؤمنين عائشة
وقل لها يستاذن عمر ان يدفن مع صاحبيه فذهب اليها فقالت
كنت اريده لنفسي ولاوثرنه على نفسي فاتى عبد الله فقال
له قد اذنت فحمد الله تعالى ثم دفن فيه وهو ثالث الاقمار التي رأتهم

Marfat.com

عايشة رضى الله عنها نزلوا فى حجرتها واعراب البيت ظاهر وحاصل
معنى البيت ان عمر افضل من عثمان بن عفان رضى الله عنهما واذا فضل
عثمان كان افضل سائر الصحابة بعد ابى بكر بالاولى فليس فوق عمر
فى الفضل سوى ابو بكر فهما افضل جميع الصحابة رضى الله عنهم اجمعين
ذهاوزير النبى صلى الله عليه وسلم لقوله عليه السلام ان لى وزيرين فى
السماء ووزيرين فى الارض يعنى ابا بكر وعمر رضى الله عنهما قال الناظم
وذو النورين حقا كان خيرا • من الكرار فى صف القتال
المراد بذى النورين عثمان بن عفان رضى الله عنه لقب بذلك لان النبى
صلى الله عليه وسلم زوجه بنتيه رقية ثم بعد موتها زوجه بنته ام
كلثوم وبعد موتها قال لو كان لى غيرها لزوجتكها تولى الخلافة
ثنى عشرة سنة الا اثنى عشر ليلة وقتل يوم الجمعة لثمان عشرة •
خلون من ذى الحجة سنة خمس وثلثين وهو ابن تسعين سنة وكان
استشهاده فى الدار وبين يديه المصحف فصح الذم على هذه الامة
فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم • وتمام قصته مذكورة
فى السير وصلى عليه الزبير رضى الله عنه بوصيته اليه ودفن بالبقيع
وهو اول من دفن فيه وكان رضى الله عنه اشبه الناس بالنبى صلى الله
عليه وسلم خرج ابن عدى عن عايشة رضى الله عنها انها قالت لما زوج
النبى صلى الله عليه وسلم بنته ام كلثوم بعثمان قال لها ان بعلك
الناس بجدك ابراهيم وبيك محمد صلى الله عليه وسلم يضرب لو و
عاطفة جملة عاجلة ذو النورين مرفوع بالواو ومبتدأ وهو ظرف فى
فى بعض النسخ من جره مبتدأ عطفا على الغار وقد لا تكون خبرا و
ليس فى الكلام ما يصلح مبتدأ ويصير الكلام منفكا كما لا يخفى على المتأمل
وحقا مفعول مطلق اى حق ذلك وقد تقدم من تأخير وكونه قسما
كما قيل غير ظاهر من التركيب وكان ناقصة واسمها مستتر يرجع الى
ذو النورين وخيرا خبرها والجملة خبر المبتدأ ومن الكرار متعلق

Marfat.com

بخبر او جملة فى صف القتال متعلق بالكرار فى محل نصب حال من
الضمير المستكن فيه وحاصل معنى البيت ان ثبت بالسنة والاجماع قطعيا
قطعيا ان عثمان بن عفان رضى الله عنه الذى قال فى حقه النبى صلى الله عليه
وسلم لكل نبى رفيق فى الجنة ورفيقى فى الجنة عثمان بن عفان افضل
من على الموصوف بالجهد الكرار فى صف القتال الذى لم يقع له قط
الفرار لا بالاختيار ولا بالاضطرار لثبات قلبه على الفرار وصدق
محبته ومجاهدته مع النبى المختار واليه اشار الناظم رحمه الله
وَلِلْكَرَّارِ فَضْلٌ بَعْدَ هٰذَا ۞ عَلَى الْاَغْيَارِ طُرًّا لَا تُبَالِي
لقب على رضى الله عنه وكرم الله وجهه بالكرار لما قدمنا وقوله بعد
هذا اشارة اما الى ما ذكر من ترتيب تفضيل الثلثة ابى بكر ثم عمر ثم عثمان
فيستفاد منه تفضيلهم عليه مقابلة او كاشارة الى عثمان فيستفاد تفضيل
الاولين عليه بطريق الاولوية لانه اذا فضلهما المفضول فضله الافضل
بالاولى وعلى كل فتفضيلهم عليه قد علم مما تقدم الا انه كرر ذكر تفضيل
عثمان عليه ردا لما استذكره من الخلاف فالظاهر ان الاشارة الى عثمان
اقرب مذكور والاغيار جمع غير والمراد بهم بقية الصحابة او جميع الامة
بعد الثلثة المذكورين لا يقال يتعين ارادة الاول لانها اغيار اجيب قد
فيحمل على الاول فانا نقول استعمال فى الكثرة شائع ذائع على ان
الجنسية تبطل ارادة الجمعية بالكلية الاعراب للكرار خبر مقدم
على المبتدا وهو فضل وبعد منصوب على الظرفية متعلق بكائن مضاف
وهذا فى محل جر مضاف اليه على الاغيار متعلق بفضل او بما تعلق به
الظرف الاول وكل منهما فى محل رفع صفة بعد صفة لفضل وطرا
بمعنى جميعا حال من الاغيار لا تبالى لانها مهملة تبال مجزوم بها بحذف
الياء والباء الموجودة للاشباع وحاصل معنى البيت ان عليا
رضى الله عنه وكرم الله وجهه بعد هؤلاء الثلثة افضل جميع امة محمد
صلى الله عليه وسلم من بقية الصحابة وغيرهم ضليك بالتمسك

Marfat.com

بهذا القول فانه مذهب اهل السنة والجماعة ولا نبال بقول
من خالف في ذلك من الشيعة وكثير من المعتزلة القائلين بتفضيل
علي على الصديق وقول بعض اهل السنة منهم سفيان الثوري
بتفضيل علي على عثمان وما نقل عن مالك من انه توقف بينهما فقد حكى
الامام القاضي ابو الفضل عياض ان مالكا رجع الى قول الاكثر الذي
استقر عليه مذهب اهل السنة ولا يرد السؤال بانهم كيف فضلوا
عليا وهو اقربهم النبي صلى الله عليه وسلم نسبا وصهرا لانه ذلك
من فضل الله يؤتيه من يشاء على انه ذلك لا يقدح في كمال مرتبته
كيف وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له انت اخي في الدنيا و
الاخرة وبدل لافضليتهم على هذا الترتيب ترتيب خلافتهم كذلك
كما اشار اليه صاحب الجوهرة بقوله ولم هم في الفضل كالخلافة و
الادلة من السنة على ذلك كثيرة تظافر دلالة مجموعها حتى تظهر
لمن اطلع عليها كفلق الصبح وبعلي رضي الله عنه ختمت الخلافة
الثابتة للاربعة باشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا
الترتيب في تلك المدة ووقع على ذلك الترتيب الاجماع وذلك
لان الصحابة رضي الله عنهم قد اجتمعوا يوم توفي النبي صلى الله عليه
وسلم في سقيفة بني ساعدة واستقر رأيهم بعد المشاورة على خلافة
ابي بكر رضي الله عنه فاجمعوا على ذلك وبايعه علي كرم الله وجهه
ورضي الله عنه على رؤس الاشهاد ولم ينكر الخلافة حتى احد الا نفق
عليه الصحابة ولنازع علي رضي الله عنه كما نازع معاوية رضي الله عنه
ولا حجة عليهم لو كان في حقه نص كما زعمه الشيعة وكيف يتصور
في حق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الاتفاق على الباطل وتركه
العمل بالنص الوارد ثم ان ابا بكر رضي الله عنه لما ايس من حياته دعى
عثمان واملى عليه كتاب عهده لعمر فلما كتب ختم الصحيفة واخرجها
الى الناس وامرهم باله يبايعوا لمن في الصحيفة فبايعوه حتى مر

Marfat.com

بعلي فقال بايعنا من فيها وذكا عمر فوقع الاتفاق على خلافته ثم نشر
استشهد وترك الخلافة شورى بين ستة عثمان وعلي وعبد الرحمن
بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص ثم فوض الامر خستهم
الى عبد الرحمن بن عوف ورضوا بحكمه فاختار عثمان وبايعه بمحضر من
الصحابة فبايعوه وانقادوا الى امره ووصلوا معه الجمع والاعياد فكانت
اجماعا ثم استشهد عثمان رضي الله عنه وترك الامر مهملا فاجتمع كبار
المهاجرين والانصار على علي كرم الله وجهه لما كان افضل عصره واولهم
بالخلافة وما وقع من المخالفات والمحاورات لم يكن عن نزاع في خلافته
بل عن خطاء في الاجتهاد وما وقع من الاختلافات بين الشهد واهل
السنة في هذه المسئلة وادعاء كل من الفريقين النص في باب الامامة
وايراد الاسئلة والاجوبة من الجانبين فمذكور في المطولات ثم كانت
مدة خلافة الاربعة ثلثين سنة كما اخبر به عليه الصلوة والسلام
الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا اي الخلافة الكاملة
التي لا يشوبها من المخالفات فلا يرد انه اتى بعدهم خلفاء راشدون
كعمر بن عبد العزيز اسلم علي رضي الله عنه وكرم وجهه وعمره سبع
سنين حين دعاه النبي صلى الله عليه وسلم وولي الخلافة بعد عثمان
خمس سنين الا ثلثة اشهر قيل اول من اسلم ولذلك كان يفتخر
بذلك وفيه يقول سبقتكم الى الاسلام طرا صبيا ما بلغت
اوان حلمي وسبقتكم الى الايمان فهرا بقوة صارمي وثبات
عزمي وبهذا استدل اصحابنا على اسلام الصبي العاقل وصحة
ارتداده وقيل اول من اسلم ابو بكر رضي الله عنه وقيل خديجة
رضي الله عنها وقيل زيد بن حارثة رضي الله عنه فالمحققون
توقفوا بين الاقوال والاورع ان يقال ان اول من اسلم من الرجال
الاحرار ابو بكر رضي الله عنه ومن الصبيان علي رضي الله عنه ومن النساء
خديجة رضي الله عنها ومن موالي زيد بن حارثة رضي الله عنه ومن

Marfat.com

المهد بلول رضي الله عنه وعنهم اجمعين ولم يسجد على اسمه رضي الله
عنه صنم قط ولهذا يقال كرم الله وجهه قال النووي نقلوا عنه
آثارا كثيرة تدل على انه علم السنة والشهر والليلة التي يقتل فيها وانه
لما خرج الى صلاة الصبح صاحت الزوافي في الديوك في وجهه فقال
دعوهن فانهن نوائح وروي فجاءه رجل من مراد وهو يصلي في
المسجد فقال له احترس فان اناسا من مراد يريدون قتلك فقال
ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر عليه فاذا جاء القدر خليا
بينه وبينه فان الاجل جنة حصينة ضربه عبد الرحمن المرادي بن
ملجم بسيف مسموم في جبهته فاوصله الى دماغه ليلة الجمعة ونوفي
ليلة الاحد التاسع او السابع عشر من رمضان سنة اربعين ثم
بعد الاربعة الخلفاء رضي الله عنهم في الفضل بعشرة المشهود
لهم بالجنة والاجماع على ذلك روى اصحاب السنن وصححه الترمذي
عن سعيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عشرة
في الجنة ابوبكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في
الجنة والزبير في الجنة وطلحة في الجنة وعبد الرحمن في الجنة
وابو عبيدة في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وسعيد
بن زيد في الجنة ولم يرد صريح بتفضيل بين هؤلاء العشرة
وممن شهد له الجنة فاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم لما
في الحديث الصحيح ان فاطمة سيدة النساء وان الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة ثم اهل بدر وفي الصحيح لعل الله اطلع
على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ويليهم اهل
احد الذين شهدوا وقعتها ويليهم اهل بيعة الرضوان قال عليه
السلام لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة رواه ابو داود
ونقل ابو منصور التميمي الاجماع على هذا الترتيب وهذا باعتبار من
حضر احدا العزوات دون غيرها والا فقد يكون احد بدريا شر

Marfat.com

فافهم ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم افضل عندهم افضل من غيرهم
من بقية الامة قال عليه السلام لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي
بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا صفيه
رواه مسلم فما في الامة افضل من سائر الامم قال تعالى كنتم
خير امة اخرجت للناس • وذلك مع اختلاف مراتبهم باختلاف
اوصافهم واعمالهم فمنهم العالم والعابد والسابق والتالي والمقتصد
والظالم لنفسه وقد قال بعض العلماء من الذين تفضيل الشيخين
يعني ابا بكر وعمر وحب الختنين يعني عثمان وعليا لان الختن
هو الصهر ومن جعلهما الحسن والحسين فقد غلط كما نبه عليه
غير واحد وان يرى المسح على الخفين ويعتقد انه اباحنيفة امامنا
ومالك والشافعي واحمد وسائر ائمة اهل السنة على هدى من ربهم
في العقائد وغيرها والله تعالى يتكلم بما هم بريئون عنه قال الناظم رحمه
وَلِلصِّدِّيقَةِ الزُّهْرَاءِ فَاعْلَمْ • عَلَى الزَّهْرَاءِ فِي بَعْضِ الْخِصَالِ
يعني ان الصديقة اي عايشة ام المؤمنين بنت ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وعنها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم بعد خديجة على ما
سنبينه افضل من فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بعض الخصال لا مطلقا وافضل نساء العالمين مطلقا واحب
النساء الى النبي صلى الله عليه وسلم واعلمهن بالسنة قال عليه السلام
خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء وقال عليه السلام كمل من الرجال
كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون
وفضل عايشة على النساء كفضل الثريد على سائر الاطعمة وروي
عن ابي موسى انه قال ما اشكل علينا اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حديث فسألنا عنه عايشة الا وجدنا عندها منه علما و
تكنى بام عبد الله كناها بها النبي صلى الله عليه وسلم باسم ابن اختها عبد الله
بن الزبير لما سالته في ذلك تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل

Marfat.com

الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وقيل نحو ثمانية عشر شهراً وهي بنت ست
سنين وبنا بها في المدينة في شوال منصرفه من بدر وهي بنت تسع سنين
وبقيت عنده تسع سنين روى انه عليه السلام لما خطبها من ابيها ابي بكر
قال له يا رسول الله انها صغيرة لا تصلح لك ولكني انا ارسلها اليك فان
كانت تصلح في السعادة الكاملة فقال عليه السلام ان جبرائيل اتاني في صورتها
على ورقة من الجنة وقال ان الله تعالى زوجك بها ثم ذهب ابو بكر
رضي الله عنه الى منزله وملأ طبقا من تمر وغطاه وقال يا عايشة اذهبي
بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي له هذا الذي ذكرتم لابي
بكر فان كان يصلح فبارك عليك فمضت اليه عايشة رضي الله عنها
بالطبق وهي تظن ان ابا بكر بعث التمر قالت عايشة فدخلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبلغته فقال قبلنا يا عايشة قبلنا وجذب
طرف ثوبي قالت فنظرت اليه مغضبة ودخلت على ابي بكر فاخبرته
بما وقع فقال يا بنية لا تظنين برسول الله ظن سوء ان الله تعالى
قد زوجك به وانى قد زوجتك منه قالت عايشة فما وجدت بشيء
اشد من فرحي بقول ابي قد زوجتك منه والصحيح انها لم تلد قط
وذكر السهيلي في الروض انها القت سقطا ولم يثبت ذلك وذكر النووي
في التفضيل بينها وبين خديجة اوجها ثالثها الوقف واختار السبكي
تفضيل خديجة ثم عايشة ثم حفصة ثم البواقيات من ازواجه صلى الله
عليه وسلم ولم يتزوج له المصنف واراد بالزهراء فاطمة رضي الله عنها
كما قدمنا لقبت بالزهراء قيل انها لم تحض قط وروى انها ولدت وقت
غروب الشفق فظهرت من النفاس في ليلتها واغتسلت وصلت العشاء
في وقتها قيل بسبب عدم حيضها ان عليه السلام دخل الجنة ليلة
المعراج اعطاه رضوان تفاحة فلما اكلها تقوى وتضعفت القوة في
جميع اعضائه فجامع خديجة فحملت بفاطمة وفيه نظر ظاهر وكان لها
نور يضيء حتى روى عن عايشة رضي الله عنها انها كانت تقول كنت

Marfat.com

اسماك الخيط في نعم الخياط في الليلة الظلماء من نور وجه فاطمة عليها
لقبت بالزهراء وعن ابي جعفر الاسترابادي وبعض الائمة لانها افضل
من حايشة لان درجة عائشة انما ارتفعت بها النبي صلى الله عليه
وسلم بالزوجية ودرجة فاطمة اصلية بالجزئية واكثر الائمة قالوا
ان عائشة رضي الله عنها افضل لان درجتها مع النبي صلى الله عليه وسلم
في الجنة وفاطمة رضي الله عنها مع علي في الجنة وفرق بين المقامين
وقال القاسم بن محمد ان عائشة استفتت بالفتوى زمن ابي بكر وعمر
وعثمان في بعدهم ولم يحصل لغيرها من النساء هذه المرتبة وقيل
التفضيل بينهما بالاعتبار فعايشة افضل من جهة العلم وفاطمة من جهة
البضعية والى هذا يشير كلام المصنف بقوله في بعض الخصال وهو اوجه
وقال بعضهم لا نقول بالترجيح بل نقول كانت عايشة رضي الله عنها
افضل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وفاطمة رضي الله عنها
افضل بناته وقال الشراح والذي اشار اليه الحصن البيت هو النبي
دفنت عايشة رضي الله عنها بالبقيع سنة سبع او ثمان وخمسين
وعاشت ستا وستين سنة وصلى عليها ابو هريرة رضي الله عنه وروى
لها الف حديث وعشرة اتفق البخاري ومسلم منها على مايتة واربعة
وسبعين وانفرد البخاري باربعة وسبعين ومسلم بثمانية وثلثين و
اما فاطمة رضي الله عنها فروى لها ثمانية عشر حديثا الاعراب الخ قدم
مقدم خبر الزجاجة مبتدأ مؤخر على الزهراء متعلق بالزجاجة وقوله
فاعلم معترض بينهما وفي بعض الخصال متعلق بالزجاجة ايضا وفي
محل نصب حال من نظر اللفظة • قال الناظم رحمه الله تعالى
وَلَمْ يَلْقَ يَزِيدُ بَعْدَمَوْتٍ • سِوَى الْمُخْتَارِ فِي الْإِغْرَاءِ قَالِ
وجه مناسبة ايراد هذا البيت ههنا انه كما يجب التفضيل والتعظيم
للصحابة رضي الله عنهم وكذلك للتابعين رضي الله عنهم اجمعين يجب
الكف عن التكلم في حقهم بما لا يليق وما وقع بينهم من التشاجر وما

Marfat.com

وقع من بعضهم من السقطات وخفض يزيد بالذكر لرد الخلاف في
جواز لعنه وليفيد ان الكلام في حق غيره من الصحابة والتابعين
ممن لم يقع منه ما وقع من يزيد من قبيح الافعال لا يجوز بالاولى
واللعن لغة الطرد والابعاد واصطلاحا يحتمل معنيين الاول البعد
عن رحمة الله تعالى وهو مراد المصنف وهذا لا يجوز الا في حق من قطع
بموته على الكفر او يئس من توبته كابليس والثاني البعد عن مقام
الابرار ودرجات الاخيار وهو محمل ما ورد من لعن نحو الفاسق
والظالم واكل الربوا المسلم ونحوهم كما سيأتي ويزيد هو ابن معاوية
بن ابي سفيان ومنى اند عن ابيه وجده والمكثار مفعال وهو كثير
الغفو في ما لا يعني قيل اراد بهم الروافض والمعتزلة والاغراء بكسر
الغين والمد الافساد والتحريض عليه وغال بالغين المعجمة اسم فاعل
من الغلو وهو المبالغة في التعصب للاعراب يلعن مجزوم بلم ويزيد
مفعوله وصرف للضرورة وبعد موت في محل نصب حال من يزيد
وحذف الضمير الرابط للضرورة اي حال كونه ميتا ولو ذكر ووقف
عليه بالسكون لاستقام ايضا وقيل تنوينه عوض الضمير وسوى
اداة استثناء مقدم في محل رفع فاعل لم يلعن مضاف الى المكثار
في الاغراء جائز ومجرورا متعلق بالمكثار وغال صفة لانه في معنى
النكرة او بدل منه ومعمول غال محذوف دل عليه ما قبله اي غال
في الاغراء وانما متعلق بغال قدم عليه وغال بدل من المكثار او حال
منه ووقف عليه بالسكون اي حال كونه غاليا في الاغراء وحاصل
معنى البيت انه لم يلعن يزيد ميتا وكذا حيا بالاولى الاكمل بالغ مفتر
كثير اللغو مخالف لاهل السنة والجماعة اولما عليه الجمهور منهم فاحترز
ايها العاقل عن شتمه واكفف عن لعنه فانك لست مكلفا بذلك
وامسؤلا عنه في الاخرة وما قاله الروافض والخوارج وبعض
المعتزلة وذهب اليه التفتازاني من جواز لعنه لرضاه بقتل

Marfat.com

الحسين واستبشارة بسواها نه اهل بيت النبوة وقوله ليت اشياخي
ببدر شهدوا جوع الخزرج من وقع الاسل وان ذلك يؤذن
بكفره اذ معناه انه يتمنى لو وجد كفار قريش الذى قتلوا ببدر كافر
جهل فيروا انه لاهل المدينة وفعله ببيت النبوة فرد ود فقد
نقل فى التمهيد ان يزيد لم يأمر بقتل الحسين رضى الله عنه وانما امرهم
بطلب البيعة منه او باخذه وحمله اليه حيا فهم قتلوه من غير حكمه
وكان ذلك من عبيد الله بن زياد حيث جهز جيشا عليه الجيوش من الكوفة
فلاقوه فى كربلا فقتلوه والقصة مذكورة فى المطولات على ان الامر
بقتل الحسين بل نفس قتل غير الانبياء مباشرة من غير استحلال يوجب
جواز اللعن على مقتضى اهل السنة اذ غاية الامر انه اذا لم يستحله يكون
بذلك فاسقا لا كافرا وانه يجوز لعن الفاسق المؤمن بل ولا الكافر
الذى بعينه لاحتمال موته مؤمنا ما لم يتحقق موته على الكفر وبغير معين
يجوز كقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين • وقوله عليه السلام
لعن الله اكل الربا وموكله الحديث ونحو ذلك ومن المحقق ان يزيد
لم يخرج عن كونه من المصلين وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن لعن المصلين
وقد توسع بعضهم وقالوا ونحن لا نتوقف فى لعنه لما صدر منه
وقال الحد التفتازانى فى العقائد رحمه الله واختلفوا فى لعن يزيد
بن معاوية فذكر فى الخلاصة وغيرها انه لا ينبغى اللعن عليه ولا
على الحجاج لان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن لعن المصلين ومن كان
من اهل القبلة وما نقل من لعن النبى صلى الله عليه وسلم بعض من اهل
القبلة فلما انه علم من احوال الناس ما لم يعلم غيره وبعضهم اطلقوا
اللعن عليه لما انه كفر حيث امر بقتل الحسين رضى الله عنه واتفقوا على
جواز اللعن على من قتله وامر به او اجازه ورضى به وحيث ان رضاه بقتل
بقتل الحسين واستبشاره بذلك وما نته اهل بيت النبوة مما تواتر
معناه وان كان تفاصيلها احادا فنحن لا نتوقف فى شانه بل فى ايمانه

Marfat.com

لعنة الله عليه وعلى انصاره واعوانه انتهى فتدبر ونقل على قارئ
رحمه الباري ايضا عن بعض العراقيين لعنه لما انه كفر بما استحل
من محارم الله بفعله في اهل البيت ثم قال ولا يخفى ان الاستحلال
امر قلبي غائب عن ظاهر الحال ولو فرض وجوده مانعا لا يحتمل انه مات تائبا
لخوف فلا يجوز لعنه بالمتبادر والظاهر انتهى وحاصل ان الظاهر من
كلامهم ان الاختلاف في جواز لعنه مبني على انه هل كفر بذلك حيث
ثبت صدوره منه اولا وذلك مبني على انه هل استباح ذلك ام لا ولم
يظهر لنا حقيقة الحال فاولى لنا السكوت عن شانه فانه اسلم واورع
على انا لم نكلف بلعنه وانما نسئل عن تركه في الاخرة فلا يضرنا السكوت
عنه مع انه لعنه يوجب السئوال واما لم يكن فيه نكال غاية الامر انه
يجب علينا انكار ما وقع منه من قبيح الافعال لانه منسب على كل
حال والله اعلم بحقيقة الحال تتمة يجب الكف عما وقع بين الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين ونعتقد انهم كلهم ماجورون اذا اللعن فيهم
ان كان مخالفا للدليل القطعي كقذف عائشة رضي الله عنها او
سب احد الشيخين فهو كفر والا ففسق واعتزال ما لم يكن من اللعين
عن اجتهاد ممكن فيما نرى منه كقول علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه
في حق معاوية رضي الله عنه واهل الشام انهم اخواننا بغوا علينا
وفي الجملة لم ينقل عن احد من السلف المعتبرين جواز التكلم في
حق معاوية واما لم لانهم كانوا مجتهدين والمجتهد ماجور وان
خطأ ولم نسلم انه لم لم يكن عن اجتهاد فغاية امرهم البغي والخروج
على الامام وهو فسق والفسق عند اهل السنة لا يخرج عن الايمان
كما قدمنا والله تعالى اعلم واحكم قال الناظم رحمه الله تعالى

وَإِيمَانُ الْمُقَلِّدِ ذُو اعْتِبَارٍ ۞ بِأَنْوَاعِ الدَّلَائِلِ كَالنِّضَالِ

المقلد اسم فاعل من التقليد وهو قبول قول الغير بلا استدلال
والمراد بها هنا العقد الجازم بما ياتي به الشرع من العقائد بدون

Marfat.com

استدلال ونظر بل اخذا من الغير فيكفي في صحة الايمان ممن لم يكن اهلا
للنظر والاستدلال التلفظ بالشهادتين المبني على العقد الجازم وبكل
غير الايمان من التكاليف عليه وآراد بالاعتبار الاعتداد بالشئ وآلانواع
جمع نوع وهو المقول على كثيرين مختلفين بالعدد دون الحقيقة تحقيقا
كان او اضافيا والمراد بها ههنا العقل والنقل وفصل صنع الله علم و
والاجماع فجعل كلا منها نوعا والدلائل جمع دليل وهو عند الاصوليين
ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم بمطلوب خبري فهو عندهم
ما يستدل بوقوعه اى بشئ من هذه الاشياء على وقوع غيره وهو المناسب
ههنا وعند غيرهم هو الذي يلزم من العلم به العلم بشئ اخر وهو المدلول
فالعالم عند الاصوليين دليل على اثبات الصانع وعند غيرهم ما ينتجه
الحكم عليه من القضايا كالعالم حادث وكل حادث له صانع وهذا لما
كلام بعض المحققين من الاصوليين فانهم لا يطلقون الدليل على القضايا
بل على المفردات فقط ولم نظفر بتصريحهم بذلك بل كلامهم عام
كما علم في محله والنصال جمع نصل وهو حديدة السيف والسهم و
نحوهما اى الدلائل القطعية الاعراب الواو عاطفة قصة على قصة
او استينافية وايمان مبتدأ مضاف والمقلد مضاف اليه وذو مرفوع على
الخبرية مضاف الى اعتبار وبانواع متعلق بمقتدى اى ثابت او ثبت ذلك
بانواع الدلائل ولا يضر تعلقه باعتبار كما لا يخفى على اهل الاعتبار
وقيل متعلق بالمقلد اى يكفي بايمانه من قلد بالدلائل القطعية قبل
فيه نظر لانه يكون ناظرا لا مقلدا يعني اذا اريد بالدلائل مصنوعاته
تعالى اما اذا اريد بها ما قدمنا فلا مانع وقوله كالنصال في محل النصب
حال من انواع الدلائل او في محل جر صفة للدلائل اى الدلائل
وحاصل معنى البيت ان ايمان المقلد معتبر عند الاكثر ثبت ذلك بادلة
قطعية كالنصال القاطعة واضحة لا شبهة فيها او في صحة تقليد بها
كفور عنيد لعرفان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله

Marfat.com

وان محمدا رسول الله وكان عليه السلام يكتفي في ايمان الاعراب الخالين
عن النظر بمجرد التلفظ بكلمتي الشهادة وكذلك الصحابة من بعده
قال الشارح الحنفي قال ابو حنيفة ومالك والشافعي والاوزاعي
رضوان الله عليهم اجمعين ايمان المقلد صحيح ولكنه عاص بترك الاستدلال
عليه وهذا مذهب اهل السنة وقالت المعتزلة ايمانه المقلد ليس بصحيح
اذ لا معرفة له والايمان هو المعرفة فهو لا مؤمن ولا كافر وحكم ابو
هاشم من رؤسائهم بكفره وهو مردود بما قدمنا والصحيح ما عليه
اهل العلم واللغة من ان الايمان هو التصديق مطلقا فاذا اخبر المقلد
بما يجب عليه الايمان به فاذعن له وانقاد اليه كان مؤمنا ويدل
على صحته ايضا قوله عليه السلام حين سئل جبرائيل عن الايمان ان تؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره
وشره فانه عليه السلام ما اجاب الا بمجرد التصديق وهو حاصل في المقلد
والجواب عن شبهتهم ان المعرفة غير الايمان بدليل انفكاكهم عنها فان
اهل الكتاب يعرفون الله كما يعرفون ابناءهم ولكن لا يصدقون كما
نطق به القرآن الكريم وهذا انما هو في حق من نشأ على شاهق جبل
ولم يسبق له التفكر في العالم ولا في الصانع حتى اخبر بذلك فصدق
واما من نشأ في بلاد المسلمين وسمع الله تعالى عنه رؤيته صنعا
من صنايعه فهو خارج عن التقليد خصوصا بعد انتشار الدين
ووضوح البراهين حتى ان الصبي المميز اذا تأمل في هذا الملكوت
علم ان صانعه واحد فرد صمد مستحق لجميع العبادات ثم علم
ان الايمان هو التصديق بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من
عند الله بالقلب مع القبول والانقياد واختلف في النطق به فقيل
شرط واختاره بعض ائمتنا الحنفية كشمس الائمة وفخر الاسلام
البزدوي رحمهما الله وقيل شرط وعليه جمهور المحققين ومنهم ابو منصور
الماتريدي ومعظم الاشاعرة رحمهم الله حيث ذهبوا الى ان التصديق

Marfat.com

بالقلب فقط والاقرار شرط لاجراء احكام الاسلام في الدنيا فمن
تصدق بجنانه حق التصديق بما قدمنا وانقاد اليه كان مؤمنا عندكم
تعالى وان لم يتلفظ بلسانه غير معاند وعلى الاول لا يكون مؤمنا قال
شيخنا وخلاصة الكلام ان ايمان المقلد صحيح عند الائمة الاربعة رحمهم الله
وكان عاصيا بترك الاستدلال على انه اذا قدر على الاستدلال فمقلد في الايمان بالله
تعالى واذا المعتبر في الاستدلال عما ذكر الاستدلال والنظر على طريق العامة
كالاستدلال بحدوث الحوادث على وجوده تعالى وعلى صفاته من العلم
والارادة والقدرة وغيرها وكلام العوام في الاسواق محشوة
بذلك والله اعلم بالصواب • قال الناظم رحمه الله تعالى
وَمَا عُذْرُ ذِي عَقْلٍ بِجَهْلٍ • بِخَالِقِ الْأَسَافِلِ وَالْأَعَالِي
العذر ما يسقط معه اعتبار الحكم وان امكن ايجاده بكلفة فهو اعم من
المانع اذ المانع ما يلزم من وجوده انعدام الحكم بالكلية فالمرتفق قد
يمكنه التكلف للصوم مثلا بخلاف الحائض والعقل في الاصل الحبس ومنه
عقال البعير ثم نقل وسمي به الادراك الانساني لانه يحبس صاحبه عما
يستقبح ويحمله على ما يستحسن ثم سمي به القوة النظرية التي يدرك بها
لنفس هذا الادراك وهو معنى قولهم غريزة يتبعها العلم بالضروريات
عند سلامة الآلات وقول بعضهم هو نور في القلب يفيد الادراك
وذلك النور بقل وبكثر فاذا قوي قمع ملاحظة الهوى مبني على ان
العقل عرض وهو التحقيق وما قيل من انه جوهر ندرك به الغائبات
بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة فمبني على انه هو النفس لانها
عند جمهور المتكلمين جوهر جسماني لطيف سار في البدن وعند جماعة
منهم الغزالي رحمهم الله انها جوهر مجرد اي ليس جسما ولا قوة جسمانية
حالة في البدن وانما اتصالها بالجسم اتصال معنوي كاتصال الحكم
حاكم بمصر في الشام بتدبيرها وهو غير حال فيها وهو قول الفلاسفة
وذهب كثير من المتكلمين الى انها عرض والحق انه العقل والنفس

Marfat.com

متغايران لغة وعرفا وان الامساك عن الخوض في العقل احوط كما
كالخوض في الروح بناء على تغايرهما وهو الراجح كما اشار اليه صاحب
الجوهرة بقوله • ولا تخض في الروح ادنى ما ورد • نقل عن الشارع لكن
وجد لدى كل ذي صورة كالجسد • فحسبك النقل بهذا السند •
والعقل كالروح لكن قرروا • فيه خلافا فانظرن ما قرروا •
وقد ذكرنا بعض ما قرروا • وهو من اشرف المواهب الالهية كما
قيل • لم يهب الله لامرء هبة • احسن من عقله ومن ادبه •
هما جوهرة الفتى فان فقداه • من الفتى فالموت اليق به • ثم الحاصل
من نظر العقل نوعان ضروري يحصل باول النظر من غير تفكر
كالعلم بان الكل اعظم من جزئه واستدلالي يحتاج فيه الى نوع تفكر
كالعلم بوجود النار عند رؤية الدخان واختلف في محله من الانسان
فقيل الدماغ ونوره في القلب حتى يدرك به الغايات وكاد ان يجن
صاحبه من ملامة الدنيا وندامة الاخرة وقيل محله القلب والشرايين
يضرب الى الدماغ وسئل علي رضي الله عنه فقال القلب والشرايين
الى الدماغ واختلف هل للكافر عقل فقيل لا يعطى الكافر لانه ينافي الكفر
بالله تعالى ولو كان له عقل لآمن وانما يعطى الذهن واستدلوا بقوله
تعالى وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير •
وهذا موافق لقول من قال ان العقل هو العلم والجمهور على انه
يعطاه وحملوا العقل في الاية على النافع اذ العقل اذا لم يفد فلانه
ينزل منزلة العدم ولان الشرك نوع من الجهل والجهل يجامع
العقل ولانه يلزم عدم خطابه وتكليفه بالايمان وعرفوا الجهل
بانه معرفة المعلوم على خلاف ما هو به وقيل انتفاء العلم بالمقصود
وهو الاظهر لشموله قسميه البسيط والمركب واراد بالاسافل
والاعالي الارضين والسموات وما فيهما وما بينهما وما سوى
ذلك مما تشاغل الاعراب ما بعضه ليس عذر سمها وذي بمعنى

Marfat.com

صاحب مجرور باللام مضاف الى عقل فى محل نصب خبر ما ويجهل
متعلق بعذر والباء فيه سببية ويخلوق متعلق بجهل والعاقل
مجرور باضافة خلوق اليه والاعالى عطف عليه وحاصل معنى
البيت انه لا عذر للعاقل البالغ فى جهله فى خالقه مع ما يرى من وجود
نعمه وعظيم قدرته من خلق السموات والارض وما خلق فيهما
وانشاءه من العدم وخلق هذا العالم وتكوينه وانتظامه قال تعالى
اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من
شئ • افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت • والى السماء
كيف رفعت • والى الجبال كيف نصبت • والى الارض كيف
سطحت • فان فى كل منها للمتامل دلالة واضحة على وحدانيته خالقها
كما قيل وفى كل شئ له آية تدل على انه واحد وبهذا قال المحققون
لم يبعث الله الرسل الا للتوحيد لا لاثبات وجود الصانع كما يشعر
قوله تعالى قالت رسلهم افى الله شك فاطر السموات والارض •
فالكفار كلهم لم يكونوا شاكين فى وجود الصانع وانما كفروا بالقول
بتعدد الالهة وقال الاشعرية لا عبرة للعقل بدون السمع حتى قالوا
ان من اعتقد الترك ولم تبلغه الدعوة فهو معذور وقد صرح
ان اهل القبلة كلهم اتفقوا على حرمة الكفر ووجوب الايمان وانما
اختلفوا فى انه هل يكفى فى وجوب الايمان العقل فقط او لا بد من السمع
فمن نشا بعيدا من المسلمين ولم تبلغه الدعوة وهو بالغ عاقل هل
يجب عليه المعرفة والايمان بربه بدون تبليغ ام لا واذا لم يؤمن هل
يخلد فى النار ام لا فيه خلاف بين اصحابنا الحنفية ايضا فمنهم
نعم وهو مروى عن الامام ابى حنيفة رضى الله عنه قال ولو لم يبعث
الله رسولا لوجب على الخلق معرفته بعقولهم وقال ابو اليسر البزدوى
لا يجب عليهم ويعذروا يكفى مجرد العقل بدون السمع وبه قالت
الاشعرية ومنهم من قال بوجوبه الا انه لا يعذب به كاهوداوية

Marfat.com

عن ابی حنیفة رضی الله عنه بل یکون عاصیا لقوله تعالی وما کنا معذبین حتی نبعث رسولا • والاولون حملوا نفی العذاب علی عذاب الاستیصال فی الدنیا لا علی العذاب فی العقبی وبعضهم جعل الرسول ما یشمل العقل ایضا وفیه بعد ظاهر • وحاصل کلام الشیخ النسفی فی اصوله حیث قال العقل معتبر لاثبات الاهلیة واشخاص متفاوتا وقال بعض الاشعریة لا عبرة للعقل اصلا دون السمع واذا جاء السمع فلا عبرة دون العقل وقالت المعتزلة العقل علة موجبة لما استحسنه لحرمة لما استقبحه عما القطع فوق العمل الشرعیة وقالوا لا عذر لمن عقل فی الوقف وترک الایمان والصبی العاقل مکلف بالایمان ومن لم تبلغه الدعوة اذا لم یعتقد ایمانا ولا کفرا کان من اهل النار ونحن نقول فی الذی لم تبلغه الدعوة انه غیر مکلف بمجرد العقل فاذا لم یعتقد ایمانا ولا کفرا کان معذورا فاذا اعانه الله تعالی بالتجربة وامهله لدرک العواقب لم یکن معذورا واذا لم تبلغه الدعوة وعند الاشعریة ان غفل عن الاعتقاد حتی هلک او اعتقد الشرک ولم تبلغه الدعوة کان معذورا ولا یصح ایمان الصبی العاقل عندهم وعندنا یصح وان لم یکن مکلفا به انتهی قال بعضهم ومن هنا نشأ الخلاف فی اهل الفترة هل یعذبون ام لا والصبی العاقل اذا کان بحال یمکنه الاستدلال هل یجب علیه المعرفة قال کثیر من مشایخ العراق یجب وآله بشیر ظاهر کلام المصنف رحمه بقوله لذی عقل الا ان یکون ارید به الاحتراز عن المجنون وقال بعضهم لا یجب علیه شیء قبل البلوغ وهو الظاهر ولذا لو ارتد حینئذ لا یقتل وبالاتفاق انه لا یعاقب علی ترک العبادات وان امر بها تخلقا وآثما اسلامه وارتداده حینئذ فصحیح عندنا والصبی الذی لا یعقل لا یخاطب بشیء اصلا اتفاقا قال الناظم رحمه

وَمَا إِیمَانُ شَخْصٍ حَالَ یَأْسٍ • بِمَقْبُولٍ لِفَقْدِ الِامْتِثَالِ

Marfat.com

اليأس بالمثنات التحتية على ما فى بعض النسخ وهو انقطاع الرجاء
والمراد ههنا ان يصير الى حالة لا يرجى فيها حياته ويقطع بموته عاجلا
بان تبلغ روحه الحلقوم او يقطع الحلقوم والمرى او يشق بطنه
ويخرج حشوه او يغرق وسط البحر ويغره الماء وهو لا يحسن السباحة
ونحو ذلك لانه اذا صار فى حالة من هذه الحالات يئس من حيوته عادة
فلا يقبل ايمانه حينئذ وضبطه بعض الشراح بالباء الموحدة قال وهو
الشدة والمضرة والمراد ههنا سكرات الموت قال ولم يقله بالياء المثناة
موافقة لقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا بأسنا انتهى
ولا يخفى انه بالباء الموحدة ايضا منه بالياء كما هو الظاهر الا ان يراد
بالبأس ههنا مشاهدة عذاب الاخرة كما قال شارح والمراد ههنا شدة
عذاب الاخرة لان المؤمن عند نزع الروح يرى مكانه فى الجنة والكافر
يرى شدة عذاب الاخرة ومكانه فى النار وهو الظاهر ههنا والمعنى
الانقياد والطاعة الى الامر والنهى الاعراب ما نافية بمعنى ليس ايمانها
اسمها مضاف الى شخص وحال منصوب على الظرفية مضاف الى ياس
والعامل فيه ايمان وتعلقه بمقبول غير مقبول كما لا يخفى على اهل العقول
ويقبل فى محل النصب خبر ما ولفقد فى محل رفع خبر مبتداء محذوف
اى وذلك لعدم الامتثال اى الانقياد والايتمار باوامره تعالى قيل
ان يعد الى تلك الحالة ومحصل معنى البيت ان ايمان الكافر وقت يأسه
من الحيوة او عند معاينته اياس غير مقبول لقوله تعالى فَلَمْ يَكُ
يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا • وقوله تعالى وليست التوبة
للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى
تبت الآن • فقد قال جماعة ان المراد بالسيئات الشرك او مثل
النفاق وقال تعالى فى شان فرعون حتى اذا ادركه الغرق قال
امنت انه لا اله الا الذى امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين
فقال تعالى باستفهام الانكار الآن وقد عصيت قبل وكنت

Marfat.com

من المفسدين • فلم يقبل ايمانه حينئذ كما مشى عليه الجمهور قيد
بالايمان لان توبة المؤمن العاصي حينئذ مقبولة عندنا قال شارح
واما توبة المؤمن المذنب في تلك الحالة فمقبول باجماع الامة انتهى
يعني حالة الاحتضار لكن في حكى الاجماع نظر قال الشارح المقدسي
وهذا بخلاف توبة المسلم العاصي حينئذ فانها تقبل ما لم يغرغر اى
تبلغ الروح الحلقوم لما روى ابن عمر رضي الله عنهما ان عليه الصلوة
والسلام قال ان تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر والفرق بين
المؤمن والكافر فيما ذكر ان المؤمن العاصي قد سبقت منه المعرفة
بربه قبل ذلك واما الكافر فلا معرفة له ويريد ان يبتدئ حينئذ
ايماناً فلا ينفعه انتهى ورده علي قاري رحمه الباري وساوى بينهما
في عدم القبول حينئذ مستند لا بظاهر الاية المتقدمة بان الشيطان نشأ
من نار الكفر قال ومن قواعدنا معارضة النص القطعي غير مقبول انتهى
اقول وبالله التوفيق ان فيه خبطا لا يخفى منشاؤه التخليط بين الحالتين
فان المراد بالياس في الاية مشاهدة اهوال الاخرة كما قدمنا فهذه حالة
لا يرجى فيها الحيوة فهي حالة الياس فصار فيها في حكم اهل الاخرة فلا فرق
بينهما في هذه الحالة في عدم قبول كل منهما على الاصح واما الملقى الياس
على ما قبلها فالمراد به شدة المرض ونحوه والقرب من الحالة الاولى و
الكلام فيها فالتوبة فيها مقبولة دون الايمان كما تقدم والجمهور على هذا
وعليه فلا حاجة الى الجواب بان المراد من الشيطان في الاية الترك
لانه صرف الكلام عن ظاهره من غير مقتض فافهم والى هذا يشير كلام
صاحب الكشاف وهو الحق ولا عبرة بكلام من لم يفهم كلامه حيث
قال في قوله تعالى ثم يتوبون من قريب • الزمان القريب ما قبل
حضرة الموت الا ترى الى قوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت الخ
فيتبين ان الاحتضار هو الوقت الذي لا تقبل فيه التوبة فتوقى ما
وراء ذلك في حكم القريب ثم ذكر بعد خطوط انتهى قوله تعالى

Marfat.com

الذين يموتون عطف على الذين يعملون السيئات قال ساوى بين الفريقين
سوفوا توبتهم الى حضرة الموت وبين الذين ماتوا على الكفر فى انهم لا
توبة لهم لان حضرة الموت اول احوال الاخرة فكان الماءت على الكفر
فاته التوبة على التوبة على اليقين فكذلك المسوف الى حضرة الموت
لمجازوة كل منهما او ان التكلف والاختيار انتهى وتابعه على ذلك
البيضاوى فقال ساوى بين من سوف التوبة الى وقت حضور الموت
من الفسقة والكفار فى نفى التوبة للمبالغة فى عدم الاعتداد بها فى
تلك الحالة وكانه قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء انتهى قلت
وقال فى البزازية قال علماؤنا وانما صحت التوبة فى هذا الوقت لان
الرجاء باق ويصح من الندم والعزم على ترك الفعل قال فى التفسير
الكبير فى قوله تعالى وليست التوبة الاية دلت على ان من حضرة الموت
وشاهد اهواله فتوبته غير مقبولة وكذلك قوله تعالى حتى اذا حضر
احدهم الموت الاية • وكذلك قوله تعالى وانفقوا مما رزقناكم من
قبل ان يأتى احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتنى الى اجل قريب
فاصدق واكن من الصالحين • فانه تعالى اخبر فى هذه الايات
ان التوبة لا تقبل عند حضور الموت ثم قال اى فى التفسير الكبير والمحققون
على ان قرب الموت لا يمنع من قبول التوبة بل المانع من قبولها مشاهدة
الاهوال التى تجعل العلم عندها على سبيل الاضطرار بانه لا مفر منها وهذا
الحنفية والمالكية والشافعية من المعتزلة والسنية والاشاعرة و
الماتريدية وان توبة اليأس لا تقبل كايمان اليأس بجامع عدم
الاختيار وخروج النفس من اليد وعدم ركن التوبة وهو العزم بقسميه
التصميم على ان لا يعود فى المستقبل الى ما ارتكب وهذا لا يتحقق فى
توبة اليأس اذا اودت باليأس معاينة اسباب الموت بحيث يعلم
قطعا ان سلطان الموت مدركه لا محالة كما اخبر الله تعالى فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما راوا بأسنا • وهذا لبيان ان اليأس ما هو

Marfat.com

وقد ذكر في بعض الفتاوى ان توبة اليأس مقبولة ان اراد باليأس
ما ذكرنا يرد عليه ما قلنا وان اراد باليأس القرب من الموت مطلقا
فلا كلام فيه لكن الظاهر ان زمان اليأس زمان اليأس ومعاينة
الهول والمسطور في الفتاوى ان توبة اليأس مقبولة بخلاف ايمان اليأس
لان الكافر اجنبي غير عارف بالله تعالى وابتدأ ايمانا وعرفانا و
نفاسق عارف وحال البقاء والبقاء اسهل وقوله حتى اذا
حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن • يحمل انه يراد به تقييد التوبة
بالاداء بان يقيد توبته بزمان العجز كما يقال تاب يوما وعاما والله
على قبولها مطلقا الطلاق قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن
عباده انتهى كلام البزازي فتحصل لك ان ايمان اليأس غير مقبول
بالاتفاق وان توبته مختلف فيها والاصح عدم القبول وان الحالة
التي تقرب من اليأس قد يطلق عليها اليأس والتوبة فيها مقبولة
بالاتفاق فليفهم هذا المقام على هذا النظام فانه من مزال الاقدام
وقد وقع فيه كثير خبط من بعض فضلاء الانام والحمد لله ملهم الصواب
واليه المرجع والمآب فائدة قيل لما وصل فرعون الى قوله وانا من
المسلمين اخذ جبرائيل من اوحال البحر اي طينه الاسود فسد فمه مخافة
ان تدركه الرحمة وانما فعل به ذلك عقوبة له على ما كان منه ولعلم ﷺ بذلك
وَمَا أَفْعَالُ خَيْرٍ فِي حِسَابٍ • مِنَ الْإِيمَانِ مَفْرُوضَ الْوِصَالِ
المراد باعمال الخير هنا الطاعة والعبادات مطلقا فتتناول البدنية
والمالية وغيرهما كالصوم والصلوة والزكوة والصدقات وجب
الخبر للمسلمين وان اطلق الخير في بعض المواضع واريد به خصوص
المال كما في قوله وانه لحب الخير لشديد • قال البيضاوي اي
المال من قوله تعالى ان ترك خيرا • وقوله في حساب اي غير معتد
بمعنى انها لا يحتسب ولا يعتد بها في حقيقة الايمان وليست جزء
منه بل هي خارجة عن حقيقته وان كان كما لها انه عبارة عن

Marfat.com

التصديق وحده او مع الاقرار باللسان عما قدمنا الا ان التصديق
ركن لا يحتمل السقوط اصلا والا يتوقف على شئ اخر من فعل خير او
غيره والاقرار قد يحتمل السقوط كما في حالة الاكراه وكما لكون و
قولهم انتفاء الجزء يستلزم انتفاء الكل مبني على ان الاقرار شطر
وهو خلاف الراجح ولو سلم فانه ذلك انما هي في الماهية بالحقيقة لا
الاعتبارية وانما سقط الاقرار في الجملة ولم يعتبر كان التصديق فقط
نفس الايمان في صدق حق التصديق كان مؤمنا عند الله وان توقف
اجراء الاحكام عليه على الاقرار باللسان عما قدمنا قال السعد رح
والاجماع منعقد على ايمان من صدق بقلبه وقصد الاقرار باللسان
ومنعه مانع من خرس ونحوه انتهى فلا تكون افعال الخير داخلة في
ذات الايمان وان حصل بها كماله ولذا قيد الناظم بقوله مفروض الوصل
دفعا لما يتوهم من نفي كونها من الايمان ان لا يكون لها تعلق بها اصلا
فافاد ان المنفي كونها من حقيقة الايمان وليست منفصلة به كانفصال
الجزء بالكل والا فلها تعلق بكماله فافهم الاعراب ما بمعنى ليس
افعال اسمها مضاف الى خير في حساب في محل نصب خبر ما ومن الايمان
متعلق بحساب اي ليست محسوبة ويصح ان يجعل ظرف الثاني خبر ما
وفي حساب في محل نصب حال من الايمان قدمت عليه ومفروض الوصل
حال اخرى من الايمان وحذف تنوينه واضيف والاصل مفروضا
وصاله فال في الوصال عوض عن الضمير او حال من افعال خير وحذفت
منه التاء للضرورة والتقدير مفروضة الوصال وفائدة التقييد بها
انما نفي الخير ان يكون من الايمان اوهم ان لا يكون له تعلق به اصلا
فدفعه بصرف النفي الى هذا القيد كما قدمنا والا فكمال الايمان انما هو
بالاعمال وحاصل معنى البيت ان الاعمال الصالحة كالعبادات ليست
عندنا داخلة في مفهوم الايمان ولا محسوبة منه مفروضة الاتصال لانه
تعالى عطفها على الايمان بقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات

Marfat.com

والمعطوف غير المعطوف عليه وجعله شرطا لها بقوله ومن يعمل
من الصالحات وهو مؤمن والشرط غير المشروط له وخاطب بوجوب
الايمان قبل وجوب الاحكام بقوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام
كما كتب على الذين من قبلكم • فلو كانت من جملة الايمان لما سماهم
بالمؤمنين قبل وجودها منهم ولما نزل فريضة شيئ منها الا بعد وجوب
الايمان وقد اثبت الايمان لمن ترك بعض الاعمال بقوله تعالى وان
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا • فاثبت لهم الايمان مع وجود القتال
التي هي بعض الاعمال وشتر ما افضل الصلوة واتم التسليم حين سئله
جبرائيل ما الايمان بقوله ان تؤمن بالله وملئكته وكتبه ورسله و
اليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ولم يذكر الاعمال ولو كانت
داخلة في حقيقته لذكرها خصوصا والمقام مقام التعليم وللاجماع
على ان من مات قبل ان توجد منه الاعمال مات مؤمنا وكذا من عاش
في اقصى البلاد وعار أس جبل وبقي سنين ولم يعلم بالشرايع ومات
مؤمنا ولانه قد يرتفع العمل ولا يرتفع الايمان كالحائض فانها امرت
بترك الصلوة مثلا ولا يجوز ان يقال بترك الايمان وكذا سقوط
الحج والزكوة عن الفقير وهذا ما عليه اكابر العلماء كابي حنيفة رحمه
واصحابه واختاره امام الحرمين وجمهور الاشاعرة لما قدمنا
ان حقيقة الايمان التصديق القلبي فقط او مع الاقرار باللسان
وعلى القولين فالاعمال ليست داخلة فيه ويتفرع عليه انه الايمان
عندنا لا يزيد ولا ينقص لكنه يقوى ويضعف وذهب الامام
الشافعي والاوزاعي من ائمة الحديث الى انها داخلة في الايمان
وانه يزيد وينقص وعلى البخاري قال كتبت عن الف وثمانين رجلا
ليس فيهم الا صاحب حديث كلهم كانوا يقولون الايمان قول وعمل و
يزيد وينقص وقيل النزاع في المسئلة بين الفريقين لفظي وبينه
بعض المحققين بان الشافعي ومن وافقه يقولون انها ركن من

Marfat.com

الايمان الكامل بمعنى ان تاركها لايكون كافرا بل يخرج عن الايمان الكامل
لا عن حقيقة الايمان بحيث لايكون مؤمنا اصلا كما هو قول المعتزلة
قال السعد رحمه ولا يخفى ان هذه الوجوه يعني الدلالة على ان الاعمال
ليست داخلة في حقيقة الايمان انما تقوم حجة على من يجعل الطاعات
ركنا من حقيقة الايمان بحيث ان تاركها لايكون مؤمنا كما هو رأى
المعتزلة لا على من ذهب الى انها ركن من الايمان الكامل بحيث لا
يخرج تاركها عن حقيقة الايمان كما هو مذهب الامام الشافعي انتهى
وذهب الكرامية الى ان الايمان هو الاقرار فقط وذهب بعض المعتزلة
الى ان العمل فقط فتحصل ان الاقوال خمسة في ثلاثة منها هو بسيط
وفي واحد منها هو مركب من اثنين وفي واحد مركب من ثلاثة واحتج
من قال بدخول الاعمال في الايمان وانه يزيد باعتبارها وينقص
بقوله تعالى واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا • واجيب بان
المعنى والله اعلم زادتهم نور الايمان والتمكن منه لان نفس الايمان
اذ لو كانت داخلة في حقيقته لزم عدم الفائدة في خطابه تعالى
بالايمان في حق من علم ايمانه كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا
قمتم الى الصلوة • وقوله اقيموا الصلوة واتوا الزكوة وغير
ذلك كما قدمنا ولو كان ما امر به من الاعمال من حقيقة الايمان
لدخل في خطاب الايمان ولخرج خطاب الامر بالاعمال عن الفائدة
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال في شرح العقائد وما
ورد من الايات الدالة على زيادة الايمان كقوله تعالى واذا تليت
عليهم اياته زادتهم ايمانا • فمحمول على ما ذكره ابو حنيفة
رحمه الله من انهم كانوا امنوا في الجملة ثم يأتي فرض بعد فرض
وكانوا يؤمنون بكل فرض خاص فالزيادة انما هي باعتبار زيادة
ما يجب الايمان به تفصيلا وهذا لا يتصور في غير عصر النبي صلى الله
عليه وسلم انتهى فان قلت ان بعض الاحكام ثبت بعد النبي عليه السلام

Marfat.com

كما ثبت بالاجماع قلنا هو مؤمن بما قبل اجماعهم اجمالاً بقوله عليكم
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكه
الايمان والاسلام واحد اذ الاسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى
قبول الاحكام والاذعان حقيقة التصديق على ما قلنا ويؤيده
قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين • فما وجدنا فيها
غير بيت من المسلمين • وبالجملة لا يصح في الشرع ان يحكم على
احد بانه مؤمن وليس بمسلم او مسلم وليس بمؤمن ولا نعني
بوحدتهما سوى هذا وظاهر كلام المشايخ انهم اراد واعدم تغايرهما
بمعنى انه لا ينفك احدهما عن الاخر لا اتحادهما بحسب المفهوم لما
ذكر في الكفاية من ان الايمان هو تصديق الله فيما اخبر من اوامره
او نواهيه والاسلام هو الانقياد والخضوع لالوهيته وذا لا يتحقق
الا بقبول الامر والنهي فان الايمان لا ينفك عن الاسلام حكما ومن
اثبت التغاير يقال له ما حكم من آمن ولم يسلم او اسلم ولم يؤمن
اذ اثبت لاحدهما حكما ليس بثابت للاخر والاظهر بطلان قوله
فان قيل قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
اسلمنا • صريح في تحقيق الاسلام بدون الايمان قلنا المراد ان
الكلام المعتبر في الشرع لا يوجد بدون الايمان وهو في الاية بمعنى
الانقياد والظاهر من غير انقياد الباطن بمنزلة التلفظ بكلمة
الشهادة من غير تصديق في باب الايمان فان قيل قوله عليه السلام
في تفسير الكلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله
وتقيم الصلوة الحديث دليل على ان الاسلام هو الاعمال دون التصديق
القلبي الذي هو قريب الايمان فلم يكن الكلام والايمان واحداً قلنا
المراد ان ثمرات الكلام وعلاماته ذلك كما قال عليه السلام للوفد
الذين وفدوا ما الايمان بالله وحده قالوا الله ورسوله اعلم فقال
صلى الله عليه وسلم شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله

Marfat.com

واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وان تعطوا من المغنم
الخمس وكما قال عليه افضل الصلوة والسلام الايمان بضع وسبعون شعبة
اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق فقد
اطلق الايمان على ثمراته ومايكون به كماله والله اعلم قال الناظم رحمه
ولا يقضى بكفر وارتداد بعهر او بقتل واختزال
العهر بفتح العين المهملة وسكون الهاء الزنا واسم الفاعل منه عاهر
ومنه قوله عليه السلام الولد للفراش وللعاهر الحجر اى وللزانى الرجم
بالحجر والمراد بالقتل قتل النفس المعصومة عمدا بغير حق غير مستحل
قتلها وبتبعه قتل عضو معصوم كذلك والاختزال بالخاء المعجمة و
التاء المثناة والزاء اى الاقتطاع والمراد اقتطاع مال المعصوم بغير
حق كالسرقة ونحوها وفى معنى ذلك جميع مظالم العباد فانها كلها
كبائر وانما اقتصر هذه الثلثة منها لانها اعظمها بعد الكفر ولذا خصها
عليه السلام بالذكر فى النهى عن انتهاكها بقوله كل المسلم على المسلم حرام
دمه وماله وعرضه رواه مسلم وجعلها كل المسلم لانه قوام بها
وروى ابن عمر رضى الله عنهما انها تسعة اعظمها الشرك بالله تعالى
ثم قتل النفس وقذف المحصن والزنا والفرار من الزحف والسحر
واكل مال اليتيم وعقوق والدين المسلمين والالحاد فى الحرام اى
الذنب فيه قيل ولو صغيرة فالكبيرة فيه كبيرة تاله وزاد فيه ابو
هريرة رضى الله عنه اكل الربا وزاد على رضى الله عنه السرقة وشرب الخمر
وقيل هى كل ما توعد عليه الشارع بخصوصه فى كتاب او سنة وقيل
كل معصية اصر عليها العبد فهى كبيرة وما استغفر عنها فهى صغيرة
وقيل غير ذلك وبالجملة فالمؤمن لا يخرج عن ايمانه بفعل شئ منها
او فعل كلها ما عدا الكفر لاعزب لانه يقتضى مضارع مبنى للمفعول
من قضى بمعنى قصد او قطع والمراد ان لا يحكم اولا يقطع بكفره و
نائب فاعله محذوف اى على المؤمن وبكفر متعلق بيقضى وارتداد

Marfat.com

معطوف على كفر وبجهر وما عطف عليه متعلق بكفر والباء سببية
او بمعنى الواو او على بابها وهو ابلغ وحاصل معنى البيت انه لا
يحكم بكفر المؤمن عند الاسلام وخروجه عن الايمان بسبب ارتكابه زناً
او قذف نفس وسرقة مال معصوم او غير ذلك كترك عبادة تكاسلاً او
كل ما هو كبيرة غير الكفر فان شيئاً من ذلك ومجموعه لا يخرج المؤمن
من ايمانه لبقاء التصديق مالم يستحل شيئاً من ذلك وهذا مذهب
اهل السنة والجماعة خلافاً للخوارج حيث قالوا بكفره وخلوده
في النار زعماً بان الايمان لا يجامع المعصية ولا واسطة عندهم بين
الكفر والايمان بخلاف المعتزلة حيث زعموا انه مرتكب الكبيرة ليس
بمؤمن ولا كافر وانتزلوا له منزلة بين المنزلتين يزعمون انه ليس
بمؤمن لانتفاء الاعمال الصالحة التي هي عندهم جزء من حقيقة الايمان
على زعمهم ولا كافر لبقاء التصديق الذي هو اصل الايمان وامتنع كل
من الفريقين بظواهر ادلة متروكة الظاهر مردودة بما في المطولات
ونحن نقول انه يكون بذلك عاصياً تحت المشيئة باقياً على ايمانه
حيث لم يكن مستحلاً شيئاً من ذلك ولم تكن الكبيرة شركاً قال الله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
ولا نقول ان المعصية لا تضر مع الايمان كما لا تنفع الطاعة مع الكفر
كما ذهب اليه اهل البدعة بل نقول لها دخل في ضعف الايمان نعم
اذا فعل المعصية على طريق الاستحلال او ترك الطاعة على الانكار او
الاستخفاف فلا كلام في ان يكون كفراً لكونه علامة التكذيب ولا نزاع
في ان من المعاصي ما جعله الشارع امارة التكذيب وعلم كونه
كذلك بالادلة الشرعية ولا يتوقف على النبوة كالسجود للصنم
والقاء المصحف في القاذورات قصداً ونحو ذلك مما ثبت بالادلة
القطعية تنبيه الكفر لغة الستر واصله الكفر بفتح الكاف سمي به
لانه ستر الايمان وشرعاً جحد ما علم بالضرورة مجيء النبي صلى الله

Marfat.com

عليه وكلم به كافر وهو اربعة اقسام الاول كفر الجحود وهو ان يعرف
الحق ولا يقر بلسانه كفر ابليس وامية بن الصلت الثاني كفر
النفاق وهو ان يقر بلسانه ولا يعتقد بقلبه كالمنافقين يقولون
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم الثالث ان يعلم بقلبه ويقر
بلسانه ولكن يأبى ان يقبل الايمان فلا يدين به كفر ابي طالب
حيث قال • اني لاعلم ان دين محمد من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار سبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا
الرابع كفر الانكار وهو ان يكفر بقلبه ولسانه ولا يعرف بوحدانية
الله تعالى اصلا وبقي قسم خامس وهو الكفر الطاري بان يرجع
عن الايمان بعد التصديق والاذعان بالقلب واللسان وهذا
القسم الذي اشار اليه المصنف والناظم رحمهما الله تعالى
وَمَنْ يَبْتَغِ ارْتِدَادًا بَعْدَ كُفْرِهِ يَصِرْ عَنْ دِينِ حَقٍّ ذَا انْسِلَالِ
النية قصد القلب مطلقا واصطلاحا قصد القلب الجازم على فعل
او ترك والردة الرجوع عن الشيء مطلقا وفي الشرع قطع الاسلام
بقول كفر او فعله او نيته والدهر والزمان والحين بمعنى واحد
وقد تقدم الدهر في الاصل اسم لبقاء مدة العالم من مبدء التكوين
الى ان ينقرض وقد يعبر به عن كل مدة طويلة ولم يتكلم فيه ابو حنيفة
لورعه رحمه الله قيل سبب توقفه وعدم تكلمه فيه خبر لا تسبوا الدهر
فان الله هو الدهر وقال صاحباه هو ستة اشهر فاكثر فاراد
المصنف رحمه الله بهما هنا مطلق الوقت طال او قصر ودين الحق
هو دين الاسلام والانسلال هو الخروج بسهولة من انسل اذا خرج
من حيث لا يدرى الاعراب مَنْ اسم شرط جازم يجزم فعلين
الاول فعل والثاني جوابه ينوب فعل الشرط المجزوم بحذف الياء وفاعله
مستتر يرجع الى من وارتدادا مفعول ومعه منصوب على الظرفية
مضاف الى هو يصير جواب الشرط مجزوم بسكون آخره وحذفت

Marfat.com

يأوه للتقاء الساكنين وهو من الافعال الناقصة واسمه مستتر
عائد الى من او الضمير وانسلال مضاف اليه وحاصل معنى
البيت ان من ينوى اى يعزم بقلبه الردة والرجوع عن الاسلام
وعلى الكفر ولو بعد مدة طويلة او قصيرة يخرج بذلك العزم من
دين الاسلام فى الحال سواء فعل ما نواه بعد ذلك اولا لان قصد
الكفر يزيل التصديق وبزواله يصير منافقا والمنافق كافر باطنا
فان ما قصد صار كافرا ظاهرا وباطنا ولانه رضى بالكفر فى الحال
والرضاء به كفر فى الحال والمآل ثم الرضاء بكفر نفسه كفر اجماعا
وانما الخلاف فى الرضاء بكفر غيره لقصد غيره لا لاستحسان الكفر
فى نفسه والا يكون كافرا ايضا اجماعا ولذا قالوا الكافر بطول البقاء
ومنهم ان قصد استدامة كفره بكفره لا ان يكون مستحسنا للكفر وان
اراد بقاء امره الى الاسلام او لينتفع المسلمون بخبريته فلا واختلف
فى الدعاء على الظالم بموته على الكفر بقصد انه يجازى بالخلود على ظلمه
والصحيح عدم الجواز وحاصله ان قصد الكفر والرضاء به مطلقا
كفر وهو غير معفو اجماعا وان كان هازلا به لانه تعالى نهى العفو
عن الشرك ايضا بقوله عز شانه ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الاية . وهذا بخلاف قصد المعصية
والتصميم على فعلها فانها مرجوة العفو بوعده تعالى وان فصل
الدخول لها تحت قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فان لم يكن مصرا
تصميم ولم يفعلها كتبت له حسنة كما قال عليه السلام فى من هم بحسنة
فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله
عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم
بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها
كتبها الله عنده سيئة واحدة وفى هذا رد على من زعم انه لا محفظة
انما تكتب ما ظهر من افعال العباد وسمع من اقوالهم محتجا بقوله

Marfat.com

عايشة رضى الله عنها لأن اذكر الله فى قلبى مرة واحدة احب الى
من اذكره بلسانى سبعين وذلك ان ملكا لا يكتبها وبشرا لا يسمعها
وأجيب عنه بان ذلك ان صح عليها فهو محمول على انها قالته قبل
اطلاعها على الكتب ثم اطلاع الملكين الموكلين بالعبد على كتب الهم
بالقلب على معصية او طاعة اما بكشف الله تعالى لهما على القلب
وما يحدث فيه كما يقع لبعض الاولياء واما باعلام الله تعالى اياهما
بذلك ويؤيده ما وقع فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما فيناديك
الملك اكتب لفلان كذا وكذا فيقول يا رب انه لم يعمل فيقول انه نواه
واما بروح يظهر لهما من القلب فرح الحسنة طيبة وريح السيئة
خبيثة تمتاز بها وعلم من قوله بعد هذا انه لو نوى النار تنار فى الحال
يصير كافرا فى الحال بالاولى ويحتمل كلامه معنى اخر وهو ان من
دام على الايمان دهرا طويلا مع احسان العمل ثم بعد ذلك نوى
الردة يخرج عن الايمان فى الحال ويبطل جميع ما قدمه من الخير
لكن المعنى الاول ابلغ والمراد بالنية العزم والتصميم كما قدمنا ان
مجرد الخطور بالبال غير معتبر اتفاقا لان ذلك ليس فى وسع العبد
لا يكلف الله نفسا الا وسعها فلو خطر له مع كراهته وخوف الضرر
بلسانه او فعله كان عفوا لانه عين الايمان مادام مصمما على التصديق
وقد قال عليه السلام ان الله تجاوز لامتى عما وسوست به نفوسها
مالم تعمل به او تتكلم اذ الاحتراز عنه غير ممكن بخلاف العزم والتصميم
فان الاحتراز عنه ممكن ولذا كان عزمه على الكفر ولو بعد سنين يخرجه
عن الايمان فى الحال فان قلت فى حديث رواه مسلم والاثم ما حاك
فى النفس وكرهت ان يطلع عليه الناس قلناه معناه ان كل ما حاك
فى النفس واستكرهته كان اثما عند وقوعه لان النفس بطبعها تحب
اطلاع الناس على خيرها وتكره ضد ذلك ولكن قالوا العزم بالمعصية
الذى لا يؤاخذ به شرطه الا يصر عليه والا فهو به اثم واما تكلم النفس

Marfat.com

بخلاف حتى ان الله تعالى يلقي في قلوب الناس ما اضمره كما روى محمد
بن داود قال حدثنا محمد بن جعفر عن ابراهيم النخعي قال ان الرجل
ليتكلم بالكلام وفي كلام الملقن ولكنه ينوي به الخير فيلقي الله تعالى
في قلوب الناس الاعتذار عنه حتى يقولوا ما اراد بقوله هذا الا خيرا و
ان الرجل ليتكلم بكلام حسن لكنه لا ينوي به الخير فيلقي الله تعالى في قلوبهم
حتى يقولوا ما اراد بقوله هذا الا شرا فعلم بان العبرة لما في القلب و
ان الوسوسة ساقطة الاعتبار وان الجزم والتصميم هو المعتبر ولذا
شرط ذلك في الايمان بحيث لا يخالطه شئ ينافيه اذ لو كان معه
تردد او تشكيك لم تثبت حقيقة عما قدمنا اذا علم هذا فلا يتصور
ان يقال انا مؤمن ان شاء الله على وجه الشك لا في الحال ولا في المآل
اتفاقا واما على وجه التبرك فجوزه الشافعي رحمه الله ومنعه ابو حنيفة
مطلقا لانه وضع هذه الكلمة على التشكيك ولذا اجمعنا على انها بنظر
اليمين والطلاق والعتاق والبيع والاقرار ونحو ذلك وقد بينه
الا ترى ان الكافر اذا عزم على ان يؤمن في الحال والمآل لا يخرج بذلك
عن الكفر فلا يجتمع مع الايمان اذ الضدان لا يجتمعان والحمد
لله الكريم المنان قال الناظم رحمه الله الرحمن رحمة وكفر
وَلَفْظُ الْكُفْرِ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادٍ ● بِطَوْعٍ رِدَّةٌ دِينٍ بِاعْتِقَالِ
اراد باللفظ التلفظ بما يوجب الكفر عن طوع واختيار كسفي المتاع
او الرسل او احدهم او تكذيب رسول او شتمه او تحليل محرم اجماعا
او عكسه او نحو ذلك معلوم بما هو من الدين بالضرورة والطوع
الاختيار ضد الاكراه وآخرج به كما سيأتي والاعتقال فعال
من الغفل بالضم انعدام الشئ وانطماس اثره يقال ارض غفل اي لا
علم بها ولا اثر عمارة او من الغفل بفتح الغين بمعنى الترك يقال
اغفلت الشئ وتغافلت عنه اذا تركته على ذكر وغفلت عنه اذا تركته
عن ذهول لاعراب ولفظ مبتدأ مضاف الى الكفر من غير اعتقاد

Marfat.com

في محل نصب حال من الكفر اى حال كونه غير معتقد للمتكلم ان المضاف
عامل فيها ومن لفظ الكفر او في محل جر صفة للكفر لانه في معنى النكرة
او حال من الفاعل المفهوم من المقام اى حال كونه اللافظ غير معتقد
والباء في قوله بطوع بمعنى مع متعلق بلفظ في محل نصب حال من
الفاعل وقوله رد بالرفع خبر المبتدء مضاف الى دين من اضافة المصدر
الى مفعوله وقوله باعتقال متعلق برد والباء للملابسة وحاصل معنى
البيت ان من اجرى كلمة كفر على لسانه حال كون الكفر غير معتقد له
او حال كونه غير معتقد للكفر وحال كونه غير معتقد للكفر حال كونه
طايعا مختارا يصير مرتدا بذلك عن الاسلام تاركا للدين عن اصله
او مع غفلته عن كونه صار مرتدا خارجا عن دين الاسلام وذاهبا عما
لزعمه عدمه كفره بعد اعتقاده الكفر وهذا ما عليه ائمة بخارى وسمرقند
وعليه الفتوى كما قال الشارح المحقق فعلم ان الفتوى ثلاثة ان لا يعتقد
الكفر وان لا يكون مكرها عليه وان يكون غافلا عن كون ذلك اللفظ
مكفرا وقيل ان الفتوى على انه لا يكفر والجهل عذر واستظهره بعض
المشايخ لان الجهل غالب في اكثر العوام بحيث لا يميزون بين الالفاظ
المكفرة وغيرها فيلزم عليه تكفير كثير من المسلمين ولو اعتقد مع ذلك
الكفر يكفر اتفاقا ولو كان يعلم ان ذلك اللفظ مكفر فتلفظ به عمدا عن طوع
من غير اعتقاد خبر حاك له عن غيره يكفر ايضا فحصل المسئلة اربعة
اوجه يكفر في صورتين ولا يكفر في صورة والخلاف في صورة المتن
وقد علمت ما فيها وبقي وجه خامس وهو ما اذا سبق لسانه غلطا الى
كلمة كفر فانه لا يكفر بخلاف الطلاق والعتاق وسيأتي وهو ما اذا
نقله على لسان غيره كقول النصارى يقولون المسيح ابن الله فلا يكفر
اتفاقا ثم اكراه المسيح المتلفظ به لا بد ان يكون بما يزيل الرضا بان لا
يكون بنحو قتل او قطع عضو او ضرب يخاف منه تلف النفس مع الجزم
قلبه بالايمان كما وقع لعمار بن ياسر رضي الله عنه حين اسره المشركون

Marfat.com

ولم يخلوا سبيله حتى تكلم بالنبي صلى الله عليه وسلم فحين جاءه قال له
صلى الله عليه وسلم ما تركت وراءك قال شرا يا رسول الله ثم اخبره بذلك
فقال عليه السلام كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فقال عليه السلام
ان عادوا فعد قيل اى فعد الى التكلم مع الاطمينان وقيل الاطمينان
وفيه نزل قوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان الآية
وان صبر على القتل كان مأمورا كما روى ان خبيبا رضى الله عنه
صبر على القتل حتى صلب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء
ولو اكره بقيد او حبس او اخذ مال او ضرب قيل لا يخاف معه تلف
نفس او عضو لا يباح له ذلك قال على قارى رحمه الباري ثم من فروع
الارتداد انه تبطل اعماله الصالحة وتقع الفرقة بينه وبين امرأته
ولو جدد الايمان خلافا للشافعي لانه لا يبطلها الا بالموت على الكفر
وعندنا تعود اعماله السابقة لكن قالوا تعود بلا ثواب ويجب
عليه حجة الاسلام لان وقت الحج صار دينا الى اخر العمر وكذا لو اسلم في
اخر وقت صلوة ارتد في اول بعد ادائها يجب اعادتها بقضاء لفوات
وامكان التدارك واما الصلوات ونحوها الواقعة في ايام الارتداد
فلا يجب قضاؤها قال شيخنا اقول وكذا يبطل وقفه وروايته للحديث
فيجب اعادة وقفه بعد الاسلام كما صرح بذلك في كتب الفروع انتهى
والالفاظ المكفرة وغير المكفرة والمختلف فيها مذكورة في المطولات
وقد بالغ في ذلك صاحب البزازية وقال ان الرجل ليتكلم بالكلمة
فيهوى بها في النار فهو لا يدرك فينبغي للمسلم ان يتحرز في كلامه عن
سقطات اللسان واذا طغى لسانه من غير قصد ينبغي ان يحمل على
وجه حسن ولو رواية ضعيفة لئلا يلزم عليه تكفير كثير من المسلمين
قال ابن نجيم وقد ابيت على نفسي ان لا افتي بتكفير مسلم في كفر مختلف
ولو رواية ضعيفة والله الموفق والمرشد قال لنا المصرحون
ولا يحكم بكفر حال سكره بما يهذي ويلغو بارتجال

Marfat.com

هذا البيت يشبه ان يكون تفريعاً على البيت السابق اذ لا اعتقاد ولا
طواعية مع حقيقة الشكر ويهذك بالذال المعجمة مضارع هذك اذا
تكلم بكلام لا معنى له من غير روية يقال هذى في منطقه يهذى
هذياً وهذياناً اذا تكلم بغير معقول لمرض او غيره ويلغو مضارع لغا
في كلامه اذا تكلم بكلام بلا فائدة فيه او باطلاً من قصد فرواضفين من الهذيان
ويقال كلام ملغى اى مطروح من الغيته اذا طرحته ومنه يمين اللغو
التي لا يعقد عليها القلب ولا يترتب عليها حكم قال تعالى لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم • وهو المراد هنا والارتجال مصدر ارتجل
اذا تكلم بكلام بسرعة من غير تفكر وتأمل الاعراب لا ناهية وتحكم
بالتون والتاء على البناء للفاعل او بالياء بالبناء للمفعول مضارع حكم
مجزوم بلاء الناهية بفكر متعلق به وحال منصوب على الظرفية مضاف
الى سكر بالباء للسببية متعلقه بكفر او بسكر وما مصدرية او نكرة
موصوفة ويلغو عطف على يهذى وفاعلهما مستتر يعود الى السكران
المفهوم من السكر والعائد محذوف اى به او فاعل يلغو محذوف فقط
انه مستأنف اى ويلغو كفره دل عليه قوله بكفر وقوله بارتجال
تنازع فيه الفعلان او متعلق بيلغو فقط وحاصل معنى البيت
انا لا نحكم بكفر السكران بسبب تكلمه حال سكره بما يهذى ويلغو به
من الالفاظ المكفرة من غير قصد وتفكر فيما يقول اولا نحكم بكفره
بما تكلم به من كلمات الكفر بما يهذى به من السكرات او ويلغو كفره
في الحال ولا يعتبر ثم اعلم ان كلام المصنف مجمل يحتاج تفصيله الى
مقدمتين الاولى في سبب السكر وقد قالوا انه على نوعين الاول
ما يكون بطريق مباح كشرب الدواء والسكر والبنج وما يتخذ من الجوز
والعسل ونحوه فهذا لا يقع طلاقه ولا عتاقه ولا ينعقد لانه ليس
من جنس الملهو فصار كالمريض النوع الثاني السكر بطريق محظور
كشرب الخمر ونحوه ومنه العرق لانه من اجزاء الخمر ونجاسته

Marfat.com

معتلة فهذا لا ينافي الخطاب بطلان اهليته وتلزمه الاحكام
وتنفذ تصرفاته كلها تغليظا عليه لا الردة فلا يحكم بها عليه
استحسانا لانها تتوقف على القصد وغيرها من التصرفات كالطلاق
والعتاق يتعلق بالالفاظ واذا لم يحكم عليه بالردة وهذا في
النوع الاول بالاولى ولذا اطلقه المصنف رحمه الله والاصل فيه ما
روى ان صحابيا امّ قوما في صلوة المغرب وهو سكران قبل ان تحرم الخمر
فقرأ قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون الى آخرها وترك كلمة لا
وبقيها يكفر المؤمن العاقل الصاحي مع ان الله تعالى خاطبه بلفظ
المؤمن في قوله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون الآية فصار ذلك سببا لتحريم السكر ثم
حرمت مطلقا والثابت في حد السكر وحده عند ابي حنيفة رحمه الله
ان يصير بحال لا يعرف الرجل من المرأة ولا الارض من السماء وقيل ان
تختل مشيته وقيل ان يختلط كلامه وقيل غير ذلك وحاصله ان
المدار ان يصير بحال لا يعني ما يقول ولا يعرف بين الخبر والشعر فان
فرق يحكم بكفره اتفاقا والله اعلم واحكم قال الناظم رحمه الله
وَمَا الْمَعْدُومُ مَرْئِيًّا وَشَيْئًا • لِفِقْهٍ لَاحَ فِي يُمْنِ الْهِلَالِ
المعدوم خلاف الموجود يشمل المستحيل والجائز والمرئي اسم مفعول
من رأيت الشيء فهو مرئي من الرؤية البصرية واراد بالفقه الفهم
وباليمن البركة والهلال في الاصل رفع الصوت ثم سمي به القمر
لليلتين من اول الشهر وليلتين من آخره وقيل لثلاث من اوله
ثم يسمى قمرا بقية الشهر وقيل هو هلال حتى يبهر بضوء النجوم
وذلك لليلة سبع ويمنه في اوائله لان اواخره ادبار وقيل
اراد بجمعه ليالي البيض وهي ليلة الثالثة عشر والرابعة عشر
والخامسة عشر وهو مناسب هنا لان المراد شدة ظهوره وهو
في هذه اظهر اذ المعنى على التشبيه او الاستعارة كما لا يخفى

Marfat.com

الاعراب ما بمعنى ليس المعدوم اسمها مرئيا خبرها وشيئا معطوف
على مرئيا لفقه اللام تعليلية وفقه مجرور بها في محل رفع خبر مبتدا
محذوف اي وذلك لفقه لاح ما من بمعنى ظهر وفاعله مستتر يعود
على فقه والظرف متعلق به ومن مضاف والهلال مضاف اليه وجملة
لاح ومتعلقه في محل جر صفة فقه وحاصل معنى البيت ان المعدوم
ليس مرئيا لله تعالى ولا يطلق عليه شيء اذ الشيء هو الموجود والمعدوم
منه وذلك لظهور العلم بذلك ظهورا بينا واشتهاره عند ارباب
العقول كظهور الهلال المبارك للناظرين وارتفاعه لعلة كالله بحيث لا
يخفى الا على من اعمى الله بصره وبصيرته اذ الرؤية انما تتعلق بالموجود
والمعدوم منه ليس بشيء قال تعالى وقد خلقتك من قبل ولم
تك شيئا قال في المقاصد وهذا ما ذهب اليه اهل الحق من ان
المعدوم ليس بشيء وانما هو نفي محض وفيه الرد على المعتزلة القائلين
ان المعدوم شيء مستدلين بقوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء
عظيم فقد اطلق عليها اسم الشيء مع انها الان معدومة وموجودة
ان معناه ان زلزلة الساعة يكون شيئا عظيما عند وجوده ما
اخبر به تعالى انه سيكون فهو كالكائن فصح الاطلاق ثم اعلم ان
المعدوم على نوعين معدوم يمتنع الرؤية هو ما يكون وجوده ممتنعا
وعدمه واجبا كشريك الباري تعالى وكاجتماع الضدين والثاني
المعدوم البسيط الممكن الوجود والعدم فالرؤية لا تتعلق بالنوع
الاول ولا يطلق عليه اسم الشيء اتفاقا والخلاف في النوع الثاني قبل
وجوده فعند اهل السنة لا تتعلق به الرؤية ولا يسمى شيئا لان
علم الرؤية والتسمية الوجود وهو منتف اذ الشيء هو الموجود و
كل موجود شيء كما هو مذهب الاشعري ايضا وتمامه في شرح المواقف
من الخامسة وقيل وفيه الحال وهو الواسطة بين الموجود والمعدوم اثبته امام
الحرمين وابو هاشم وبعض المعتزلة ثم نقل التوفيق والله اعلم قال الناظم

Marfat.com

وَغَيْرَانِ الْمُكَوَّنَ لَا كَشَيْءٍ • مَعَ التَّكْوِينِ عَنْهُ لَا كَيَحَالِ

غيران مثنى غير والمكون بفتح الواو والمشددة اسم مفعول من التكوين والتكوين مصدر من كون بتشديد الواو وقد اثبته عمانا صفة الله تعالى زائدة على القدرة والارادة وقالوا بقدمه وقرروه بانه صفة حقيقية وهي مبدأ الاضافية التي هي اخراج المعدوم الى الوجود لاعينها لان نفس الخروج وصف اضافي في حادث وقديم والمكون هو الشيء الحاصل بالتكوين فيهما متغايران لاعرب غيران خبر مقدم والمكون مع التكوين مبتدأ مؤخر وفصل بينهما بالجملة المعترضة المبتدأ الواقعة صفة لغيران او تأكيد له او خبر بعد خبر اى هما كشيئ واحد على ما فيه من التسامح في التركيب لضرورة الوزن و لا يضر ان يقدر ذلك المبتدأ مفردا راجعا للمكون اى لا هو كشيء و يتنازع مع المكون في مع التكوين كما لا يخفى وهذا فصل امر والهاء مفعوله راجع للقدر اى خذ هذا الكلام او هذا التقرير او نحو ذلك ولا كيحال متعلق بمحذوف هو مقدم تخفيفا وحاصل معنى البيت ان المكون والتكوين متغايران لا من حيث انه كشيء واحد فاشتغل بهذا الكلام فانه يجلو البصيرة كما يجلو الكحل العين لان التكوين الايجاد والمكون هو الشيء الذي يوجد بالتكوين فهما متغايران اذ الفعل غير المفعول والسبب غير المسبب وذهبت المعتزلة الى انهما شيء واحد ونسب ايضا الى الاشعري لكن المحقق التفتازاني والشارح الشافي ردا نسبة ذلك على ظاهره اليه ومن ثم لامه من يحمل مجمله قال المحقق رحمه الله من قال ان التكوين عين المكون اراد ان الفاعل انما فعل شيئا فليس هنا الا الفاعل والمفعول واما المعنى المعبر عنه بالتكوين فهو امر اعتباري يحصل بالتوسل من نسبة الفاعل الى المفعول وهو ليس امرا محققا في المفعول في الخارج ولم يرد ان مفهوم التكوين هو بعينه مفهوم المكون وهذا

Marfat.com

خلاصة كلامه في شرح المقاصد والعقائد ونقله على قاري
لكن مقتضى ما في الطوالع ان الخلف حقيقي قال البحث الخامس
في التكوين قال الحنفية التكوين صفة قديمة مغايرة للقدرة فان
متعلق القدرة قد لا يوجد اصلا بخلاف متعلق التكوين والقدرة
تتعلق بامكان الشيء والتكوين بوجوده فلنا الامكان بالذات
فلا يكون بالغير والتكوين هو التعلق الحالي ولذا يترتب عليه
الوجود كما قال الله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له
كن فيكون انتهى فبعد قولهم التكوين هو التعلق الحالي كيف يمكن
التوفيق تدبر وبالله التوفيق والاظهر الموافق لمذهبنا ما قاله في
العقائد وشرحه قال ولما استدل القائلون بحدوث التكوين بانه
لا يتصور بدون المكون كالمضروب بدون الضارب ولو كان قديما
لزم قدم المكونات وهو محال اشار الى الجواب بقوله وهو اي التكوين
هو تكوينه تعالى للعالم وكل جزء من اجزائه لوقت وجوده على حسب
علمه وارادته فالتكوين باق ازلا وابدا والمكون حادث بحدوث
المتعلق كما في العلم والقدرة وغيرهما من الصفات القديمة التي لا
يلزم من قدمها قدم متعلقاتها لكونه متعلقاتها حادثة وهذا
تحقيق ما يقال ان وجود العالم اذا لم يتعلق بذات الله تعالى و
صفة من صفاته لزم تعطيل الصانع واستغناء محقق الحدوث عن
الموجد وهو محال واذا تعلق فاما ان يستلزم ذلك قدم ما يتعلق
وجوده به فيلزم قدم العالم فهو باطل فليكن التكوين ايضا قديما مع حدوث
المكون المتعلق به فافهم والله اعلم قال القائل رحم الله تعالى
وَإِنَّ السُّحْتَ رِزْقٌ مِثْلُ حِبْلٍ • وَإِنْ يَكُ مُقْلِيًا كُلُّ قَالِ
السحت بضمتين وبسكون الثاني ايضا وهو الاكثر هو الحرام الذي لا
يحل كسبه ولا الانتفاع به سمي به لانه يسحت البركة اي يذهبها والرزق
بكسر الراء بمعنى الشيء المرزوق الذي قدر الله تعالى للحيوان مذة حياته

Marfat.com

واراد بالحل المقابل للمحرم والمقال مصدر ميمي بمعنى القول و
المراد المقول والقالي اسم فاعل اي المبغض من القلا بالكسر وهو
البغض او الترك والمجرور اراد بهم المعتزلة يعني ان الحرام عندنا يعد
من الرزق كالحلال لان الرزق اسم لما يسوقه الله تعالى الى الحيوان
لينتفع به وذلك قد يكون حلالا وقد يكون حراما وهذا اولى من
تفسيره بما يتغذى به الحيوان لخلوه عن معنى الاضافة الى الله تعالى
مع انه معتبر في مفهوم الرزق وعند المعتزلة الحرام ليس برزق لانهم
فسروه تارة بمملوك يأكله المالك وتارة بما لا يمنع من الانتفاع
وذلك لا يكون الا حلالا ويلزمهم على الاول ان لا يكون ما يأكله
الدواب رزقا وعلى الوجهين ان من اكل الحرام طول عمره لم يرزق
الله تعالى اصلا وفساده ظاهر ومبنى هذا الاختلاف على ان الاضافة
الى الله تعالى معتبرة في معنى الرزق وانه لا رازق سواه تعالى و
ان العبد يستحق الذم والعقاب على اكل الحرام ولا يستحق ذلك
الا على ارتكاب القبيح وما يكون مستندا الى الله لا يكون قبيحا و
مرتكبه لا يستحق الذم والعقاب وبجواب ان استحقاق ذلك
لسوء ما نوع اسبابه باختياره وخالق المليح والقبيح هو الله
لا سواه ثم اعلم ان الحرام وان كان عندنا رزقا الا انه اضر ما يكون
على الكل في دنياه واخرته ولذا سماه الله تعالى خبيثا بقوله ولا تيمموا
الخبيث منه تنفقون • وقال صلى الله عليه وسلم من اكتسب
مالا من حرام فانفق منه ووصل رحمه كان ذلك اصرارا
عليه اخرجه الحاكم وابن حبان وآخر احمد عن ابن عمر رضي الله
عنهما من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفيها درهم من حرام لم
يقبل الله عز وجل صلوته ما دام عليه ثم ادخل اصبعيه في اذنيه و
قال صمتا ان لم اكن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما من اكل لقمة من حرام لم

Marfat.com

يقبل الله عمله اربعين صباحا ومن اكتسب مالا من حرام فان تصدق
به لم يقبل منه وان خلفه من بعده كان دليله الى النار ومن كحل احد
اربعين صباحا نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة على لسانه ومن
سعى على عياله من حل كان كالمجاهد في سبيل الله تعالى وفي الحديث
من حج بمال حرام فقال لبيك قال الله لا لبيك ولا سعديك وحجك
مردود عليك واخرج ابن سعد عن عمر بن عبد العزيز انه قال يوما
قد اكلت البلاد حمما وعدسا فقمعني فقال له بعض القوم يا امير
المؤمنين انما الله تعالى يقول كلوا من طيبات ما رزقناكم • فقال
عمر هيهات ذهبت به الى غير مذهبه انما يريد به لين
المكسب ولا يريد به لين الطعام للاعراب ان خاب كسر الخزعلى
الظاهر والسخت اسمها ورزق خبرها وشل صفة رزق مضاف الى
عمل اى مما تناله للحل وان وصلية على الاظهر اى اقول ذلك وان
يكره الى اخره ويحتمل ان يكون شرطية بحذف جواب الشرط والتقدير
وان يكره اقل فلت وعلى كل فيكره مجزوم بها ومقالى مفعول مقدم
ويحتمل الوزن فتح يائه وتسكينها وكل فاعل مؤخر مضاف اليه قال
والكلبة صفيحة او اناء وحاصل معنى البيت ان الحرام عندنا
رزق كما ان الحلال رزق لانه ما يسوقه الله تعالى الى الحيوانات
لينتفع به حلالا كان او حراما وان كان ضررا عليه لانه تعالى لا يجب
عليه فعل الاصلح للعبد والخير والشر كله بيده يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد كما هو مذهبنا وهو المبني عليه زعم المعتزلة من ان الحرام ليس
برزق للانسان وانه قبيح والقبيح لا ينسب اليه تعالى كما قدمنا قال
شارح والاختلاف فيه بناء على ان الرزق عندنا هو الغذاء المملك
للحي المتغذي فافهم ولا الله تعالى ان يكون غذاء الحيوان معينا لا
يصير غذاء لغيره سواء ملكه او لم يملكه وعندهم الرزق اسم للملك
تمسكا بقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون اى مما ملكناهم قلنا

Marfat.com

الرزق هنا معتبر بالنظر من الغذاء وهو غير التمليك وما
ذكروه فيه من ان الاصل للعبد ان يقدر له من الحلال دون الحرام
والا لكان ممنوع بما قدمنا من انه لا ايجاب عليه تعالى والا لكان
فوقه موجب وهو باطل وايضا لو كان الرزق هو الملك لما رزق
الدواب لانتفاء اهلية التملك وكذا المماليك عندنا لكن الكل
مرزوقون بقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
قال الشاطبي رحمه الله الرحمن رحمة واسعة
وَدُنْيَانَا حَدِيثٌ وَالْمَوْلَى ۞ عَدِيمُ الْكَوْنِ فَاسْمَعْ بِالْتِبْيَانِ
الدنيا بضم الدال على الاشهر وزنها فعلى مقصورة كحبلى غير منونة
اذ هي غير منصرفة للوصفية ولزوم الف التانيث وحكي فيها
كسر الدال سميت لسبقها الدار الاخرة وقربها منها من الدنو وهو
القرب او لدنوها من الزوال ولدناءتها من الدناءة اي الخسة
وفي حقيقتها قولان للمتكلمين احدهما انها الارض مع الهوى والجو
والثاني جميع المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الاخرة
ودخل الثاني وهو المناسب ههنا وهي بما فيها حادثة عند اهل السنة
والجماعة فوع كثير من القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف المخاطبين
ودعوتهم الى الاخرة بل هذا هو المقصود بالذات من بيان الشرايعين
وهي عدوة الله تعالى لقطعها طريق الوصلة اليه وعدوة اوليائه
لتزيينها لهم بزخرفها حتى يجتمعوا مرارة الصبر في مقاطعتها وعدوة
اعدائه لاستدراجها لهم حتى خذلتهم وصح انه عليه افضل الصلوة
والسلام وأي شاة ميتة فقال والذي نفسي بيده الدنيا اهون
على الله تعالى من هذه الشاة على اهلها ولو كانت تعدل عند الله
جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وفي خبر الحسن الدنيا
ملعونة ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم وصح ان ابا
بكر رضي الله عنه دعي بشراب وعسل فلما جي به بكى حتى بكى اصحابه

Marfat.com

فسئلوه عن ذلك فقال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته
يدفع عن نفسه شيئا ولم ار معه احدا فقلت يا رسول الله مالك
تدفع عن نفسك فقال هذه الدنيا مثلت لي فقلت اليك عني فرجعت
ثم قالت انك افلت مني لم يفلت مني من بعدك ومنه من جاء الحديث
المشهور فوالله ما الفقر اخشى عليكم ولكني اخشى عليكم ان تبسط
عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها
فتهلككم كما اهلكتهم وقد منا ايضا والحديث عند القديم ومعنى الهيولى
عند القائلين به وهم الفلاسفة والذهنية طينة العالم وهيولى الشيء
مادته التي يتخذ منها كالخشبة يتخذ منها السرير والباب ونحوها
وكالحنطة يتخذ منها الخبز ونحوه وهم اختلفوا في الطينة فمنهم من قال
هي الطبائع الاربع الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واصل
العالم هذه الاربع وهي عندهم قديمة ومنهم من قال هي الاستقصات
وهي الماء والتراب والنار والهوى وهي ايضا قديمة عندهم وعالم
انهم قائلون بقدم الممكنات كالهيولى يزعمون انه محتاج الى العقل
الاول صادر عنه وانه بدوامه قديم بقدمه وهو ظاهر البطلان
لان العالم على زعمهم مركب من الهيولى والهيولى قديم فيلزم قدم العالم
والاجسام والصور ونفي حشر الاجساد كما قدمنا وسنبين ايضا
وجه فساده وقوله باجتذال بالجيم والذال المعجمة الفرح فاسمع
مقالي ملتبسا بالفرح والسرور بسماع هذه الحق الاعراب دنيانا
مبتدأ وحديث خبره وفعيل يستوي فيه المذكر والمؤنث والمعنى
مخلوق حديث والهيولى مبتدأ وعديم الكون خبره وقال بعض الناس
الهيولى معطوف على دنيانا وحديث خبر عنهما وفيه نظر من جهة
المعنى والاعراب كما لا يخفى على اولي الالباب وحاصل معنى البيت
ان العالم الدنيا وما فيها بجميع اجزائها محدثة فانه تعالى احدث هذا العالم
بعد ان كان معدوما واوجده بعد ان لم يكن شيئا مذكورا على وفق

Marfat.com

ما سبق في علمه الازلي من غير توقف قدرته على مادة وابداعه على
استفاده فائدة والقول بكون الهيولى اصل العالم ومادة بني آدم
من العناصر الاربعة او غيرها وانه قديم في الكون قول قديم و
فهم سقيم لما لف للادلة النقلية والعقلية قال تعالى وقد خلقتك
من قبل ولم تك شيئا ولانه يلزم ان تتوقف قدرته تعالى وايجاده
على مادة فيلزم العجز وينتفي وصفه بالبديع اي المبدئ ويلزم قدم
العالم وكل ذلك ظاهر البطلان كما يدل عليه كثير من القرآن قال الله تعالى
بديع السموات والارض • واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
• انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون • الى غير ذلك
من الايات وفي الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف
فخلقت الخلق لاعرف • واظهر منه بطلانا واقوى فسادا قول القدرية
ان بعض العالم مخلوق للعبد وهذا هو الشرك الظاهر وهو معنى قول
عليه الصلوة والسلام القدرية مجوس هذه الامة فانهم
يضيفون الخير الى الله تعالى والشر والى العبد وقد
قال تعالى قل كل من عند الله • قال ابن الهمام رحمه الله
والجنات والنيران كونا • عليها من احوال خوالب
الجنان جمع جنة وهي في الاصل اسم للبستان والمراد بها ههنا التي
اعدها الله تعالى لنعيم عباده المؤمنين في الاخرة والنيران جمع نار و
المراد بها جهنم التي اعدت لعذاب الكافرين واراد بالكون الوجود اي
لهما وجودان والاحوال جمع حول بمعنى لسنين اي مر عليها سنين كثيرة
او جمع حال اي مر عليها احوال كثيرة من احوال العالم والخوالي جمع خالية اي
الماضية والقرون الغابرة اي الماضية وهو تنبيه على ما يجب اعتقاده ان الجنة حق
والنار حق وانهما مخلوقتان موجودتان الآن وقد مر عليها ازمان كثيرة
واحوال عديدة قال تعالى وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة الآية
والقصور المذكورة في اعدادها لمن اعدت للمتقين اعدت للكافرين •

Marfat.com

وامرونة في العدول عن الحقيقة وفيما اشارة الى الرد على المعتزلة في انكارهم
وجودهما الآن وانهما يخلقان يوم الجزاء لعدم الاحتياج اليهما الآن واجيبوا
بمثل قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا والجواب بان هذا يحتمل للحال والاستقبال وقصة آدم عليه السلام
نص في الوقوع فبقيت مسلمة عن المعارض على ان معنى نجعلها يحتمل ان يكون
نخصصهم بها كما يقال نجعل هذا لزيد وهذا لعمرو اي نخصه فدل على وجودهما
الآن وقولهم لو كانتا موجودتين الآن لما جاز هلاك اكل الجنة لقوله
تعالى اكلها دائم وظلها • لكنا نلتزم باطل لقوله تعالى كل شئ هالك
الا وجهه • مردود لانه لا نقول بفناء في انه لا يمكن دوام كل الجنة بعين
والا لكيف يصح التنعم في الآخرة وانما المراد بدوامه انه اذا فني من
شئ جئ ببدله وهذا لا ينافي الهلاك لحظة وقد مضى بقية الكلام
في ذلك الاعراب للجنات خبر مقدم والنيران معطوف عليه وكون مبتداء
مؤخر ومن فصل ما من وفاعل اموال وعليها متعلق به ويحتمل ان يكون
مصدرا مرفوعا بالابتداء مضافا الى اموال وعليها في محل رفع خبر قدم عليه
وخوال صفة اموال عاكف حال وحاصل معنى البيت ان معتقد اهل السنة
ان للجنات والنيران وجودا الآن وثبوت وفيما يقابله من الارغان كما
يستفاد من صريح القرآن خلافا لما تزعمه المعتزلة من نفي وجودهما الآن
او نفيهما بالكلية قال القاضي ذهب جمهور الامة الى ان الجنة
مخلوقة والدليل عليه الكتاب والسنة واجماع الامة وقال
العلامة السيوطي في كتابه المسمى بشرح الصدور وقد ثبت
بالادلة ان الجنة فوق السماء السابعة وان النار تحت الارض
السابعة وعن مجاهد انه قال السجين صخرة تحت الارض السابعة
في جهنم جعل كتاب الفجار فيها والله اعلم قال الناظم رحمه الله تعالى
وَلِلدَّعَوَاتِ تَأْثِيرٌ بَدِيعٌ • وَقَدْ يَنْفِيهِ اَصْحَابُ الضَّلَالِ
يعني ان معتقد اهل السنة ان للدعوات تأثيرا اي فائدة للشخص

Marfat.com

الداعي ولغيره بدعائه من حي او ميت باجابة الله تعالى وكذا للصدقة
وفضل الخيرات لكل ذلك نفع بامر الله تعالى كما هو مصرح الكتاب والسنة
وعليه اجماع الامة قال تعالى ادعوني استجب لكم وقال اجيب
دعوة الداع اذا دعان ۞ وغير ذلك من الايات وقال عليه السلام يستجاب
دعاء العبد مالم يدع باثم او قطيعة رحم وقال ان ربكم حي كريم
يستحي من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا وقال فيما رواه
ابن عباس رضي الله عنهما خمس دعوات لا ترد دعوة الحاج حتى يصدر
ودعوة الغازي حتى يرجع ودعوة المظلوم حتى ينتصر ودعوة المريض
حتى يشفى ودعوة الاخ لاخيه بظهر الغيب واسرع هذه الدعوات دعوة
الاخ لاخيه بظهر الغيب اخرجه الحافظ محمد الطبري وقال عليه السلام
دعاء الاحياء ينفع الاموات وقال عليه السلام اهدوا الى موتاكم قالوا
وما الهدية يا رسول الله قال الدعاء والصدقة وقال تصدقوا
على موتاكم فان الله تعالى وكل ملائكته يحملون صدقات الاحياء اليهم
فيفرحون بها ويقولون اللهم اغفر لمن نور قبورنا وبشره بالجنة كما
بشرنا الحديث والاخبار في ذلك كثير وعليه اجماع المسلمين وفي قوله
وقد ينفعه اصحاب الضلال اشارة الى الرد على المعتزلة في زعمهم انه
لا تأثير للدعاء وان العبد لا ينتفع بعمل غيره ولا بدعائه وهو مردود
بما ذكرنا وقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى اللام فيه بمعنى على
او المعنى ليس له من عمل غيره شيء اذا لم يجعله له ثم اعلم ان تأثير الدعوات
في القضاء المعلق فان القضاء على نوعين معلق ومبرم فالقضاء المعلق
يندفع بالدعاء بشروطه وهو الذي اشار اليه المعصوم وكذا بالصدقات
وفعل الخيرات والبر والاحسان وصلة الارحام ومبرم لا بد من وقوع ما علمت
من قواعدنا ان ما سبق في علمه تعالى من غير تعليق لا بد من وقوعه فهذا
لا تغيير ولا تبديل وانما يحصل بذلك الرفق والبركة في العمر والتيسير
على هذا حمل كل ما ورد من نحو الصدقة تدفع البلاء وتزيد في العمر

Marfat.com

وصلة الرحم تزيد في العمر ونحو ذلك ثم ان للدعاء شروطا الزم اخلو
جوف الداعي من الحرام لما في حديث مسلم يمد يديه الى السماء يارب يارب
ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب
له اي كيف ومن اين يستجاب لمن هذه صفته وفي معناه فهو ظاهر في
ان تناول الحرام مانع من اجابة الدعاء ومنها ان لا يدعو بحرام كان يدعو
بالشر على غير مستحقه ولا بمحال ولو عادة فان الله تعالى اجرى الامور
على العادة فالدعاء بخرقها تحكم على القدرة القاضية بدوامها
وذلك سوء ادب مع الله تعالى قبل الا باسم الاعظم ومنها ان لا
يكون فيما يسأل غرض فاسد كطلب مال للتفاخر وطول عمر لغير
طاعة ومنها ان يكون عازما الاختيار فان سؤ ظن بالله تعالى وهو
تعالى على كل شئ قدير ومنها ان لا يستعظم حاجته وان يكون حاضر
القلب وتكون الاجابة عنده اغلب من الرد لخبر ادعوا الله وانتم موقنون
فان الله تعالى لا يسمع دعاء من قلب غافل لاه وخبر يقول الله عز وجل
انا عند ظن عبدي بي ومنها ان لا يشتغل بما من فرض ومنها ان لا يستعجل
تأخير الاجابة فيقول كم ادعو فلم يستجب لي فاذ سوء ادب على الله تعالى وربما كان
الخير في التأخير بمقتضى الحكم الالهي وان لا يعود دعاء مجهولا او ينقل عن مجهول
ما لم يسأل عنه من اهل العلم وان لا يعتدي في استاذ مع الضعف والاتقان
بقدر الامكان وان يحترز عما يعتاده السائلة في اللحن الباذ كجماع و
نحوه وان يدعو باسماء الله الحسنى دون غيرها وان كان
حقا كالخالق الخازن قيل وان لا يعلقه بما هو ثناء له تعالى
كاللهم اغفر لي ما انت اهل في الدنيا والاخرة وروى ان ابراهيم بن
ادهم مر بسوق البصرة فاجتمع الناس عليه وقالوا يا اباسحق
مالنا ندعو فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بعشر كالنباء
الاول عرفتم الحق فلم تؤدوا حقه الثاني قرأتم القرآن ولم تعملوا به
الثالث ادعيتم محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته الرابع قرأتم القرآن

Marfat.com

فلم تعملوا به والرابع اكلتم نعم الله تعالى ولم تؤدوا شكر الله تعالى
الخامس فلتم ان الشيطان عدو لنا ولم تخالفوه السادس فلتم الجنة
حق ولم تعملوا لها والسابع فلتم ان النار حق ولم تهربوا منها الثامن
قلتم ان الموت حق ولم تعتدوا لها والتاسع انتبهتم من النوم
فاشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم العاشر دفنتم موتاكم
ولم تعتبروا بهم ثم اعلم ان اجابة الدعاء ليست منحصرة بالاشتغال
بالمطلوب بل هي حاصل واحد من الثلاثة في قوله عليه الصلوة والسلام
ما من داع يدعو الا كان بين ثلاث اما ان يستجاب له واما ان
يدخر له خيرا فضل مما طلب واما ان يكفر عنه من ذنبه وفي لفظ
او يدفع عنه من السوء مثله الاعراب الدعوات في محل رفع خبر مقدم
وتأثير مبتدأ مؤخر وبليغ صفة تأثير والواو في وقد للحال على
الاظهر وقد حرف تحقيق ولا يحسن ان تجعل للتقليل باعتبار القائل
بنفيه كما لا يخفى وينفيه مضارع مرفوع بثبوت الياء والهاء في محل
نصب مفعول راجع الى التأثير والصحاب بالرفع فاعل ينفي مضاف
الى الضلال وحاصل معنى البيت ان لدعوات المؤمنين تأثيرا بل
يحصل فيه الرفق بليغا في صرف اثر القضاء المعلق على الدعاء الخفي
المبرم وزعم المعتزلة نفي تأثيره مردود بالكتاب والسنة واجماع
الامة كما تقدم تتمة اختلف المشايخ في ان هل يجوز ان يقال
يستجاب دعاء الكافر فمنعه الجمهور لقوله تعالى وما دعاء الكافرين
الا في ضلال ولانه لا يدعو الله تعالى لانه غير عارف به لانه و
ان اقر به الا انه لما وصفه بما لا يليق به فقد نقض اقراره وما
روي في الحديث من ان دعوة المظلوم وان كان كافرا تستجاب محمول
على كفران النعمة وجوز بعضهم لقوله تعالى حكاية عن ابليس قال رب
انظرني الى يوم يبعثون فقال تعالى انك من المنظرين فهذه
اجابة والية ذهب ابو القاسم الحكيم وابو نصر الدبوسي وقال

Marfat.com

صدر الشهيد وبه يفتى ولكن لا يخفى ما فى الاستدلال بالاية لاحتمال
ان يكون ذلك اخبارا عما سبق فى العلم الازلى لا استجابة
فالاولى ان يقتصر فى الاستدلال لهذا القول بالحديث ولا
مقتضى لصرفه عن ظاهره فافهم قال الناظم رحمه الله تعالى
وَفِي الْأَجْدَاثِ عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّي ۞ سَيُبْلَى كُلُّ شَخْصٍ بِالسُّؤَالِ
الاجداث بالجيم وفى اخره ثاء مثلثة جمع جدث بسكون الدال و
قد تحرك ويجمع ايضا على اجدث بضم الدال على وزن افعل جمع فلة
ايضا والمراد ههنا جمع الكثرة وهو مستفاد من ال الاستغراقية
يقال احدث اذا اتخذ جدثا اى قبرا وقد تبدل ثاؤه فاء لغة فيه
والمشهور الاول وبه ورد القرآن الكريم وسيبلى من البلاء بالفتح
والمد لا من البلاء بالكسر والقصر يعنى سؤال منكر ونكير فى القبر
حق ثابت بالدلائل السمعية يبتلى به كل شخص فى قبره فيسئلان
عن توحيد ربه ولو كان قبره البحر والهواء او جوف السباع او غيرها
بعد رد روحه اليه وجلوسه قبل معتمدا على يديه مائلا الى قفاه
فيجيب بما مات عليه من ايمان او كفر وقد وردت الاحاديث بذلك
عن النبى صلى الله عليه وسلم كقوله اذا دفن الميت فى قبره اتاه ملكان
اسودان ازرقان العينين وهما شخصاه مهيبان معهما مرزبتان
يقعدان العبد فى قبره ويسئلانه عن ثلاثة من ربك وما دينك
ومن نبيك فاذا اجابهما وتحاف فى قبره سبعين ذراعا بشارة
ويقولان له ثبتك الله تعالى بالقول الثابت فرقوير العين وان
كافرا يقول هاه هاه لا ادرى فيقولان له لا دريت ويضربانه
بمرزبة يسمعها ما بين الخافقين الا الجن والانس فمن انكر سؤال
القبر كان معتزليا او قدريا وظاهر كلام المصنف رحمه الله تعميم
السؤال اذ الاصل فى كلمة كل استغراق افراد النكرة الداخلة عليها
وهذا عند البعض من اتباع الانبياء وللصبيان سؤال قال السيد ابو

Marfat.com

شجاع ان الصبيان سؤالا وكذا للانبياء عند البعض وقدمناه مع
زيادة لكن قال الكمال ابن الهمام فى مسايرة الاصح ان الانبياء لا يسألون
ولا اطفال المؤمنين واختلف فى اطفال المشركين وخولهم الجنة او
النار وتردد فيهم ابو حنيفة رحمه الله وغيره ووردت فيهم اخبار متعارضة
فالسبيل تفويض امرهم الى الله تعالى وقال محمد بن الحسن رحمهم الله
اعلم ان الله تعالى لا يعذب احدا بلا ذنب انتهى واختلف فى سؤال
المجنون فذهب بعض التأويب الى انهم يسألون لعموم الادلة ولانهم
مكلفون بالايمان والنبى صلى الله عليه وسلم مرسل اليهم ايضا على الصحيح
وكذا يا جوج وماجوج فى الصحيح لانهم كفار من بنى آدم وقد سئل
عنهم عليه السلام هل بلغتهم دعوتك يا رسول الله قال مردت بهم ليلة
اسرى بى فدعوتهم الى الاسلام فابوا فهم من اهل النار وامّا الملائكة
فلا يسئلون ولا يحاسبون على الظاهر لانهم لا ذنوب لهم وقيل
يحاسبون وقدمنا معناه وسيأتى بيانه ايضا وقيل ان الكافرين
النوع يعذب من غير سؤال بخلاف المنافق وقيل يسئل كل منهما
وهو ظاهر الحديث المتقدم هذا وقد وردت احاديث فى عدة من
المؤمنين انهم لا يسألون منهم الشهيد والمرابط ولو يوما وليلة
فى سبيل الله تعالى ومن مات يوم الجمعة وليلتها ومن داوم على
قراءة سورة الملك فى كل ليلة والمبطون اى صاحب الاستسقاء او
الاسهال قولان فعلى هذا الملك المسئل فى غير موضعه والمعنى
كل شخص من غير نفى عليه لا يسأل ثم اختلف هل السؤال بالعربية
او كل احد يسأل بلغته فقيل بالاول وقيل بالثانى قال بعضهم وهو
الحق وقيل غير معروف بين المتكلمين وهل السؤال مرة واحدة
فقيل نعم وقيل يسأل ثلاثا وقيل ان المؤمن يسئل سبعة ايام
والكافر اربعين صباحا ونقل الشارح المقدسى ان سؤال القبر
وعذابه من خصائص هذه الامة تجلى فى قبورها الحديث

Marfat.com

اوجد مسلم والحكمة فى ذلك لتعجل عذابها فى البرزخ فتوافى القيمة
مخصصه وذكروا فى خصايصه صلى الله عليه وسلم انه مما خص به فى
امته انهم اول من تنشق عنهم الارض من الامم ويأتون غرا محجلين
وعجل عذابهم فى الدنيا وفى البرزخ ليوافوا القيمة مخصين و
يدخلون قبورهم بذنوبهم ويخرجون منها بلا ذنوب ونقل
شيخنا ان السؤال عن النبى صلى الله عليه وسلم انما يكون عن نبينا عليه
الصلوة والسلام خاصة كما هو ظاهر حديث المخصين بى تفتنون
وعنى تسألون فهو معدود من خصايصه عليه السلام انتهى وكان
هذا بناء على ان السؤال مختص بهذه الامة او ان المعنى ان سؤال هذه
الامة مختص بكونه عن نبينا عليه السلام دون غيره والا فاذ كان
اللوم لشابقة سؤال فالظاهر ان يكون سؤال كل امة عن النبى
الذى ارسل اليها فالخطاب فى قوله عليه السلام وعنى تسألون لهذه
الامة فافهم الاعراب فى الجملة متعلق بسيبلى ومن توحيد
ربى متعلق بالسؤال المحذوف ونشر مرتب وقيل الظرف الثانى
ايضا متعلق بقوله سيبلى ولا معنى له كما لا يخفى وكل مرفوع نائب
فاعل سيبلى وشخص مجرور باضافة كل اليه وبالسؤال متعلق
بسيبلى وحاصل معنى البيت سيبلى كل شخص من المكلفين او من
بنى ادم فى قبره بالسؤال عن توحيد ربه الا من استثنى عن
ذلك والله اعلم واحكم قال الناظم رحمه الله تعالى
وَلِلْكُفَّارِ وَالْفُسَّاقِ يُقْضَى عَذَابُ الْقَبْرِ مِنْ شَرِّ الْفِعَالِ
الواو عاطفة قضة على قضة وللكفار متعلق ببقضى وللفساق
عطف على الكفار وبقضى عامه صيغة المبنى للمفعول ونائب فاعله
عذاب القبر وحذف الفاعل لتعينه لان هذا القضاء لا يكون
الا من الله تعالى كما دل عليه القرآن الكريم ومن شر متعلق ببقضى
او بعذاب ومن ههنا تعليلية كما فى قوله مما خطيئاتهم اغرقوا

Marfat.com

وقول الشاعر يقضي حياء ويقضي من مهابته كما في المغني والقضا
بكسر القاف وجمع فعل وبالفتح مصدر كما في الصحاح وكلا المعنيين
محتمل ههنا وحاصل معنى البيت ان عذاب القبر حق ثابت
بالادلة واقع للكفار ولمن يستحقه ذلك من عصاة المؤمنين وكذلك
نعيم المؤمنين فوقوعه ايضا واجب وتركه المصنف رحمه الله وقد
ذكر في سائر كتب هذا الفن اكتفاء بذكر المقابل ولان الغالب الوارد
في عذاب القبر اكثر ولان غالب اهل القبور كفار وعصاة لكن
كاذكره اولى كما فعل غيره كالنسفي رحمه الله وقال صاحب الجوهرة
سؤال النكرة عذاب القبر نعيمه واجب كبعث الحشر هو امر ممكن
اخبر به الصادق وتطقت به النصوص قال تعالى النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون
اشد العذاب • وقال تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له
معيشة ضنكا اريد به عذاب القبر وقال تعالى سنعذبهم
مرتين اي مرة في القبر ومرة يوم القيمة وقوله تعالى فلا يفتر عنهم
فلنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر جاء في
التفسير الادنى عذاب القبر وقال عليه السلام يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت نزلت في عذاب القبر اذا قيل له من ربك وما دينك
ومن نبيك الحديث وقال عليه السلام القبر روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النيران وبقية الاحاديث في هذا المعنى قد بلغ جملتها
حد التواتر وان لم يبلغ بعدها حد التواتر وانكر عذاب القبر بعض المعتزلة
والروافض زعما بان الميت جماد لا حيوة له وما ادراك ان فقد الحياة محال
الجواب انه مردود بما قدمنا ولانه لا يجوز ان يخلق الله تعالى في جميع اجزائه
او في بعضها نوعا من الحيوة قد وما يدرك الم العذاب ولذة النعيم و
هذا لا يستلزم اعادة الروح الى بدنه ولا انه يتحرك ويضطرب او
يرى ان العذاب عليه حتى ان الغريق في الماء والماكول في بطون الحيوانات

Marfat.com

والمطلوب في الهواء يعذب اه لم نطلع عليه ومن تأمل في عجائب ملكه
وملكوته وغرائب قدرته وجبروته لم يستبعد امثال ذلك فضلا عن
الاستحالة فائدة قال ابن القيم عذاب القبر قسمان دائم وهو عذاب الكفار
وبعض العصاة ومنقطع وهو عذاب من خفت جرائمهم من العصاة فانهم
يعذبون بحسبها ثم يرفع عنهم بدعاء او صدقة او غير ذلك قال الباقي
بلغنا ان الموتى لا يعذبون ليلة الجمعة تشريفا لها ويحتمل اختصاص
ذلك بعصاة المسلمين دون الكفار وعمه بعض العلماء للكفار ايضا فانه
ان الكافر يرفع عنه العذاب يوم الجمعة وليلتها وجميع شهر رمضان
واما المسلم العاصي فان مات في غير الجمعة عذب اليها ثم ينقطع فلا
يعود الى يوم القيمة وان مات ليلة الجمعة او يومها عذب ساعة واحدة
ثم لا يعود اليه الى يوم القيمة وممن صرح بان عذاب القبر نوعان
دائم ومنقطع الدميري من الشافعية نقله شيخنا
في شرحه وفيه بشارة عظيمة والله اعلم قال الناظم رحمه الله
حِسَابُ النَّاسِ بَعْدَ الْبَعْثِ حَقٌّ ● فَكُونُوا بِالتَّحَرُّزِ عَنْ وَبَالِ
حساب الله الناس عن اعمالهم عليهم يوم القيمة وبجازاتهم عليها
ان خيرا فخير وان شرا فشر والناس ان كان من الانس فمن الوحشة
اختص ببني ادم وان كان من نوس اذا تحول فمن الجن بالخفية
او الغلبة والثاني هو الظاهر ههنا لانه عليه السلام مرسل اليهم على ما
قدمنا واسلم منهم جمع على يديه بجن نصيبين فحاسبون خصوصا
على حقوق الادميين لان شرورهم تصل الينا واصل الناس الاناس
حذفت الهمزة تخفيفا وقال صاحب القاموس يكون من الانس ومن
الجن جمع انسي اصل الانسان جمع غريز ادخل عليه ال وقيما قاله نظر اذ
جعله شاملا للجن مع كون مفرده انس غير مشعر وقد قال انه جمع
غريز وخالف لما صرح به صاحب الكشاف في سورة البقرة والاعراف
من ان اسم جمع غير تكسير بدليل عود الضمير اليه وتصغيره على لفظه

Marfat.com

وانه لم يسمع جاء جمع على فعال بالضم الا في ثمانية الفاظ كما قاله
الشمني رحمه الله لكن هذا عليه صاحب المزهر وغيره الفاظا والبعث ان
يخرج الله تعالى الموتى من القبور بان يجمع لجزائهم الاصلية ويعيد
الارواح اليها وهو على جمعها القدير ثم يسوقون الى المحشر والنكال سوء
العاقبة والعياذ بالله تعالى ومنه قوله ليذوق وبال امره وأصله الثقل
ومنه الوبل لطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطر والثقل
ما يكون سوء العاقبة وحاصل معنى البيت اذ حساب الله تعالى الناس
بعد بعثهم من قبورهم على افعالهم واقوالهم قلت او كثرت ومجازاتهم
عليها حق ثابت يجب اعتقاده وقوعه فكونوا معشر الناس متحرزين
عن الوقوع في الاثام وما يوجب النكال والملام واتخذوا لذلك
اليوم ما ينفعكم فيبرئ الله عملكم ويجازيكم على ما كسبتم من خير
او شر كما قال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره • ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره • وقال تعالى ثم توفى كل نفس
ما كسبت • وقال تعالى ثم انكم يوم القيمة تبعثون •
وقوله عليه السلام حلالها حساب وحرامها عذاب فالبعث
والحساب والمجازاة حق عند اهل السنة للنصوص القاطعة فيما
ذكرنا وغيرها بحشر الاجساد وانكره الفلاسفة بناء على امتناع
اعادة المعدوم بعينه قال العلامة رحمه الله في شرح العقائد
وهو اى قول الفلاسفة مع انهم لا دليل لهم عليه غير معتبر بالحق لان
مرادنا ان الله تعالى يجمع الاجزاء الاصلية للانسان ويعيدها
اليه سواء سمي ذلك اعادة المعدوم بعينه او لم يسم انتهى ومفاده
انهم يقولون بالحشر وانما يخالفون في التسمية وفيه نظر فتامل ثم
اطلاق المصنف رحمهم الناس يحتمل دخول الجن فيهم ويحتمل عدمه
على ما قدمنا لكن الاكثرون على دخولهم لانهم مكلفون لهم ثواب وعليهم
عقاب فيحاسبون كبني آدم وهو الراجح واما الملئكة هل يحاسبون

Marfat.com

اخرج ابن ابی حاتم عن عطاء بن السائب قال اول من یحاسب
جبرائیل علیہ السلام والمراد من حسابہ واللہ اعلم ما اخرجہ ابن حبان
عن سنادہ ثم قال اللوح المحفوظ معلق بالعرش فاذا اراد اللہ تعالیٰ
ان یوحی بشیء کتب فی اللوح المحفوظ فیجیء اللوح حتی ینزع بجبہۃ
اسرافیل فینظر فیہ فان کان متعلقا الی اہل السماء دفعہ الی میکائیل
وان کان الی اہل الارض دفعہ الی جبرائیل فاول من یحاسب یوم القیمۃ
اللوح یدعی بہ فترعد فرائصہ فیقال لہ ھل بلغت فیقول نعم فیقال
من یشہد لک فیقول اسرافیل فیدعی اسرافیل فترعد فرائصہ فیقال
ھل بلغت اللوح فاذا قال نعم قال اللوح الحمد للہ الذی نجانی من سوء
الحساب واخرج ایضا عن وھب بن الورد قال اذا کان یوم القیمۃ
دعی اسرافیل فترعد فرائصہ فیقال ما صنعت فیما ادی الیک فیقول
بلغت جبرائیل فیدعی جبرائیل فترعد فرائصہ فیقال ما صنعت فیما
بلغک اسرافیل فیقول بلغت الرسل فیوتی بالرسل فیقال ما صنتم
فیما ادی الیکم جبرائیل فیقولون بلغنا الناس وھو قولہ تعالیٰ فلنسئلن
الذین ارسل الیہم ولنسئلن المرسلین ثم تسأل الامم وسؤالھم
بحسب احوالھم فمنھم من یسأل عن رؤس الاشہاد فیفضح بالسؤال
ومنھم من لم یطلع علی سؤالہ احد کما قال علیہ السلام ان اللہ یدنی المؤمن
فیضع علیہ کنفہ وسترہ فیقول اتعرف ذنب کذا اتعرف ذنب کذا
فیقول نعم ای رب حتی اذا قررہ بذنوبہ ورأی فی نفسہ انہ قد ھلک
قال سترتھا علیک فی الدنیا وانا اغفرھا لک الیوم فیعطیہ اللہ
کتاب حسناتہ واما الکافر والمنافق فیقول فنادی علی رؤس
الخلائق ھؤلاء الذین کذبوا علی ربھم الا لعنۃ اللہ علی الظالمین
وروی الامام احمد رحمہ اللہ ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال
ینفض للخلق بعضھم من بعض حتی للجماء من القرناء وحتی للذرۃ من
الذرۃ وقال لیخصمن کل شیء یوم القیمۃ حتی الشاتان فیما انتطحا

Marfat.com

ذكر معنى قارى قال واختلف فى دخول الجنة على اربعة اقوال
احدها نعم الثانى لا بل يكونون فى ربضها الثالث انهم على الاعراف
الرابع الوقف وحكى القول بدخولهم عن اكثر العلماء وعن مجاهد انهم
اذا دخلوا الجنة لا يأكلون ولا يشربون ويلهمون التسبيح والتقديس
ما يجده اهل الجنة من لذة الطعام والشراب ذكر الحارث المحاسبى انا
نراهم اذ ذاك وهم لا يروننا عكس ما كانوا عليه فى الدنيا الاعراب
حساب مضاف الى الناس مبتدأ من اضافة المصدر الى مفعوله اى حساب
الله الناس وبعد منصوب على الظرفية مضاف الى البعث وحق خبر المبتدأ
فكونوا لغة فصيحة او تغريبية وكونوا فعل امر من كان الناقصة واسمها
مستتر وبالتحرز متعلق بخبر كان المحذوف اى متلبسين او متسببين
بالتحرز عن وبال اى سوء العاقبة بعض عن الانام من اطلاق السبب
وارادة المسبب ومعنى البيت قد ظهر نتيجة بحاسب العبد يوم
القيمة بلا ترجمان فالله يسأل والعبد يجيب واول شئ يحاسب
عليه الصلوة والسلام واول ما يقضى بين الناس فى الدماء رواه
ابن بريدة مرفوعا واول من يساق الى النار من الادميين قابيل انه راس
هذه الخطيئة ومن بخل ابليس لعنه الله والله اعلم قال الناظم رحمه الله
وَبَعْضُ الْكُتْبِ بَعْضًا نَحْوُ يُمْنَى ۞ وَبَعْضًا نَحْوُ ظَهْرٍ وَالشِّمَالِ
الكتب بضمتين جمع كتاب وخفف بالسكون وهو قليل والمراد بها
الصحائف التى اثبت فيها طاعات العباد ومعاصيهم بضبط الكاتبين
على كل عبد جميع اقواله وافعاله وما اسلفه فى دار الدنيا مدة حياته
كما قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ۞ وظاهر بعض
الاخبار ان الذين يعرض ما بقى فيها بعد المحو منها للقول على السلام
واتبع السيئة الحسنة تمحها فظاهرها انها تزال حقيقة من الصحيفة
اذ هو المتبادر الى الفهم من المحو وانا الاصل الحقيقة وجوز بعضهم كون
عبارة عن ترك المؤاخذة بها مع بقائها فى الصحيفة لكنه يجوز بحيث

Marfat.com

الى الذليل ويؤيد الاول ما اخرجه الطبراني عن ابي مالك الاشعري
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا نام ابن ادم قال الملك للشيطان
اعطني صحيفتك فيعطيه اياها فاذا وجد في صحيفته محي بها عشرون ساعة
من صحيفة الشيطان وكتبن حسنات وحاصل معنى البيت انه مما
يجب اعتقاده والايمان به ان كل انسان يجازى كتابه يوم القيمة فيجد فيه
جميع ما فعله في دار الدنيا من خير او شر فيجازى بموجب ذلك الا ان
القطعية كافة منا وقال لقاه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه
منشورا • اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا •
وقال لقاها فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا
يسيرا • اي سهلا لا مناقشة فيه • وينقلب الى اهله مسرورا
• وهو اذا اخذ كتابه بيمينه يبيض وجهه ويمد له في جسمه ستون
ذراعا واذا قرأه وجد فيه انه نام بسم الله الرحمن الرحيم •
هذا كتاب الله الجليل • الى الصالح الخليل فيجد فيه اعمال الملكة
فينطلق الى اهله واصحابه وعلى رأسه تاج من لؤلؤ فاذا رأوه عرفوا
ان يكون لهم مثل ذلك فيقول لهم ابشروا فكل منكم مثل هذا واما من اوتي
كتابه وراء ظهره • اي بشماله من وراء ظهره وقيل تغل يمناه الى
عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره ثم يعطى كتابه فيها التشتت حسرته
وحينئذ يتمنى الهلاك كما قال تعالى فسوف يدعوا ثبورا • بمعنى
انه يتمنى الثبور فيقول واثبوراه عند رؤيته ضد اجيج افعاله
وقبايحه وما صدر في الدنيا كما قال تعالى ووضع الكتاب فترى
المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا
ولا يظلم ربك احدا • وانكر بعض المعتزلة الكتاب يزعمون ان
الاعمال معلومة لله فلا فائدة بها جث ورد بما قد منا وغير من النصوص
وانما فعل الله تعالى لا يعلل بالاغراض ولو سلم فذلك من احكمه ما لم

Marfat.com

عليه وعدم اطلاعهم عليه لا يوجب البعث على الله ان يكون
في افعاله بعث الاعراب بعلى مفاتح اعلى بحيث الى مفعولين ويجوز
ان يكون ههنا بالباء التحتية وفيه وجهان احدهما ان يكون مبنيا للمفعول
والاصل يعلى الله الكتب حذف فاعله للعلم به والكتب مفعوله الاول اقيم
مقام الفاعل وبعضاً مفعوله الثاني وحذف المضاف اليه المقدر اي
بعض الناس وقيل تنوينه عوض عن المحذوف والثاني ان يكون فاعل
يعلى محذوفا للعلم به وناب فاعله مستتر يرجع الى الناس في البيت
السابق وهو مفعوله الاول والكتب مفعوله الثاني ويكون بعضاً وبعضاً
بدلا اقيم مناب الفاعل باعتبار المحل او مع الكتب بدل مفصل من
مجمل ويجوز ان يكون مبنيا للفاعل وفاعله مستتر يرجع الى الله والكتب
الكتب احد مفعوليه والثاني محذوف اي الناس وبعضاً وبعضاً
بدل من احدهما ويجوز ان يكون بالتاء الفوقية مبنيا للمفعول ونائب
فاعله مستتر يرجع الى الناس والكتب مفعوله الثاني او الكتب نائب
الفاعل ومفعوله الثاني بعضاً وبعضا او محذوف اي الناس وبعضا
وبعضاً بدل منه ونحو أظرف بمعنى الجهة متعلق بيعلى مضاف الى
يمنى ومثله نحو ظهر والشمال عطف على ظهر وحاصل معنى البيت
ان حساب الناس بعد البعث على اعمالهم حق وان الله يعلى الناس
كتبهم التي ضبط فيها اعمالهم بعضهم من جهة يمينه وبعضهم من جهة
شماله من وراء ظهره او يعطيهم كتبهم بعضا من جهة اليمين وبعضا
من جهة الشمال كما اخبر الكريم المتعال قال الناظم رحمه الله
وَحَقٌّ وَزْنُ اَعْمَالٍ وَجَزْيٌ • عَلَى مَتْنِ الصِّرَاطِ بِلَا اهْتِبَالِ
الوزن مصدر وزنه ومنه الميزان الله ومتن الشراط ظهره وواره
هنا بالاهتبال الكذب اي بلا كذب قال في القاموس اهتبل كذب بكثير
يعني ان كلا من موزونية الاعمال والمرور على الشراط حق ثابت وقوعه
والنفوس صغيرة كذب فيجب اعتقاد وقوعه لثبوته بالكتاب والسنة

Marfat.com

واجماع محققي الامة قال تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت
موازينه فاولئك هم المفلحون • ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون • قال تعالى
فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية • واما من
خفت موازينه فامه هاوية • وما ادريك ماهيه •
نار حامية • الى غير ذلك وقد بلغت احاديثه مبلغ التواتر
وانعقد اجماع اهل الحق على وقوع الوزن وانما اختلف في كيفية
الميزان وذهب جمع من المحققين الى ان ميزان حسي له كفتان ولسان
توضع فيه صحف اعمال العباد لاظهار العدل بين راجح وخاسر لا
لاحتياج اليه قال العلامة سعد الله في شرح العقائد والميزان عبارة
عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته انتهى وهو
موافق لمن توقف في كيفيته والله اعلم بحقيقته وقال بعض المحققين
والاصح انه ميزان واحد يجمع الاسم وجميع الاعمال كفتاه كالمباق
السموات والارض يوضع بين الجنة والنار وقيل لكل امة ميزان
وقيل لكل مكلف ميزان وقيل المؤمن موازينه بعدد خيراته وانواع
حسناته بدليل قوله تعالى ونضع الموازين القسط • واجاب الاولون
بان الجمع للتعظيم نحو ارهوني يا اله محمد واختلف في الموزون فقيل
نفس الكتب وهو الذي ذهب اليه الجمهور من المتقدمين وذهب البعض
الى انه المكتوب وزن نفس الاعمال فتصور الاعمال الصالحة بصور موزونة
كالجواهر فتطرح في كفة النور وهي اليمنى للحسنات فتثقل بفضل الله
تعالى وتصور الاعمال السيئة بصور قبيحة ظلمانية فتطرح في كفة
الظلمة وهي الشمال للسيئات فتخف بعدل الله تعالى كما جاء به
الحديث وذهب الامام تعالى يخلق اجساما على عدد الاعمال من غير
قلب لها كما جاء به الاثر ايضا والكافر كالمؤمن في وزن الاعمال عند جمع
من المحققين لكن يوفق باعماله في اقبح صورة وقوله تعالى فلا تقيم

Marfat.com

يوم القيمة وزناً • اى ناقصا او قدرا فان قيل اذا وزنت الاعمال
فرجحت او خففت ماذا يفعل بها بعد ذلك اجيب بما نقله بعض
المحققين اذ من سعد وضعت اعماله الصالحة غالبا باب داره في الجنة
فيكون ذلك زيادة في السرور وان كان خاسرا وضعت على بابه في النار
وقيل تلقى صحفه في النار والمرور على الصراط حق وهو جسر ممدود على
متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف يعبر عليه اهل الجنة ونزل به
اقدام اهل النار والكره الكرة المعتزلة لانه لا يمكن المرور عليه وان لكن
فهو عذاب للمؤمنين وتكليف بما لا يطاق والجواب انه تعالى قادر على ان
يمكن من المرور عليه ويسهله على المؤمنين حتى يجوزه كالبرق الخاطف
كالطير والصافات صلى الله عليه وسلم فنفيه معارضة للمنصوص قال
الله تعالى وان منكم الا واردها • وورود المؤمن اغا يكون
فوقها على الصراط وقال عليه السلام ان الله تعالى خلق للنار صراطا
وهو اطول طوله مسيرة ثلاثة الاف سنة الف صعود والف
هبوط والف استواء جبرائيل عن اوله وميكائيل عن وسطه يسألان
الناس عن عروقهم فيما افنوه وعن شبابهم فيما ابلوه ومن اعمالهم ما
عملوا وورد في بعض الاثار انه يسع قناطير ورق من الشعرة واحدة
من السيف واظلم من الليل كل قطرة منها ثلاثة الاف سنة الف
صعود والف هبوط والف استواء يسأل في اولها عن الايمان وفي
الثاني عن الصلوة بالاركان وفي الثالث عن الزكوة وفي الرابع عن
صوم رمضان وفي الخامس عن الحج وفي السادس عن الوضوء والغسل
والجنابة بالاسباغ وفي السابع عن الوالدين وصلة الارحام والسابع
بيعا الاخوان فاذا جاز عن كلها مر عليه كالبرق الخاطف والا تزلزل
في النار وعن عايشة رضي الله عنها انها سئلت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وبرزوا لله الواحد القهار • اذا بدلت الارض فاين يكون

Marfat.com

الناس فقال عليه السلام يكونون على الصراط والصور هي ذلك كثيرة
لا ينكرها الا من اضله الله ثم مرورهم مختلفة متفاوتة في سرعة النجاة
وعدمها بحسب تفاوت اعمالهم يدل عليه حديث فيمر المؤمنون كطرفة
عين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجود الخيل والركاب فناج سليم
ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم واول من يمر على الصراط محمد
صلى الله عليه وسلم ومن امم امته ولا يتكلم حينئذ الا الرسل ودعواهم
اللهم سلم سلم وفي بعض الروايات ثم عيسى عليه السلام بامته يدعون
نبينا نبينا حتى يكون اخرهم نوعا وامته واخر من يمر على الصراط رجل
يتلبط على بطنه فيقول اي ربي لم بطأت بي فقال انما بلغ بك عملك
الاعراب حق خبر مقدم ووزنه اعمال مبتداء مؤخر وجوى معطوف
عاوزنه فيكون من عطف المفرد اي الموزنه والجوى وحق او المعطوف
محذوف وهو حق فيكون من عطف الجمل وعلى متن الصراط متعلق بجوى
وبلا اهمال في محل رفع صفة حق او خبر مبتداء محذوف اي وذلك
بلا اهمال وحاصل معنى البيت وزنه اعمال العباد بحسب مقاديرهم وتفاوتهم
بين يدي ربهم حق والجوى عام في الصراط حق خال عن الكذب فيجب
اعتقاد وقوع كل منهما ومن انكر ذلك كله مخالفا لاهل السنة والجماعة
فقد لم يقرن المصنف لذكر الحوض كما قرن غيره وهو ايضا حق يجب
اعتقاده لقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر ولقوله عليه السلام حوضي
مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من
المسك وكيزانه اكثر من نجوم السماء من شرب منه لا يظمأ ابدا
وروى مسلم عن انس رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ غفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما
فقال ما اضحكك يا رسول الله فقال انزلت علي انفا سورة فقرأ
انا اعطيناك الكوثر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله
اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه

Marfat.com

امتی یوم القیمة اکثر عددا من نجوم السماء ویمنع العبد منه فاقول
یارب انه من امتی فیقال ما علمک ما احدث بعدک وروی ابن ماجة
الکوثر نهر فی الجنة حافتاه الذهب مجراه علی الدر والیاقوت تربته
اطیب من المسک واشد بیاضا من الثلج وظاهر هذا ان الحوض فی
الجنة والذی قبله یدل علی انه قبلها واجیب بانهما اثنان قال الامام
السیوطی نقلا عن القرطبی ان الحوض مرتین الاول قبل الصراط وقبل المیزان
علی الخلائق والثانی فی الجنة وکلاهما یسمی کوثرا انتهی والله اعلم قال الناظم رحمه الله
وَمَرْجُوٌّ شَفَاعَةُ اَهْلِ خَیْرٍ ۞ لِاَصْحَابِ الْکَبَائِرِ کَالْاَجَانِبِ
مرجو اسم مفعول من رجوت رجاء بالمد بمعنی الامل فالواو مرجوم مرجوة والشفاعة لغة الوسائل وعرفا سؤال الخیر للغیر ماخوذ
من الشفع ضد الوتر من شفع من باب فتح بفتح سمیت بذلک لان الشافع
یضم المشفوع له الی نفسه او یضم سؤاله الی سؤاله والکبائر جمع کبیرة
والکلام بها ههنا محصور فی الشرک وغیر الصغائر ولذا وصفها
بقوله کالجبال واختلفوا فی حدها وضبطها والاحسن ما قیل فیها ان
کل ما کان شنیعا بین المسلمین وفیه هتک حرمة من حرمات الله
تعالی فهو کبیرة وروی عن ابن عمر رضی الله عنهما انها تسعة الشرک
بالله وقتل النفس بغیر حق وقذف المحصنات والزنا والفرار من الزحف
والسحر واکل مال الیتیم بغیر حق وعقوق الوالدین المسلمین والحاد
فی الحرم وزاد ابو هریرة رضی الله عنه اکل الربا وزاد علی رضی الله عنه
السرقة وشرب الخمر وقیل وکل ما کان مفسدة مثل شیء مما ذکر واکثر
منه وقیل هو کل ما توعد علیه الشارع بخصوصه وقیل کل معصیة اصر
علیها العبد فهی کبیرة وکل ما استغفر عنها فهو صغیرة ویقرب
من هذا ما روی ان رجلا سأل ابن عباس رضی الله عنه اسبع
الکبائر فقال هی الی السبعین اقرب الا ان لا کبیرة مع الاستغفار
ولا صغیرة مع الاصرار وقیل هو کل معصیة وجب بها حد وهو

Marfat.com

قول بعض الفقهاء وقال صاحب الكفاية الحق انهما اسمان مترادفان
لا يفترقان بذاتهما فكل معصية اضيفت الى ما فوقها فهي صغيرة وان
اضيفت الى ما دونها فهي كبيرة انتهى لكن قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم يدل بظاهره ان الكبائر ممتازة
عن الصغائر بالذات فتامل والكبيرة المطلقة هي الكفر فلا ذنب فوقها
وبالجملة فالمراد بالكبائر ههنا غير الكفر اذ لا شفاعة ولا عفو في
الكفر اصلا والحاصل ان شفاعة اهل الخير كالانبياء والمؤمنين
لاهل الكبائر ثابتة مرجوة القبول يجب الايمان بوقوعها قال تعالى
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه • وقال تعالى واستغفر
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات • وقال تعالى فما تنفعهم
شفاعة الشافعين • فان اسلوب هذا الكلام يدل على ثبوت
الشفاعة في الجملة والا لما كان لنفي نفعها عن الكافرين عند الغير
الى تقبيح حالهم وتحقيق يأسهم معنى ان مثل هذا المقام يقتضي ان
يوسموا بما يخصهم لا بما يعمهم وغيرهم وليس المراد ان تعليق الحكم
بالكافرين يدل على نفيه عما عداهم حتى يرد علينا ما يقوم حجة على
من يقول بمفهوم المخالفة وقال عليه الصلوة والسلام شفاعتي
لاهل الكبائر من امتي رواه في سنن ابن ماجه من حديث عثمان بن
عفان رضي الله عنه يشفع يوم القيمة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم
الشهداء وحديث يشفع نبيكم رابع اربعة جبرائيل ثم ابراهيم ثم
موسى ثم عيسى ثم نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم الملكة ثم النبيون
ثم الصديقون ثم الشهداء رواه ابو عمرو بن السماك والشفاعة التي
التي اعطيها نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الشفاعة في فصل القضاء حين
يسأل الناس آدم عليه السلام في ذلك فلا يجيبهم لتذكر ما وقع له
من الاكل من الشجرة ثم يأتون الى نوح عليه السلام ثم الى الانبياء كل
يقول نفسي نفسي لا اريد سواها فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها

Marfat.com

بهم الكرب فيسألون الشفاعة العظمى في فصل القضاء فيقولون لنا لها
ويسجد تحت العرش وقدر السجود والاختلاف فيه مبسوط في موضعه
فيشفع صلى الله عليه وسلم فيشفع ويعجل الحساب ويرتاح الناس من
هول الموقف بهذه الشفاعة خاصة به صلى الله عليه وسلم اتفاقا وكذا الشفاعة
في دخول قوم الجنة بغير حساب عند الاكثر وكذا الشفاعة في زيادة الدرجات
وفي حديث الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنهما بعد ان ذكر النجاة ونوح
ياجوج ومأجوج وغير ذلك قال ثم يؤمر بالقوائم فيضرب على جهنم
فيمر الناس عليه على قدر اعمالهم وكالبرق ثم كمر الريح ثم كمر
الطير ثم كاسرع البهائم ثم كذلك حتى يمر الرجل سعيا ثم مشيا ثم يكون
آخرهم رجل يتبطح على بطنه فيقول اى رب لماذا ابطأت بي فيقال انما
ابطأت عملك ثم يأذن في الشفاعة فيكون اول شافع الروح القدس
الروح القدس جبرائيل ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم يقوم نبيك
رابعا لا يشفع بعده احد فما يشفع فيه وهو المقام المحمود الذي ذكره
الله تعالى فليس من نفس الا وهي تنظر الى بيت في الجنة او بيت في
النار وهو يوم الحسرة ثم تشفع الملئكة والشهداء والصالحون
والمؤمنون فيشفعهم ثم يقول الله تبارك وتعالى انا ارحم الراحمين
فيخرج من النار اكثر مما اخرج منها من جميع الخلق برهته فاذا اراد
ان لا يخرج منها احدا غير وجوههم والوانهم فيجيء الرجل فينظر فلا يعرف
احدا فينادي به الرجل فيقول يا فلان انا فلان فيقول لا اعرفك
فعند ذلك يقولون ربنا اخرجنا منها فما عدنا فانا ظالمون
فيقول الله تعالى اخسؤا فيها ولا تكلمون • فاذا قال ذلك
انقطعت عليهم فلا يخرج منهم بشر وتمام الحديث في مستدرك الحاكم
وانكر المعتزلة وقوع الشفاعة واحتجوا بمثل قوله تعالى واتقوا يوما
لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة • وقوله تعالى
ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع • واجاب عنه المسلم

Marfat.com

دلالتها على العموم فى الاشخاص والازمان والاحوال انه يجب تخصيصها
بالكفار جمعاً بين الادلة ولما كان اصل العفو والشفاعة ثابتا بالادلة
القطعية من الكتاب والسنة والاجماع قالت المعتزلة بجواز العفو
عن الصغائر مطلقا وعن الكبائر بعد التوبة وبالشفاعة وزيادة الثواب
وكلاهما فاسدان اما الاول فلان التائب ومرتكب الصغيرة المجتنبة
عن كبيرة لا يستحقان العذاب عندهم فلا معنى للعفو والثانى فلان
النصوص واردة فى الشفاعة بمعنى العفو عن المذنبين ثم اعلم ان المراد
من الشفاعة لاصحاب الكبائر اى التى ماتوا عليها من غير توبة واما التائب
عنها بشروطها ولو عند اليأس كما قدمنا فكمن لا ذنب له لقوله تعالى الا
من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسناتهم وذكروا ان للتوبة شروطا ثلاثة اثنان عاماه الاول
الندم على الذنب وخوف عقابه الثانى العزم على ان لا يعود اليه
ما عاش كما لا يعود اللبن الى الضرع الثالث وهو خاص الاقلاع عن
الذنب فى الحال بان يترك ان كان متلبسا به او مصرا على المعاودة اليه
فان كانت المعصية تتعلق بادمى فلها شرط رابع وهو رد الظلامة
الى صاحبها او تحصيل البراءة منه ان قدر ولو الى وارثه فان كانت
غير مال استغفر له ولا فائدة للتوبة والاستغفار مع التلبس بالعين
والاصرار عليها ففى الحديث المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ
بربه وقوله عليه السلام الندم توبة اى معظم شروطها الندم لا
مجرد الندم قال العلامة ابن العماد وشروطها المذكورة مأخوذة من
القرآن اما الندم فماخوذ من قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم • واما الاقلاع
وترك السود وردّ المظلمة فمستفاد من قوله ولم يصروا على ما فعلوا
لان من لم يقلع عن الذنب فهو مصر ايضاً وكذا من عزم على ذلك
العود عليه ومن اقلع وعزم على العود بعد مدة فهو مصر ايضاً و

Marfat.com

كذا من عزم على ترك العود مطلقا لكن امسك ما غصبه مثلا ولم
يرد فهو معذور وفي هذا الاخير نظر فتدبر وزاد بعضهم في الشروط وقوع
التوبة في وقتها وهو ما قبل الغرغرة لما رواه الترمذي وحسنه عنه
عليه السلام انه قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اي تبلغ روحه
حلقوم قيل هذا عند الاشاعرة واما عندنا فانما يشترط عدم الغرغرة
في ايمان الكافر دون توبة المؤمن العاصي عملا بالاستصحاب اذ المؤمن
قد سبق منه المعرفة والكافر يريد ان ينشئ ايمانا حينئذ فلا يقبل منه
فتوبة اليأس مقبولة عندنا لا ايمانه انتهى وقد منا الكلام فيه مفصلا
فارجع الى تحقيقه وزاد بعضهم شرطا اخر وهو ان تقع التوبة قبل
ظهور الآيات كطلوع الشمس من مغربها ثم علم ان توبة الكافر من كفره
مقطوع بقبولها واما ما سواها من انواع التوبة هل قبوله قطعي او ظني
خلاف بين اهل السنة فاختار امام الحرمين انه ظني واختار بعضهم انه
قطعي فمن اختار الاول نظر الى نحو قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء • ومن اختار الثاني نظر الى قوله تعالى فاولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات • وقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن
عباده ويعفو عن السيئات • من غير تعليق وهو اظهر وحاصل
ان الناس على قسمين لا ثالث لهما ولا واسطة بينهما عند اهل السنة
مؤمن وكافر فالكافر في النار اجماعا والمؤمن على قسمين طايع و
عاص فالطايع في الجنة اجماعا والعاصي على قسمين تائب وغير تائب
فالتائب في الجنة اجماعا خلافا للامام الحرمين كما قدمنا وغير التائب
من العاصي غير الكفر كبيرة كانت او صغيرة مات مصرا عليها فهو في
مشيئة الله تعالى ان شاء عفا عنه بلا دخول النار ثم يدخله الجنة واما
ان يسامح بعد دخول النار بمجرد فضله تعالى او بفضله بشفاعة من
النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف او ممن يشاء الله مع خلاف في ان
هذه الشفاعة هل هي مختصة بنبينا صلى الله عليه وسلم او لا كما قدمنا

Marfat.com

لاعراب مرجوّ خبر مقدم وشفاعة اهل خير مبتدأ مؤخر لامحل
متعلق بمرجوّ مضاف الى الكبائر وكالجبال اما في محل جر صفة للكبائر
نظرا للمعنى او في محل نصب على الحال منه نظرا للفظه وحاصل معنى
البيت ان الشفاعة في الاخرة نابتة للرسل والاخيار في حق اهل
الكبائر التي هي كالجبال غير الشرك او حال كونها كالجبال خلافا لما
يزعمه اهل المعتزلة والله اعلم بحقيقة الحال قال الناظم رحمه الله
وَذُو الْإِيمَانِ لَا يَبْقَى مُقِيمًا • بِشُؤْمِ الذَّنْبِ فِي دَارِ الْإِشْتِعَالِ
ذو بمعنى صاحب واراد بقوله لا يبقى مقيما اى لا يخلد في النار بسبب
شوم ذنبه اى ارتكاب الكبائر كما يقول بعض المعتزلة والشوم سوء
العاقبة والمراد بها اقبح الذنوب او الذنوب العظيمة التي عاقبتها وبال
ونكال وآراد بدار الاشتعال جهنم والمعنى انه من ارتكب من اهل
الايمان كبيرة وان عظمت ومات مصرا عليها لا يخرج بسببها عن الايمان
مالم تكن موجبة للكفر وان دخل النار بسببها وعوقب عليها لا يخلد
فيها قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن اخبر الايمان
بالله ورسوله وكتابه المنزل فمن وجد منه ذلك ومات عليه يجب
ان يرى ثوابه في الجنة وان كان من اهل الكبائر وذلك لا يكون الا
بعد خلاصه من النار اذ الثواب قبل العقاب منتف بالاتفاق فثبت ان
المؤمن العاصي لا يخلد في دار الاشتعال اى جهنم وقال تعالى وعد الله
المؤمنين والمؤمنات جنات • وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا • فان المؤمن وان فعل
جميع الكبائر غير الكفر لا بد ان يوجد منه عمل الصالحات في الجملة الى
غير ذلك من النصوص الدالة على ان المؤمن من اهل الجنة ابتداء ومآلا
وآنه وان فعل جميع المعاصي غير الكفر لا يخرج بها عن الايمان ولا يخلد
في النار ويرجى له الغفران وآيضا الخلود في النار من اعظم العقوبات
وقد جعل جزاء للكفر الذي هو اعظم الجنايات فلو جوزي بالذنب

Marfat.com

كما جوزى بالكافر كان زيادة على قدر الجناية قال الشيخ النووي
مذهب اهل الحق من السلف والخلف ان من مات موحدا دخل الجنة
قطعا على كل حال كيف ما كان فان كان سالما من المعاصي كطفل ومجنون
اتصل جنونه بالبلوغ وتائب توبة نصوحا وموفق ما الزمه حسبته
قطعا فانهم يدخلون الجنة ولا يدخلون النار لكنهم يردونها على الخلاف
في الورود واما من عمل كبيرة ومات بغير توبة فهو في المشيئة ان شاء
جعله كالقسم الاول وان شاء عذبه ثم يدخله النار ولا يخلد في النار
احد مات موحدا ولو عمل جميع المعاصي كلها ثم لا يدخل الجنة احد مات كافرا
وان عمل اعمال البر ما عمل هذا مذهب اهل الحق انتهى وقد منا نحوه و
ذهبت المعتزلة الى ان من دخل النار كان خالدا فيها لانه اما كافر او
صاحب كبيرة مات بلا توبة فالكافر مخلد بالاجماع وكذا صاحب كبيرة
بلا توبة لوجهين احدهما انه مستحق العذاب الذي هو مضرة خالصة
دائمة فيما في استحقاق الثواب الذي هو منفعة خالصة دائمة والجود
عنه منع قبل الدليل والكافر بالكافر بل منع الاستحقاق بالمعنى الذي
قصدوه وهو الايجاب وانما الثواب فضل منه والعذاب عدل
فان شاء عفا وان شاء عذبه مدة ثم يدخله الجنة الوجه الثاني
لهم النصوص الدالة على الخلود كقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم خالدا فيها ۝ وقوله تعالى ومن يعص الله و
رسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها ۝ وقوله
تعالى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون والجواب ان قائل المؤمن لكونه مؤمنا لا
يكون الا كافرا فيستحق الخلود وكذا من تعدى جميع حدود الله الا
للكفر وكذا من احاطت به الخطيئة وشملت من كل جانب لان هذا لا
يتأتى في حق المؤمن لما قدمنا ولو سلم فالخلود قد يستعمل في المكث

Marfat.com

الطويل كقولهم سجن مخلد ولو سلم فمعارض بالنصوص الدالة على
عدم الخلود وذكره السعد رحمه الله في شرح العقائد وفي الصحيحين عن
ابي ذر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد قال
لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق
قال وان زنى وان سرق الحديث فائدة اختلفت الماتريدية والاشاعرة
في معنى السعادة والشقاوة قالت الماتريدية السعادة الاسلام و
الشقاوة الكفر والسعيد هو المسلم والشقي هو الكافر وعلى هذا فيتصور
ان السعيد قد يشقى بان يرتد بعد الايمان وان الشقي قد يسعد
بان يؤمن بعد الكفر وان السعادة والشقاوة قد يتغيران ويتبدلان
وما ختم له به من ايمان او كفر هو الذي سبق له في العلم الازلي الذي لا
تبدل ولا تغير فيه ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ان احدكم ليعمل
بعمل اهل الجنة حتى يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل اهل النار فيدخلها الحديث وقالت الاشاعرة هما ازليان لا يتغيران
ولا يتبدلان فالسعادة الموت على الايمان لتعلق العلم الازلي بها و
الشقاوة الموت على الكفر لتعلق العلم الازلي بها كذلك والسعيد
من علم الله في الازل موته على الايمان وان تقدم منه كفر والشقي
من علم الله في الازل موته على الكفر وان تقدم منه ايمان فعلى هذا
لا يتصور في السعيد ان يشقى ولا في الشقي ان يسعد والظاهر ان
الخلاف في الختام لفظي وانما يظهر الخلاف في الدوام فيجوز عندهم
ان يقال انا مؤمن ان شاء الله نظرا للمآل لانه مجهول الحصول وفهم
الشافعي على ذلك وعند الماتريدية لا يجوز ذلك نظرا للحال فلا بد ان
يكون جازما بوجود الايمان غير شاك فيه فان وضع هذه الكلمة للشك
ولذا بطلها الطلاق والعتاق واليمين والبيع ونحو ذلك فكيف
يتحقق الايمان مع وجود الشك ووافقهم على ذلك الامام ابو حنيفة
ومالك واحد وجهيه كما فافهم وتحقيق هذا المقام فانه من مزالق

Marfat.com

الاقدام وقد وقع فيه جمط من بعض الفضلاء الكرام الاعراب ذو
الايمان مبتدأ لاناقية وبقي مضارع منفي بها وفاعل مستتر يعود الى
ذو الايمان والجملة في محل رفع خبر المبتدأ ومقيما منصوبا على الحال
او التمييز او خبر بقي على انها بمعنى دام وبشوم جار ومجرور متعلق به
والباء فيه للتسببية والذنب مجرور باضافة شوم من اضافة الصفة
الى الموصوف وفي دار اشتمال متعلق بما تعلق به شوم وحاصل
معنى البيت ان المؤمن لا يبقى مخلدا في جهنم ان دخلها بسبب ما اقترفه
في الدنيا من الكبائر وان مات مصرا عليها بعد ان مات على الايمان و
انما الخلود لمن مات على الكفر لما تقدم من الادلة القاطعة
بذلك كما تقدم والله اعلم واحكم قال الناظم رحمه الله تعالى
وَدُخُولُ النَّاسِ فِي الْجِنَّاتِ فَضْلٌ ● مِنَ الرَّحْمٰنِ يَا اَهْلَ الْاَمَانِ
يعني ان دخول المؤمنين الجنة انما هو بفضل الله تعالى وكرمه لان
العبد لا يستحقه بعمله ولو عمل جميع الطاعات ولم يعص الله قط
اذ لو كان كذلك لكان واجبا عليه تعالى اثابته وقد ثبت بالدلائل
القطعية ان مولانا لا يجب عليه شيء في ملكه ويجوز عليه سبحانه ان
يعذب المطيع ويثيب العاصي اذ الكل ملكه وعبيده فيتصرف في ملكه
كيف يشاء ويحكم ما يريد لكنه تعالى وعد المطيع بالثواب والعاصي
بالعقاب والكريم اذا وعد وفى كرما وفضلا ان الله لا يخلف
الميعاد وقال تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم
تعملون فان قلت ظاهر الايتين ونحوها من النصوص يفيد بظاهره
ان الاعمال سبب لدخول الجنة فيؤيد ما ذهب اليه المعتزلة من ان دخول
الجنة انما هو بسبب الاعمال وانه يجب اثابة الطايع وعقاب العاصي
على ما ذهبوا اليه اجيب بان المراد بالجنة فيهما جنة خاصة اي تلك
الجنة الخاصة الرفيعة بسبب الاعمال وانما نفس الدخول فبالرحمة
فالمقابل بالعمل انما هو زيادة الدرجات ورفع المقامات لا نفس الدخول

Marfat.com

او ان الباء للملابسة اى اورثتموها ملابسة لاعمالكم اى لثوابها
او للعوض والمقابلة والمعطى بعوض يعطى مجانا لان للسببية لان
المسبب لا يوجد بدون السبب فالعمل بنفسه لا يستحق به احد الجنة
ولا ينال به زيادة الدرجات وايضا لم يكن مقبولا والقبول ثمة بفضل
برحمة الله تعالى كحديث البخارى لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا
انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته وفى رواية
لن يدخل احدا منكم الجنة عمله ولو سلم كون الباء للسببية واخر حالكم
وصحته ان النبى صلى الله عليه وسلم قال خرج من عندى جبرائيل انفا فقال
يا محمد والذى بعثك بالحق ان الله تعالى عبدا من عباده عبد الله غز
وجل خمسمائة سنة على رأس جبل فى البحر عرضه وطوله ثلاثون
ذراعا فى ثلاثين ذراعا والبحر محيط به اربعة آلاف فرسخ من كل ناحية
واخرج له عينا عذبة بقدر الاصبع تبض بماء عذب فتستنفع فى
اسفل الجبل وشجرة رمانة تخرج كل ليلة رمانة يعبد الله يومه فاذا
امسى نزل فاصاب من الوضوء واخذ تلك الرمانة فاكلها ثم قام للصلوة
فسأل ربه عند وقت اجله يقبضه ساجدا قال فنظر فنحن نمر
عليه اذا هبطنا واذا عرجنا فنجده فى العلم انه يبعث يوم القيمة
فيوقف بين يدى الله تعالى فيقول الرب جل جلاله ادخلوا عبدى الجنة
برحمتى فيقول يا رب بل بعملى فيقول تعالى قايسوا عبدى بنعمتى عليه و
بعمله فيقايسونه فتوجد نعمة البصر قد احاطت بعبادة خمسمائة سنة
وبقيت نعم الجسد فضلا عليه فيقول الرب ادخلوا عبدى النار فيجر الى
النار فيناد ى يا رب برحمتك ادخلنى الجنة فيقول ردوه فيوقف بين
يديه فيقول يا عبدى من خلقك ولم تك شيئا فيقول انت يا رب فيقول
من قواك لعبادة خمسمائة سنة فيقول انت يا رب فيقول من انزلك
فى جبل وسط اللجة واخرج لك الماء العذب من الماء المالح واخرج لك
كل ليلة رمانة وانما تطلع مرة فى السنة وسألتنى ان يقبضك ساجدا

Marfat.com

فتقول انت يا رب فاد فيقول تعالى ذلك برحمتي وبرحمتي ادخلك
الجنة ادخلوا عبدي الجنة فنعم العبد كنت يا عبدي فادخله الله الجنة
ثم قال جبرائيل انما الاشياء برحمة الله يا محمد الاعراب دخول النار
مبتداء في الجنان متعلق بدخول وفضل خبر المبتداء ومما لزخمن متعلق
بفضل يا اهل الامالي جملة ندائية تكميلة للبيت والامالي ان كان بغير
ياء كما في بعض النسخ فهو جمع امل وكان حقه الامال بالمد وتركه لضرورة
الوزن وان كان بالياء كما في غلب النسخ فيكون مراده الامالي المتقدمة
في اول منظومته المقولة لتوحيد فكانه قال هنا يا اهل التوحيد ويا اهل
هذه المنظومة ويكون فيه رد الجزء على الصدر وهذا احوط ما قصده المعز
رحمه الله بمنظومته وافاد واحسنه واجاد ثم اخذ يلعب في مدحه
ويبالغ في وصفه ويحرض على تعاطيه لما حوته امانيه بقوله رحمه الله
لَقَدْ لَبِسْتُ لِلتَّوْحِيدِ وَشْيًا ۞ بَدِيعَ الشَّكْلِ كَالنَّسْجِ الْحَلَالِ
لام لقد ابتدائية مؤكدة ولا معنى بجعلها ههنا موطئة للقسم كما قيل
وقد حرف تحقيق لبست يتعدى الى مفعولين والتاء ضمير المتكلم فالام
والتوحيد اللام زائدة والجار والمجرور في محل نصب المفعول الاول وان
قدر المفعول الاول اي تاليفي او نظمي فاللام متعلقه به ولا زيادة ح
وهو اليق بالادب كما لا يخفى على اهل الادب مع انه المناسب لاول بيت
قصيدته ووشيا المفعول الثاني على كل حال وفي بعض النسخ نظما
مكانه ووشيا وبديع الشكل صفة اي بديعا شكله فالاضافة لبست
محضة وفي الكلام استعارة بالكناية شبه هذا العلم كساء ثوب نظمه
البديع او تالبفه على ما قدمنا بشيء معروف النفس وهو الانسان المستلزم
للبس الزينة على سبيل الكناية واثبت له شيئا من لوازمه وهو الباس
الوشي تخييل وذكر بداعة شكله ابهام فالباس هنا معنوي الحسن
كما في قوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير وقوله كالنسج الحلال
صفة ثانية لوشيا ووصف النسج بالحلال احتراس كقول كسر

Marfat.com

الجرة عمداً وسقى الادمن شراباً قلت والاسلام دينى ليتنى كنت
ترابا ثم شبه نظمه وما احتوى عليه من البيان وسلاسة النظم
والاوزان بالشجر الحلول بجامع الغرابة واستمالة النفوس اليه
اذكل من استمالك فقد سحرك وخرج بقيد الحلال الذى احترس به
الشجر الحرام الذى يكفر مستحله ان اخذ قبل التوبة وان تاب بعده واختلف
فيه هل له حقيقة فذهب اهل السنة الى انه له حقيقة وهى استعانة
فى تخييله بما التقرب الى الشياطين وذهب بعض المعتزلة وبعض
اصحاب الشافعى الى انه لاحقيقة له ورد بقوله تعالى وجاؤا بسحر
عظيم وقوله ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه
• وبسورة الفلق وسبب نزولها ما كان من سحر لبيد بن الاعصم
وحديثه فى الصحيحين وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها ففيه
انه صلى الله عليه وسلم قال لما حل السحر عنه بعد نزول المعوذتين
ان الله شفانى والشفاء انما يكون برفع العلة وزوال المرض فدل
ذلك على ان له حقيقة وهى مقطوع به باخبار الله ورسوله فما ثم
ذكر فى الاستيعاب وغيره ان النبى صلى الله عليه وسلم قال رجلان
من امتى فتحمد يده الى الجنة ثم ينتزعها سائر جسده واما الاخر فيؤتى
مغربة فيفرق بها بين الحق والباطل فاصيب يد زيد بن صوحان
يوم جلولاء ثم قتل يوم الجمل مع على رضى الله عنهما واما الاخر جندب
بن كعب فرأى ساحرا يقال له ابو سبتان بالكوفة كان يلعب بين يدى
الوليد بن عقبة يريهم انه يدخل فى فم الحمار ويخرج من دبره واذ
يقطع رأس نفسه ثم يعيدها فلما رآه جندب على تلك الحالة ضربه
بسيفه فقتله فحبس الوليد جندبا فبلغ ذلك عثمان رضى الله عنه
فكتب الى الوليد ان خل سبيله فكانوا يرونه ما اخبر به النبى صلى الله
عليه وسلم وحاصل معنى البيت ان زينت علم التوحيد بقصيدة تخرج
السبك فصيحة الالفاظ محشوة بالبلاغة كانها حلة موشوة با

Marfat.com

بالذهب وفرائد الجوهر تميل القلوب اليها مع الطرب كانها
السحر الحلال ثم قال الناظم رحمه الله تعالى رحمة واسعة
يُسَلِّي الْقَلْبَ كَالْبُشْرَى بِرَوْحٍ ۞ وَيُحْيِي الرُّوحَ كَالْمَاءِ الزُّلَالِ
يسلي مضارع سلا وهو كذا بتشديد اللام من التسلية اذا شغله
بغير معنه وسلي عن الشئ اذا تناساه واشتغل بغيره وفاعل يسلي
يعود الى الوشي الذي هو عبارة عن النظم او الى النظم على ما في الشرح
والقلب مفعول يسلي وهو الشكل المصنوع المشتق الرأس سمي به
لتقلبه قال بعض الشراح وتبعه شيخنا وليس المراد به اللطيفة القائمة
به وهي البصيرة انتهى وفيه نظر بل هي المراد ههنا اذ نفس الشكل المصنوع
كحبة فلا يوصف نفسه بالتسلي بل باعتبار اللطيفة القائمة به كما لا
يخفى على من له بصيرة وقوله كالبشرى متعلق بيسلي يعني كتسليته
بالبشرى والبشرى بضم الباء كالبشارة وهي اسم خبر سار حق
لا علم به للمبشر به فهي اخص مطلقا من الخبر ويحتمل ان يراد بالبشرى
نفس المسرة الحاصلة من بشارة او غيرها والاول انسب ههنا لقوله
بروح وسميت بشارة لكونها تظهر في بشرة الوجه والباء في بروح
للمصاحبة او بمعنى مع او متعلقة بالبشرى والروح بفتح الراء وسكون
الواو بمعنى الراحة ومنه فروح وريحان اي يسلي القلب مع الراحة
بحيث لا ينالي القلب معها تعب ولا مشقة ويحيي عطف على يسلي ور
مضارع من الحيوة ضد الموت مجاز عن الانتعاش اي ينعش الروح فنعبه
استعارة تبعية او مجاز عقلي وفاعله مستتر هو فاعل يسلي والروح
بضم الراء وقد اختلف فيها واصح ما قيل فيها انها جوهر نوراني
له سريان في البدن كسريان ماء الورد في الورد وهي غير النفس قال
ابن عباس رضي الله عنه في ابن ادم نفس وروح بينهما مثل شعاع
الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها التحرك و
النفس فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه كما قال تعالى

Marfat.com

والعلم تمت في منامها ولا التفات لقول من قال انها الدم لان
من الحيوان ما لا دم له ولا لقول من قال انها النفس الداخل الخارج
لان من الحيوان ما لا يتنفس الا عند الموت كالسمك والاقوال فيها كثيرة
بلغت نحو الالف ومنهم من توقف لقوله تعالى ويسئلونك عن الروح
قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا وروى
مالك رضي الله عنه انها صورة كصورة الجسد وقد منا بقية الكلام
فيها فارجع اليه واختلف في تقديم خلقها على الجسد وتاخيرها عنه
على قولين مشهورين الاول تقديم خلق الروح على الجسد واستدل له
بحديث اسناده ضعيف وهو ان خلق ارواح العباد قبل الاجساد بالفي
عام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وآثار في ذهب اليه
جماعة واستدلوا له بما في الحديث المشهور ثم يرسل الملك فينفخ فيه
الروح واجيب عنه بالفرق بين نفخ الروح وخلقه وقيل الخلاف لفظي
اذ من قال بتقديم خلقها اراد خلقها في عالم الذر وذلك لا نزاع فيه
اذ المخاطب بالست بربكم انما هو الارواح واين كانت الاجساد حينئذ
ومن قال بتاخيرها اراد نفخها في الجسد وذلك لا نزاع فيه لحديث
الصحيحين ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم
يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ
فيه الروح الحديث قال ابن القيم الملك وحده يرسل اليه ولم يقل ثم
يرسل الملك اليه بالروح فيدخلها في بدنه لان الله تعالى ارسل اليه
الروح التي كانت موجودة قبل ذلك بالزمن الطويل انتهى فافهم و
اختلف ايضا في مقرها حال الحيوة فجزم الغزالي ان القلب كالشيطن
وقد ظفرت بحديث يشهد له اخرجه ابن عساكر في تاريخه وانظر ما
قاله الغزالي فانه لا يتاتى على قول الجمهور من الكلابية من انها جسم لطيف
يتغلغل لذاته سار في البدن كماء الورد وانتظر بعض الكلابية انها
بقرب القلب وانما مقرها بعد الوفاة فارواح الانبياء عليهم السلام

Marfat.com

فى الجنة لقوله تعالى اولئك المقربون فى جنات النعيم • وارواح
السعداء من المؤمنين قبل انها فى افنية القبور قال بعض العلماء
وهو الاصح قال ابن عبد البر وهى مع ذلك مأذون لها فى التصرف
وتأوى الى محلها فى عليين او سجين وقوله كالماء الزلال الماء هو الجوهر
السيال المتلون بلون انائه والعذب منه بحيوة كل نام بامر الله
ولذا بالغ فى وصفه نظم بتشبيهه به بجامع احياء النفوس وحاصل
معنى البيت انه هذا النظم تفرح به القلوب وترتاح له وتطرب كما تفرح
بالبشرى السارة المحبوبة بالراحة ويحيى به الاروح الانسانية من
امانة الجهل والعقائد الظلمانية كما يحيى الماء العذب الارض بعد موتها وتنتعش
النفس عند ظلمائها وفيه من البديع الجناس التام بين روح وروح قال الناظم
فخوضوا فيه حفظا واعتقادا • تنالوا احسن امانى المنال
خوضوا فعل والفاء فيه فصيحة من خوض واصلها الدخول فى الماء ثم
استعمل فى الدخول فى كل حديث محظور او مهم قال تعالى حتى يخوضوا
فى حديث غيره • والمراد هنا الاعتناء فى تعاطى هذه القصيدة الشتمل
على ما يجب الاعتناء به مما يخلص العقائد من الكدورات والشكوك
وفيه متعلق بخوضوا والضمير راجع الى الكتاب وحفظا نصب على
التمييز وكذا اعتقادا فهو كالقيد للاول اذ لا فائدة لمجرد الحفظ بدون
الاعتقاد ولا للعلم بدون العمل وتنالوا بمعنى تصيبوا او تعطوا له
مضارع نال وهو مجزوم بحذف النون على انه جواب الامر والواو فاعل
وحسن مفعوله مضاف الى اصناف واصناف الى المنال والمنال العطاء
واراد ما فيه تخلق وارشاد والاصناف جمع صنف وهو اخص من
النوع والنوع اخص من الجنس فالحيوان جنس والانسان نوع و
الزنجى صنف وحاصل معنى البيت انكم اذا علمتم ما اودعت فى هذا
النظم من الفوائد التى وصفتها وما استوى عليه من المقاصد التى
يجب الاعتناء بها فاقبلوا عليه اقبال رغبة وانشدوا فى تعاطيه

Marfat.com

حفظا لمبانيه مع المداومة على قرائتها وفهم معانيه مع الجزم بحقيقتها
جزما لا يقبل التغيير تنالوا احسن اصناف العطاء واجل اصناف
الرضاء من الله الكريم في الدنيا بالبركات والخلاص من ظلم الشبهات
وفي الاخرة بالفوز باعلى الدرجات والسلامة من البليات قال الناظم رحمه
وَكُونُوا عَوْنَ هَذَا الْعَبْدِ دَهْرًا ۞ بِذِكْرِ الْخَيْرِ فِي حَالِ ابْتِهَالِ
كونوا امر من كان الناقصة واسمها وعون خبرها والمراد بهم
المعين وعون مضاف واسم الاشارة في محل جر مضاف اليه والعبد
بدل منه وآراد بالعبد نفسه ودهرا مفعول فيه وتقدم معناه
ما فيه والتنوين فيه عوض عن الضمير والمراد دهركم وبذكر الخير متعلق
بعونه فهو حال ابتهال في محل النصب حال من ضمير كونوا اي حال كونكم
مبتهلين اي حال تضرعكم وحاصل معنى البيت اني التمس منكم وفقكم
الله تعالى الى تعاطي ما لينفي هذا والى فعل الخيرات يكونوا ناصرين
هذا العبد ومساعديه مدى دهرهم بالترحم والدعاء له بالمغفرة و
سؤال الخير من الله تعالى حال ابتهالهم وتضرعهم الى الله تعالى فانه قد اسدى
اليكم معروفا وما جزاء الاحسان الا الاحسان وقال عليه السلام من
اسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تقدروا فادعوا له او كما
قال وان تنتفع بدعاء الاحياء قال الناظم رحمه الله تعالى
لَعَلَّ اللهُ يَعْفُوهُ بِفَضْلٍ ۞ وَيَرْزُقُهُ السَّعَادَةَ فِي الْمَآلِ
لعل للترجي من اخوات ان ولا يترجى بها الا ما هو مشكوك الوقوع
نحو لعل الحبيب يقدم ولا يقال لعل الميت يعود بخلاف ليت
الشباب يعود وفي لعل عشر لغات مذكورة في محلها والله اسمها
وجملة يعفوه في محل رفع خبرها وآلمراد بالعفو الغفران اعني عدم المؤاخذة
به من غير سبق عقوبة عليه اذ العفو قد يكون بعد نوع عقوبة بخلاف الغفران
فانه لا يكون معه عقوبة البتة لانه ستر من الاصل وعدى يعفو الى
المفعول بنفسه انا لتضمينه يسامحه او هو من باب الحذف والايصال

Marfat.com

والاصل يعفو عنه ولو قال لعل الله يعفو عنه فضلا لكان ايضا حسنا
مع استقامة الوزن وقيل عفا يتعدى بنفسه والمآل بالمد المرجع
من آل اذا رجع والمراد ههنا مآله الى الدار الاخرة وحاسل معنى
البيت اني اطلب منكم الدعاء لي بالخير وسؤال العفو والمغفرة
لعل الله تعالى يتقبل منكم فيعفو عن ذنوبي ويتجاوز عن سيئاتي
فيكون ذلك سببا لنجاتي ووصولي الى السعادة الابدية اذ الدعاء
ينفع الاحياء والاموات عند اهل السنة كما تقدم في ترجمة سعيد
الاخرة من كتب في الازل سعيدا وشقيها من كتب في الازل شقيا
على ما قدمنا قال شارح شافية ثم المكتوب في الازل من سعادة
وشقاوة لا تتبدل بخلاف المكتوب في غيره كاللوح المحفوظ والصحف
التي تكتب الملائكة فيها عند نفخ الروح في الانسان رزقه واجله
وشقيا او سعيدا فلا مانع من تبدل ذلك قال ووقع في عقائد
الحنفية ان السعيد قد يشقى وعكسه والتغيير على السعادة و
الشقاوة دون الاسعاد والاشقاء اذ هما من صفات الله تعالى
ولا تغيير على الله تعالى ولا على صفاته بل حق كما قال المولى سعد الدين
انه لا خلاف في المعنى لان اريد السعادة والشقاوة مجرد حصول
المعنى اي الايمان في السعادة والكفر في الشقاوة فهو حاصل في الحال
وان حصول النجاة وترتب الثمرات فلو قطع بحصوله في الحال وح
يجمع بين الاقوال وادلة الطرفين بحمل ما دل على التبدل على انه
بالنسبة الى الملائكة والى ما في الصحف وما دل عدم التبدل على انه
بالنسبة الى علم مولانا عز وجل وقد منا نحوه والله اعلم قال الناظم
وَاِنِّي الدَّهْرَ اَدْعُو كُنْهَ وَسْعِي • لِمَنْ بِالْخَيْرِ يَوْمًا قَدْ دَعَانِي
وفي نسخة واني الدهر ادعو كل وقت اراد بالدهر مدة عمره
وكنه الشيء غايته وقيل يطلق ويراد به حقيقة الشيء والوسع بفتح
الواو الطاقة الاعراب اني الياء اسم ان والدهر منصوب على

Marfat.com

الظرفية لادعو قدم عليه وادعو مضارع دعا وفاعله مستتر ضمير
المتكلم وفيه التفات بالنسبة الى البيت الذى قبله وكنه منصوب
بنزع الخافض او على الظرفية توسعاً وهو مضاف الى وسوف جار
ومجرور متعلق بادعوا وبالخير متعلق بدعا ويوماً ظرف له
وحاصل معنى البيت انى ادعوا الله تعالى طول عمرى ومدة حياتى
بغاية طافتى لمن دعالى يوماً من الايام بخير فى حياتى او
بعد وفاتى ونسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولم
ولوالدينا ولمشايخنا ولاخواننا المسلمين
اجمعين ويسكننا واياهم فى
الجنان اتم عاما بثناء
قدير وبالاجابة
جدير
تمام

الحمد لله على الاتمام والصلوة والسلام على حبيبه سيدنا
ورسولنا محمد خير الورى واسعد الانام وعلى اله
واصحابه الكرام الذين بذلوا اموالهم واولادهم
وانفسهم فى سبيل الله بكمال محبة الاسلام و
متابعة سنته عليه الصلوة والسلام ونحن اهتدينا واقتدينا
بهم فى الاعتقاد والاحكام ونرجو شفاعتهم يوم الحشر
والقيام ودخولنا معهم فى دار السلام بفضل ربنا
ومولانا السلام وقد اتفق الاختتام من تحبير
هذه الشرح النادر بلطف الملك القادر عن
يد العاجز حافظ سليم بن عثمان الشهير بعثمان
ولوالديه ولمن دعى بخير لديه ولكافة المسلمين
والمسلمات العابدين فى سائر الاعصار والاحيان
وما بين والفية
بمحفوظ الرحمن

Marfat.com

بدء الأمالى

لسراج الدين علىّ بن عثمان الأوشى الفرغانى

[٥٦٩ هـ]

صحيفه

يَقُولُ الْعَبْدُ فى (بَدْءِ الْأَمَالِى) لِتَوْحِيـــدٍ بِنَظْمٍ كَاللَّآلِى ٦

إِلٰهُ الْخَلْقِ مَوْلاَنَا قَدِيمٌ وَمَوْصُوفٌ بِأَوْصَافِ الْكَمَالِ ١٠

هُوَ الْحَىُّ الْمُدَبِّرُ كُلَّ أَمْرٍ هُوَ الْحَقُّ الْمُقَدَّرُ ذُو الْجَلَالِ ١٥

مُرِيدُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ الْقَبِيحِ وَلٰكِنْ لَيْسَ يَرْضَى بِالْمُحَالِ ١٧

صِفَاتُ اللّٰهِ لَيْسَتْ عَيْنَ ذَاتٍ وَلاَ غَيْراً سِوَاهُ ذَا انْفِصَالِ ١٩

صِفَاتُ الذَّاتِ وَالْأَفْعَالِ طُرًّا قَدِيمَاتٌ مَصُـــونَاتُ الزَّوَالِ ٢١

نُسَمِّى اللّٰهَ شَيْئًا لاَ كَالْأَشْيَا وَذَاتًا عَنْ جِهَاتِ السِّتِّ خَالِى ٢٣

وَلَيْسَ الْإِسْمُ غَيْراً لِلْمُسَمَّى لَدَى أَهْلِ الْبَصِيرَةِ خَيْرِ آلِ ٢٥

وَمَا إِنْ جَوْهَرٌ رَبِّى وَجِسْمٌ وَلاَ كُلٌّ وَبَعْضٌ ذُو اشْتِمَالِ ٢٨

لَدَى الْأَذْهَانِ حَقٌّ كَوْنُ جُزْءٍ بِلاَ وَصْفِ التَّجَزِّى يَا ابْنَ خَالِى ٣١

وَمَا الْقُرْآنُ مَخْلُوقًا تَعَالَى كَلاَمُ الرَّبِّ عَنْ جِنْسِ الْمَقَالِ ٣٣

لِرَبِّ الْعَرْشِ فَوْقَ الْعَرْشِ لٰكِنْ بِلاَ وَصْفِ التَّمَكُّنِ وَاتِّصَالِ ٣٧

وَمَا التَّشْبِيهُ لِلرَّحْمٰنِ وَجْهًا فَمُنْ عَنْ ذَاكَ أَصْنَافَ الْأَهَالِى ٤٠

وَلاَ يَمْضِى عَلَى الدَّيَّانِ وَقْتٌ وَأَحْوَالٌ وَأَزْمَانٌ بِحَالِ ٤٣

Marfat.com

وَمُسْتَثْنٍ إِلٰهِى عَنْ نِسَاءٍ وَأَوْلَادٍ إِنَاثٍ أَوْ رِجَالِ ٤٣
كَذَا عَنْ كُلِّ ذِى عَوْنٍ وَنَصْرٍ تَفَرَّدَ ذُو الْجَلَالِ وَذُو الْمَعَالِى ٤٥
يُمِيتُ الْخَلْقَ طُرًّا ثُمَّ يُحْيِى فَيَجْزِيهِمْ عَلَى وَفْقِ الْخِصَالِ ٤٧
لِأَهْلِ الْخَيْرِ جَنَّاتٌ وَنُعْمٰى وَلِلْكُفَّارِ إِدْرَاكُ النَّكَالِ ٥٠
وَلَا يَفْنٰى الْجَحِيمُ وَلَا الْجِنَانُ وَلَا أَهْلُوهُمَا أَهْلُ انْتِقَالِ ٥٤
يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ بِغَيْرِ كَيْفٍ وَإِدْرَاكٍ وَضَرْبٍ مِنْ مِثَالِ ٥٦
فَيَنْسَوْنَ النَّعِيمَ إِذَا رَأَوْهُ فَيَا خُسْرَانَ أَهْلِ الْاِعْتِزَالِ ٦٠
وَمَا إِنْ فِعْلُ أَصْلَحَ ذُو افْتِرَاضٍ عَلَى الْهَادِى الْمُقَدَّسِ ذِى التَّعَالِى ٦٣
وَفَرْضٌ لَازِمٌ تَصْدِيقُ رُسْلٍ وَأَمْلَاكٍ كِرَامٍ بِالتَّوَالِى ٦٧
وَخَتْمُ الرُّسْلِ بِالصِّنْوِ الْمُعَلَّى نَبِىٌّ هَاشِمِىٌّ ذُو جَمَالِ * ٧٢
إِمَامُ الْأَنْبِيَاءِ بِلَا اخْتِلَافٍ وَتَاجُ الْأَصْفِيَاءِ بِلَا اخْتِلَالِ ٧٤
وَبَاقٍ شَرْعُهُ فِى كُلِّ وَقْتٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَارْتِحَالِ ٧٨
وَحَقٌّ أَمْرُ مِعْرَاجٍ وَصِدْقٌ فَفِيهِ نَصُّ أَخْبَارٍ عَوَالِ ٨١
وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَنَا أَمَانٍ مِنَ الْعِصْيَانِ عَمْدًا وَانْزِلَالِ ٨٤
وَمَا كَانَتْ نَبِيًّا قَطُّ أُنْثٰى وَلَا عَبْدٌ وَشَخْصٌ ذُو افْتِعَالِ ٨٦
وَذُو الْقَرْنَيْنِ لَمْ يُعْرَفْ نَبِيًّا كَذَا لُقْمَانُ فَاحْذَرْ عَنْ جِدَالِ ٨٨
وَعِيسٰى سَوْفَ يَأْتِى ثُمَّ يَثْوِى لِدَجَّالٍ شَقِىٍّ ذِى حَبَالِ ٩٢

Marfat.com

كَرَامَاتُ الْوَلِيِّ بِدَارِ دُنْيَا ... لَهَا كَوْنٌ فَهُمْ أَهْلُ النَّوَالِ ٩٦

وَلَمْ يَفْضُلْ وَلِيٌّ قَطُّ دَهْرًا ... نَبِيًّا أَوْ رَسُولاً فِي انْتِحَالِ ١٠٠

وَلِلصِّدِّيقِ رُجْحَانٌ جَلِيٌّ ... عَلَى الْأَصْحَابِ مِنْ غَيْرِ احْتِمَالِ ١٠٣

وَلِلْفَارُوقِ رُجْحَانٌ وَفَضْلٌ ... عَلَى عُثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ عَالِ ١٠٤

وَذُو النُّورَيْنِ حَقًّا كَانَ خَيْرًا ... مِنَ الْكَرَّارِ فِي صَفِّ الْقِتَالِ ١٠٧

وَلِلْكَرَّارِ فَضْلٌ بَعْدَ هٰذَا ... عَلَى الْأَغْيَارِ طُرًّا لَا تُبَالِ ١٠٨

وَلِلصِّدِّيقَةِ الرُّجْحَانُ فَاعْلَمْ ... عَلَى الزَّهْرَاءِ فِي بَعْضِ الْخِلَالِ ١١٢

وَلَمْ يَلْعَنْ يَزِيدًا بَعْدَ مَوْتٍ ... سِوَى الْمُخْتَارِ فِي الْإِغْرَاءِ غَالِ ١١٤

وَإِيمَانُ الْمُقَلِّدِ ذُو اعْتِبَارٍ ... بِأَنْوَاعِ الدَّلَائِلِ كَالنِّصَالِ ١١٧

وَمَا عُذْرٌ لِذِي عَقْلٍ بِجَهْلٍ ... بِخَلَّاقِ الْأَسَافِلِ وَالْأَعَالِي ١٢٠

وَمَا إِيمَانُ شَخْصٍ حَالَ يَأْسٍ ... بِمَقْبُولٍ لِفَقْدِ الِامْتِثَالِ ١٢٣

وَمَا أَفْعَالُ خَيْرٍ فِي حِسَابٍ ... مِنَ الْإِيمَانِ مَفْرُوضَ الْوِصَالِ ١٢٧

وَلَا يُقْضَى بِكُفْرٍ وَارْتِدَادٍ ... بِقَهْرٍ أَوْ بِقَتْلٍ وَاخْتِزَالِ ١٣٢

وَمَنْ يَنْوِ ارْتِدَادًا بَعْدَ دَهْرٍ ... يَصِرْ عَنْ دِينِ حَقٍّ ذَا انْسِلَالِ ١٣٤

وَلَفْظُ الْكُفْرِ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادٍ ... بِطَوْعٍ رَدُّ دِينٍ بِاغْتِفَالِ ١٣٧

وَلَا يَحْكُمْ بِكُفْرٍ حَالَ سُكْرٍ ... بِمَا يَهْذِي وَيَلْغُو بِارْتِجَالِ ١٣٩

وَمَا الْمَعْدُومُ مَرْئِيًّا وَشَيْئًا ... لِفِقْهٍ لَاحَ فِي يُمْنِ الْهِلَالِ ١٤١

وَغَيْرَانُ الْمُكَوَّنِ لَا كَشَيْءٍ ... مَعَ التَّكْوِينِ خُذْهُ لَا كَنِحَالِ ١٤٣

Marfat.com

١٤٤ وَإِنَّ السُّحْتَ رِزْقٌ مِثْلَ حِلٍّ وَإِنْ يَكْرَهْ مَقَالِي كُلُّ قَا

١٥٤ وَفِي الْأَجْدَاثِ عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّي سَيُبْلِي كُلُّ شَخْصٍ بِالسُّؤَا

١٥٦ وَلِلْكُفَّارِ وَالْفُسَّاقِ يُقْضَى عَذَابُ الْقَبْرِ مِنْ سُوءِ الْفِعَا

١٧٥ دُخُولُ النَّاسِ فِي الْجَنَّاتِ فَضْلٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ يَا أَهْلَ الْأَمَا

١٥٨ حِسَابُ النَّاسِ بَعْدَ الْبَعْثِ حَقٌّ فَكُونُوا بِالتَّحَرُّزِ عَنْ وَبَا

١٦١ وَتُعْطَى الْكُتْبُ بَعْضًا نَحْوَ يُمْنَى وَبَعْضًا نَحْوَ ظَهْرٍ وَالشِّمَ

١٦٣ وَحَقٌّ وَزْنُ أَعْمَالٍ وَجَرْيٌ عَلَى مَتْنِ الصِّرَاطِ بِلَا اهْتِبَ

١٦٧ وَمَرْجُوٌّ شَفَاعَةُ أَهْلِ خَيْرٍ لِأَصْحَابِ الْكَبَائِرِ كَالْجِبَا

١٥٠ وَلِلدَّعَوَاتِ تَأْثِيرٌ بَلِيغٌ وَقَدْ يَنْفِيهِ أَصْحَابُ الضَّلَا

١٤٧ وَدُنْيَانَا حَدِيثٌ وَالْهُيُولَى عَدِيمُ الْكَوْنِ فَاسْمَعْ يَا فَتَى

١٤٩ وَلِلْجَنَّاتِ وَالنِّيرَانِ كَوْنٌ عَلَيْهَا مَرَّ أَحْوَالٌ خَوَ

١٧٨ وَذُو الْإِيمَانِ لَا يَبْقَى مُقِيمًا بِسُوءِ الذَّنْبِ فِي دَارِ اشْتِ

١٧٧ لَقَدْ أَلْبَسْتُ لِلتَّوْحِيدِ نَظْمًا بَدِيعَ الشَّكْلِ كَالسِّحْرِ الْحَ

١٧٩ يُسَلِّي الْقَلْبَ كَالْبُشْرَى بِرَوْحٍ وَيُحْيِي الرُّوحَ كَالْمَاءِ الزُّ

١٨١ نَخُوضُوا فِيهِ حِفْظًا وَاعْتِقَادًا تَنَالُوا جِنْسَ أَصْنَافِ الْمَ

١٨٤ وَكُونُوا عَوْنَ هٰذَا الْعَبْدِ دَهْرًا بِذِكْرِ الْخَيْرِ فِي حَالِ أَبْ

١٨٤ لَعَلَّ اللهَ يَعْفُوهُ بِفَضْلٍ وَيُعْطِيهِ السَّعَادَةَ فِي الْمَ

١٨٣ وَإِنِّي الْحَقَّ أَدْعُو كُلَّ وَقْتٍ لِمَنْ بِالْخَيْرِ يَوْمًا قَدْ دَ

Marfat.com

قصيدة يقول العبد ــ فى الكلام . للشيخ الامام سراج الدين على بن عثمان الاوشى الفرغانى الحنفى «توفى سنة «٥٧٥» وهى ستة وستون بيتا اولها :

يقول العبد فى بدء الامالى لتوحيد بنظم كاللآلى

وآخرها :

وانى الدهر ادعوالله وسعى[1] لمن بالخير يوما قد دعا لى

وهى مقبولة متداولة (فرغ من نظمها سنة٥٦٩ تسع وستين وخمسمائة كمانقله التيمى فى طبقات الحنفية) . شرحها جماعة منهم محمد بن ابى بكر الرازى المتوفى سنة... قال فيه جمعته من السواد الاعظم والفقه الاكبر ومن الطحاوى والكسائى ومن الدرالازهر وموجز التأليف وغيرذلك فسميته هداية من الاعتقاد «لكثرة نفعه بين العباد تم كتابته سنة ٧٥١». والشيخ الامام عزالدين محمد ابن ابى بكر ابن جماعة (المتوفى سنة ٨١٩ تسع عشرة وثمانمائة) اوله الحمدلله الذى تاهت فى تيه كبريائه بصائر قلوب العرفاء الخ قال فاعلم ان القصيدة اللامية المشتملة على قواعد عقائد اهل الدين فى المسائل الدينية كبحر لجى وهى وان صغر حجمها كثرت فوائدها فاردت ان ارفع استارها بان ارتب (عليها) ماعلقت من فوائد الكتب المبسوطة لشرحتها شرحا كاشفا للمشكلات مبطلا لمعتقد اهل البدع والضلالات سميته مطلع ١١٩١. فى العقائد الاسلامية ومنبع

Marfat.com

الكمال فى المسائل الكلامية فى شرح القصيدة الفريدة اللاميه .
والشيخ شمس الدين « محمد » النكسارى المتوفى سنة « ٩٠١ »
شرحها شرحا مختصرا نافعا. وشرحها على (بن سلطان محمد) القارى
(المتوفى سنة ١٠١٤ اربع عشرة والف) وسماه ضوء المعالى. ومن
شروحها المختصرة نفيس الرياض لاعدام الامراض للشيخ خليل
ابن العلاء النجارى «اليمنى» المتوفى سنة «٦٣٢» وهو شرح مجرد
بالقول اوله الحمدلله المتصف باوصاف الكمال الخ. وشرحها الامام
رضى الدين ابوالقاسم ابن حسين البكرى اوله الحمدلله حق
حمده الخ وحسين بن ابراهيم بن حمزة بن خليل شرحا اوله
ان ارفع مقام وانفع مقال الخ سماه باللآلى فى شرح (بدء) الامالى
(وشرحها الشيخ محمد بن احمد بن عمر الانطاكى الحنفى المتوفى
سنة... شرحا ممزوجا اوله حمدا لك يا من تقدس ذاته الخ
وهو شرح على وجه التحقيق) .

على بن عثمان بن محمد التيمى الاوشى سراج الدين الفرغانى الفقيه الحنفى توفى بالطاعون الواقع سنة ٥٧٥ خمس وسبعين خمسمائة . من تصانيفه نواقب الاخبار . غرر الاخبار ودرر الاشعار فى الحديث . فتاوى السراجية . قصيدة الامالى . مشارق الانوار شرح نصاب الاخبار . نصاب الاخبار لتذكرة الاخيار فى مختصر غرر الاخبار له . يواقيت الاخبار .

Marfat.com

الكتب المطبوعة فى مكتبة اشيق كتاب أوى

١- علماء المسلمين و وهّابيّون	: صفحه	١٦٣	، ١٩٧٣
٢- المنحة الوهبية فى رد الوهابية	: صفحه	١٦٠	، ١٩٧٣
٣- المنتخبات	: صفحه	٢٤٠	، ١٩٧٣
٤- المتنبئ القاديانى	: صفحه	٨٠	، ١٩٧٣
٥- مفتاح الفلاح	: صفحه	٨٨	، ١٩٧٣
٦- خلاصة التحقيق	: صفحه	١١٢	. ١٩٧٤
٧- خلاصة الكلام (الجزء الثانى)	: صفحه	١١٢	. ١٩٧٤
٨- اثبات النبوة مع هدية المهديين	: صفحه	٤٥ و ١٠٦	. ١٩٧٤
٩- حجة الله على العالمين (الجلد الثانى)	: صفحه	١١٢	. ١٩٧٤
١٠- الانوار المحمدية (الجلد الاول)	: صفحه	٤٠٠	. ١٩٧٥
١١- كتاب الصلوة	: صفحه	٣٢	. ١٩٧٥
١٢- المستند المعتمد	: صفحه	١٦٠	، ١٩٧٥
١٣- التوسل بالنبى وجهلة الوهّابيين	: صفحه	٢٠٤	. ١٩٧٥
١٤- الصواعق الالهية مع فتنة الوهابية	: صفحه	٦٤ و ١٣	. ١٩٧٥
١٥- البَصائر لمنكرى التوسل بأهل المقابر	: صفحه	٢٦٤	، ١٩٧٥
١٦- نخبة اللآلى شرح قصيدة الأمالى	: صفحه	١٩٢	، ١٩٧٥
١٧- القول الفصل شرح الفقه الاكبر	: صفحه	٢٠٧	. ١٩٧٥
١٨- جزء عمّ من القرآن الكريم	: صفحه	٢١	. ١٩٧٥
١٩- در المعارف (بلسان الفارسى)	: صفحه	١٦٠	، ١٩٧٤

BASKI : CIHAN OFSET S 27345

Marfat.com

PUBLISHED FROM ISIK KİTABEVİ
(P.K. 35, FATİH-İSTANBUL, TURKEY)

ENGLISH

1 — ENDLESS BLISS, FIRST FASCICLE	
168 pages, 3rd ed., 1975	10.— TL.
2 — ENDLESS BLISS, SECOND FASCICLE	
192 pages, 2nd ed., 1975	10.— TL.
3 — THE RELIGION REFORMERS IN ISLAM	
240 pages, 2nd ed., 1974	10.— TL.
4 — THE SUNNI PATH	
80 pages, 4th ed., 1975	5.— TL.
5 — ANSWER TO A UNIVERSITY STUDENT	
20 pages, 1st ed., 1971	1.— TL.
6 — BELIEF AND ISLAM	
100 pages, 5th ed., 1975	5.— TL.
7 — ANSWER TO AN ENEMY OF ISLAM	
128 pages, 1st ed., 1975	5.— TL.
8 — ADVICE FOR THE WAHHABI	
1st ed., 1975	10.— TL.

FRENCH

1 — LA VOIE DE EHL-I SUNNET	
68 pages, 1st ed., 1974	5.— TL.
2 — FOI ET ISLAM	
96 pages, 3rd ed., 1974	4.— TL.

GERMAN

1 — DER WEG DER AHL-I SUNNA	
96 pages, 1st ed., 1975	5.— TL.
2 — GLAUBE UND ISLAM	
88 pages, 2nd ed., 1973	2.— TL.

Marfat.com

Marfat.com

PRICE 10 TL

Marfat.com

PRICE 10 TL

Marfat.com